

وقصص أخرى

يقام : د. شكري محمد عياد

بينما كان هذا العدد في المطبعة هبط الانسان على سطح القمر ، واحتفلت جمهوريتنا بالعيد السابع عشر للشورة ، وانهقدت الدورة الثالثة للمؤتمر القومي الاتحاد الاشتراكي العربي ، على لهب معركة طال الشوق اليها ، معركة حقيقية يبدأ بها الصراع الطويل الجاد ضد عدو لثيم .

تحيك في النفس شبهات : هذا كله ونحن هنا مشغولون بما نسميه عدد القصة ! أين نحن من تلك المراكب الجبارة التي تشق فضاء الكون من سماء الى سماء ، لتحمل اقدام الانسان الى كوكب غير الكوكب الذي نحن من رايه ، حين يستطيع ان ينظر الى عالمنا هذا بجسالة وانهاره ومحيطاته ، بل بقوله : حكمائه واحكامه ، بل بالآلاف الملايين من البشر فوقه ، كرة سباحة في الفضاء لا يمكن عليها الا تقدير ربك العزيز الحكيم . بل أين نحن من أولئك الأبطال الذين يدبون الى معازل العدو ، جماعات قليلة تخوض في الماء والليل لا تحمل الا سلاحها الخفيف ، لتدمر دباباته ومدافعه ودشمه ؟ أو أولئك الأبطال الذين يقتصفون بقذائف طائراتهم مواقع العدو ويستبكون مع طائراته ، محطمين خرافة تفوقه الساحق في الجو ؟ هل وقفت هنية - أيها القارئ ، الذي لا تعمل في الجبهة - لتسأل نفسك عن قيمة عملك ، بل قيمة حياتك ؟ وهل استطعت أن تحلل هذا الشعور القلق الذي ينتابك كلما سمعت أو قرأت عن المقاومة وشجعانها ، أو الحرب ونيرانها ، أو العدو وجرائمه ؟ ما أخل هذا الشعور الا كشعور من يقف في صف ليستقر دوره ، ولكن أي صف وأي دور ؟ وأي مكان هذا الذي سينهب اليه ؟ مكان تدفعه كل غرائزه نحوه - غرائز الحياة وغرائز الموت ، ويتعلق كل وجوده به ، وجوده مادة ووجوده فكرة .

ولكن ما أكثر ما نحتاج الى تعلمه ! من ذلك : الوقوف في الصف وانتظار الدور . انتظار من يتق انه ، عندما يحين الوقت ، سوف يدخل مع الداخلين . انتظار الحازم المطمئن . فاني أشك أن قلقتنا اليوم قلق مسرف غير طبيعي . قلق من لم يتسود الانتظار . قلق من يتأهب لتجربة يجعلها تمام الجهل . قلق فرد من أمة لما تألف الحرب . أما والحرب أمامنا فعلياً أن نتعلم ، وأن نتعلم بسرعة ، كيف ننتظر دون أن نقلق أكثر من القلق الطبيعي .

على أننا لا ننتظر فحسب . ولكننا ننتظر بين أيدينا أعمال تُؤديها ، وهي لا تنتظر .
فعلينا أن نتعلم أيضا كيف ننتظر دورنا في القتال - إذا دعا الأمر - ونحن نُؤدى أعمالنا
بجد واثقان . علينا أن نتعلم أن الحروب ليست قتالا أو عملا في الجبهة فحسب ،
ولكنها قبل كل شيء أسلوب في الحياة .

وحين نسأل أنفسنا - نحن الذين نكتب القصة أو نقرأها - ما قيمة هذا الذي نعمل؟
فعلينا أن نتذكر أننا نعمل أن نجعل له قيمة أو نجعله عديم القيمة . نملك أن نجعل له
قيمة حين نقرب به من جوهر الإنسان . والإنسان الإنسان هو الذي صنع الطائرة
والصاروخ والمركبة الفضائية . والإنسان الإنسان هو الذي فُهر الطائرة والصاروخ
والمركبة الفضائية حين أودت أن تنفذ في فينتام والانهيار الإنسان ربما كبت شهوة
حيوانيته للطعام أو للجنس ، ولكنه لا يكبت شهوة روحه للفن .

في ليلة القادسية ، وقد حل التعب بعسكر المسلمين ، سأل سعد بن أبي وقاص : اليس
في الجيش من يروي قصة عنزة ؟ وكان من مفاخر الروس في الحرب العالمية الثانية أن
جنودهم الذين حاربوا جحافل النازي كانوا يقرأون في الخنادق شعر هاينى وفي حصار
لننجراد ، الذي دام ثلاث سنوات ومات فيه نصف مليون من سكانها ، ظل الناس يستمعون
الى الأوبرا . وسيبقى للفن العظيم مكانه في كل جهد إنسانى عظيم ، لأن آية الفن العظيم
أن يلهم الإنسان ، في ساعة الجهد والشدة ، ما يقهر به غرائز الحيوان .



ما اسخف هذه المقارنة المأداة الكرورة بين الفن والدعاية ! أى فن عظيم لم يكن دعاية
عظيمة ؟ كل ملاحم الصالح ، حتى الإلياذة والأوديسة ، عند من يعلمون ! ولكننا سخطنا،
ذات يوم ، على الدعاية الضعيفة الجاهلة ، فرمينا الفن الضعيف مثلها بأنه دعاية . أم
يكن هذا الفرق معروفا في القديم ، وكلمة الدعاية نفسها كلمة مستحدثة ، كلمة تنتمى
الى عصر الصحافة الواسعة والراديو والتلفزيون ، وسائل الاعلام الضخمة ، والى
جماعات معينة سيطرت على هذه الوسائل ، وسخرتها لصالحها ، هازئة بالقيم الإنسانية ،
وسيكون علينا أيضا ، ونحن نتعلم ونحارب ونقهر والتخلف ونبنى حضارة ، أن نخلف
وسائل الاعلام من هذه السيطرة المفسدة التى تمتد عبر الصالح الحديث ، وأن نسخرها

لخدمة الجماهير ، لرفعة الجماهير ، لا لخدمة فئات معينة لا ترى بأسا في ان تستغل أحط غرائز الجماهير لترويج سسلعة ، او لتبرير ظلم . ونحن نصنع ذلك حقا سنجد أننا نصنع فنا عظيما ، فنا لا يائي ان يقال عنه انه دعابة، لأن هذه الكلمة حين تجرد من معاني الاستقلال والتضليل لا تكون الا صفة من صفات الفن العظيم .

ان يكون الأمر سهلا مثل هذه الكلمات . لماذا ترتبط « الحداثة » في الأعمال الفنية والأديسة بمعنى الرفض ؟ الرفض للقيم الاجتماعية والرفض للقيم الفنية أيضا . أود ان أقول ، الرفض للقيم الفنية قبل الرفض للقيم الاجتماعية . التجارب التي تعظم الاطر الفنية المتعارف عليها ، وتحاول ان تخلق جمهورا غير ملتزم بهذه الاطر ، وتلتجئ به عن طريق مهرجانات المسرح ونوادى السينما والأسميات الشهيرة الخ . السنا نرى في هذه التجارب محاولات لاستعادة الصلة الحميمة، بين الفنان وجمهوره ، تلك الصلة التي فقت عليها وسائل الاعلام الضخمة ؟ ولكن من الواضح ان هذه الاعمال الطليعية كما تسمى لا تستطيع ان تلقي تأثير ووسائل الاعلام الضخمة ولا ان تحل محلها . انها تبدو في اكثر الأحيان اشبه بجزء منعزلة في خضم من الأفلام والمسلسلات والتعليقات الخفيفة . واصحابها يمكن ان يكونوا روادا كما يمكن ان يكونوا طوائف منعزلة تعاقب عالمها الخاص المكتفى بنفسه ، وتستمتع بالنظر الى العالم الكبير المحيط بها نظرة استهزاء . هذه هي في الواقع مشكلة كثير من الأعمال التجريبية التي تبدو عاكسة على تعميق الهوية بين العالمين ، وحجتها في ذلك انها تكشف زيف العلاقات الإنسانية في ظل النظام الرأسمالي . ولكننا ينبغي ان نسال :

ليس من الممكن ان نستفيد من ظروف جديدها الذي لم يتحدد شكله بعد ، والذي يختلف تبعا لذلك عن المجتمعات الغربية مثاليديها الراسخة ، ونظمها العميقة الجذور ، فلا تكون « الحداثة » عبئا قائما على الرفض ، ولا يكون التجريب قائما على الغرابة ، بل تكون الحداثة سميا الى تعليم الحاضر - الذي لم يصل التطور الرأسمالي الى تدعيمه - بين المثقفين وجماهير الشعب، ويكون التجريب بحثا عن وسائل فنية أقدر على النفاذ الى هذه الجماهير ؟

ان الالتحاح على صلة الفنان بجمهوره قديما ولبعض الناس ابتداء للفن . وما ذلك الا لان النشاط الفني ، في ظل الرأسمالية المتقدمة ووسائل الاعلام الضخمة ، افساد متبادل : الفنان يفسد الجمهور ، والجمهور يفسد الفنان . وهما معا يتدرجان الى الهاوية . والفنان الذي تسخطه هذه الحالة يقف بمعزل ، ويكذب على نفسه زاعما انه لا يكتب للجمهور . ولكننا قد نتخيل - بدلا من علاقة الانحطاط المتبادل بين الفنان وجمهوره - علاقة سمر متبادل . ولاخاطر مرة ثانية فاقول ان الفن الذي اتخياه ليس دعابة عظيمة فحسب ولكنه أيضا « تعليم عظيم »

اذا لم يخدع الفنان جمهوره فهو لا محاولة بلفه رسالة ، أي انه « يدعو » . واذا لم يتملقه فهو لا محاولة بيفيه ، أي انه يعلمه . وقد يثور معترض ، يسأل مستكبرا : واين « الرؤية » ؟ واين « الخلق » ؟ واين « التصوير » ؟ واين « التشكيل » ؟ والجواب أننا يجب ان نحرص على هذا كله ، لانه حقيقة الفن التي تميزه عن كل نشاط بشري آخر ، ولكن هذه الحقيقة - ويمكنك ان تقول انها هي « العاة الصورية » للفن - لا تنفي ان تكون له « العلة الفائية » التي وصفناها .

واذن فالفن العظيم دعاية عظيمة ، بغير أن يكلف هذه الدعاية . أو قل أنه لا يكون عظيما - دعاية وفنا - إلا حين لا يكلف أن يكون دعاية . والفن العظيم كذلك تصلح عظيم ، ولكنه لا يعلم بالحكم والواعظ ، ولا بالبيانات والإحصاءات ، لأنه إنما يعلم جوهر الحقيقة ، وجوهر الحقيقة يصل إليه القارىء - وحده - من خلال الأشياء .



إننا لا ننتظر من الكاتب الفنان اليوم ما كنا ننتظره منه قبل عشر سنين . لا سيما كاتب القصة القصيرة . اذكر ملاحظة لتشارلس مودجان عن « الحرب والسلام » : ان عقريه تولستوى في هذه الرواية العظيمة هي « الارتجال » . وكيف كان يمكنه أن يتم هذا العمل الضخم ، على مدى بضع سنوات ، وهو يتغير كل يوم ، ومنظور الأحداث والأشخاص يتغير أمامه ، لولا خصلة الارتجال ؟ ولكن كاتب القصة القصيرة لا يجد نفسه في مثل هذا المازق . أنه يقبض على الانطباع الحي ، فتكون كل مهمته هي تكييف اللحظة . وإذا كان عالما قد تغير خلال هذه السنوات العشر الأخيرة تغيرا محسوسا ، فطبعي أن تختلف القصة القصيرة في الموضوع وفي طريقة العلاج ، وإذا لم نجد هذا الاختلاف فيجب أن نحكم بأن ثمة خطأ يثرنا اصلاحه ، وما دام الموضوع الجديد والطريقة الجديدة لا يشغنان عن أنفسهما بسهولة فلا بد أن ننتظر قدرا من « التجريب » .

غير أن ثمة ملاحظة تخطر في هذا المقام حول معنى التجريب ، ويمكن أن تضاف إلى الكلمة السابقة التي ألمت إلى الموضوع نفسه . لقد نظرنا هناك إلى الأعمال التجريبية من حيث هي بحث عن علاقة جديدة بين الفنان وجمهوره ، ولكننا ما دمنا نرى للعمل الفني علة غائية مدارها الجمهور ، وعلة ضرورية مدارها الخلق ، فيجب أن نسلم بأن التجريب في الأعمال الفنية لا يرجع إلى هدف التوصل لخلق ، ولكنه يرجع أيضا إلى حاجة الفنان إلى احتواء الموضوع الجديد في شكل مناسب . والملاحظة التي تخطر في الذهن هنا هي أن الموضوع الجديد الذي يشمل أمام الفنان العربي يتطلب منه أن يستخدم ابتكاره الخاص في التجريب ، كما أن علاقته بجمهوره تستلزم منه مثل هذا الابتكار ، أو أن شئت فقل الاستقلال .

ذلك أننا حين نتحدث عن عالما المثير فيجب ألا ننسى أننا نستمد تجاربنا المباشرة من عالما الخاص ، عالم القرية أو المدينة في صعيد مصر أو صحراء الجزيرة العربية الخ ، ونقلها بحساسية خاصة مستندة إلى ميراننا الحضاري ، وإذا كانت هذه التجارب تتلون بعد ذلك بوعينا بما يجري في العالم الكبير حولنا فإنها لا تفقد أبدا عبرها الخاص الذي يشي بمهنتها الأصلية .

حقا أن المبالغة في ذكر الخصائص القومية مظهر من مظاهر طفولة الوعي القومي ، ولكن المسارعة إلى تقليد كل ما يصدر عن أمم أرقى حضارة منا مظهر آخر لهذه الطفولة . يجب علينا أولا أن نعترف بأن التشابه بين البشر أعظم كثيرا من الاختلاف ، هذه هي الحقيقة التي تبده دأري الأساطير والقصص الشعبية قبل العصر الحديث بإزمان طويلة ، فما بالك وقد تقاربت المسافات ولم يعد قبيل من الناس بمنجاة مما يجري في سائر العالم ؟ ثم يجب علينا بعد ذلك أن نكون صادقين مع أنفسنا ، ولا نخشى أن تبدو علينا سمة اختلاف ، فربما كانت هذه السمة أروع في الميزان من كثير اتفاق .



وبعد ، فلم أرد بهذه الكلمات أن أقدم قصص هذا العدد الخاص ، ولكني أردت أن أسجل بعض الخواطر التي كانت تتورن عن بصدد اختيارها . أما القصص نفسها فهذه هي ذى بين يدي القارىء .

أحمد عادل

الحزاء

قال قائل : استعدوا • فتحفزنا • ثم أشار
بيده فاندفعنا • الكتلة الواحدة تطايرت شظايا •
وأهويت بطرقتي على الزجاج فهشمته وتطاير
شظايا • وتلمسته معاذرا • لمسة جلده كسريان
الكهرباء • لكن أصابعي تنقبض عليه في شغف
ولا ألقى •

كنا خليطا عجبا • استاذي في السنة الأولى •
وأمرنا بحبة بقلع غليظ • ومحصل النور •
وعرضنا على يدك مدخل دارنا منذ عشرين
عاما • زجاج شفافة من دمياط • وعة لي توفيت
من الزمن ولا ألقى ما بعثها • اندفع كل منهم
يخطف شيئا • وخطفت الشيء الوحيد الذي كان
يثيرني ويهز أعماقي •

ضحكوا جميعا لما رأوني احتضنته • لكنني
تركتهم وعدوت به • ظلمت أعدو وأعدو حتى
سقطت من الاعياء • كنت احتضنه وأنا أعدو •
وأنا أسقط • وأنا راقد على ظهرى كنت أقبله
واضحه الى صدرى •

الانه حزاء • فهو لا يستحق الحب أو العشق ؟
أفلا يعيشون الصبور والتأبيل • الا يزنون
بالصحاى ويمتدون على الافلاك • لتسد احببته
بصدق وشرف • ومنذ رأيت • وأنا أكره ان اقع
في حب غيره • فالأمل هجرت • والأصدقاء
تسيت • وهذه النفاقة التي كان يطل منها
تعلقت • كان خلف الزجاج يرسل الى لمعة جلده
قتلهب قزادى • وكنت من وراء الزجاج ارسل اليه



محبوبي . أنت لي . وأنا لك . لاجبيسب
لاحد منا سوى الآخر . وما تقموا منا الا جينا .
آه . . . يا لذاتي وأنا اظا بك الارض ، ثم امسح
عك قذرها . ثم اظا بك الارض ، وامسح عك
طبيسا . . . ثم اظا بك الارض وامسح عك
سخرتهم .

لانما بهم قانا المدله بك . التفت الى وحدي .
لا تعرف مني قدي . ولا تلمس الا بشرتي .
يا اضعك على راسي . وفوق خدي . حرصي عليك
اجبر من حزن امرأتي وعيالي على . ما عادوا
يثيرون شيئا في . كل عواطفك لك . شغلي
بك . لذتي معك . امل فيك . حياتي اليك .

واظل اعدو به . والضحك من ورائي يكاد
يوقنني . وتطول خطاي وتطول ساقاي . ويكبر
الحذاء . فاندس فيه . والوذ به .

وابقى في ظلمة مكنتي استرق السمع .
لا شيء . فانسسل خارجا بحرص وحذر . لكن
بعناء . لم يعد ثمة ضحك . ها انذا اولد من
جديد . انتهت الهزلة وبدأ عهد الجد . الحب .
والعشق كالرجال اها انذا اتجسس اعضائي .
اطمن على اكنمال رجولتي - نعم . ولدت من
جديد . منه اعضائي فاين جذائي . اين . اين
ساقاي . اين قدامي . . . اين .

ويعلو الضحك من جديد . لكنه اصداه في
راسي فحسب . فاصرخ :
قد كنت مقطوع الساقين ، ولم أعلم .

يريق عيني فاكهرب بشرته ! كلانا خلق للآخر .
هو لباس لي . وأنا لباس له . ادفته ويدفتني .
وكم وقفت اليه الساعات الطوال تحت المطر .
وهو ينظر الي مائلا بانكسار . كأنه يستحي ان
يحب آدميا . ليس من بني جلدته ! ويوما ارادوا
اهالتي امامه فنقضت خجلي . كانوا امله . ارادوا
الشجار معي بسبب طول بقائي . عرج صاحب
الدكان يكر مع فتياته على . نهري . ونحري في
الصبيان . مالك ها هنا مقام . المقام مقام
يا معدوم المقام . فها هنا حي وامل وحياتي
ومقامي . دفعوني دفعا قابيت . ونظراته تلهب
شجاعتني وتشجنتني بقوة الاعصار . وكانت اول
معركة لي . وآخر معركة لهم . انتهت بهزيمتهم .
هكذا ادوا لي انفسهم . عرج صاحب الدكان .
وخاط احد الصبيان راسه من شج . وآخر عولج
من صرع . واثالث لاذ بالفرار ولم يظهر من بعد .

فما لصوت الضحك يعلو ؟
اقبل استاذي يقول ضع الحذاء في جملدة
مفيدة . وهل ثمة فائدة ارجي من وضعه في
حضني . والمرأة ذات الحجاب تقايضني عليه
ببقاياها . وبائع الكنساء يهديني رباطا له من
بضاعته . وعمتي المبعوثة حية تسالني هل له
لسان مثل لسانها ؟!

غيرة شديدة تمنكنني فأعدو به . ودقة الشمف
تنفض كياني نفضا .

أجرح أمفئوح

النافذة مفتوحة على بحر الليل المضطرب ،
وهواء الصعيد الجاف له موسيقاه ، ومن الساحل
تأتيه رائحة الطلاء على الجدران الجديدة ، تحترق
من الحر ، وهو لا يكاد يتبين قاعات الرجال ،
لألعمدة ، اكتافهم حجرية ، تحت نسيابهم
الفضفاضة ، كأنهم ليسوا هناك ، في ظلام الشوارع
الضيق ، في البعد الغائر العميق ، برك النور من
الفوانيس ، أسنة ، تظفر عليها سحبيات الهاموش
الليلي وهي تروج ، من غير صوت .

القية العريضة صدر مثلي ، يشهق محبوبس ،
لا ينفرج أبداً عن زفير ، وقد انعقدت عليها طبقات
مترسبة في نقش مطموس المعنى ، والسقف
الواطيء المتين يقطعه ضلع مكسور التام بالتراب
بالقديم ، ويصعد منه البرج المربع القصير ، تأتي
السماء الصلبة من ورائه ، وتخترقه ، وتثبت
فيه ، مثقوبة بأبر مشعة لأعداد لها ، بين الجوانب
الراسخة السمكية ، جرم الجرس الضخم المعلق ،
آخرس ملجأ ، يتقل البناء الجاتم ، تحت ، في
وسط ربوة الأرض المتحدرة ، مدفونة فيها درجات
السلم الرخامي الناعمة المدورة الخواف ، يتخايل
لحرفتها الباهت ، من عالم سقلى .

وحي يستدير إليها ، جالسة في النور الأزرق
الناصع الذي يندد ، مدلى من الجبل الأبيض
الرفيع المنحدر ، ساكنة ، محتبة رأسها ، شعرها
مدانل كأنه موزون كثيف ، يفور تحت الطرحة
التي على يسودها التراب ، ساقاها ، حتى
القدمين ، تحت الجلاية الضافية ، ممتدتان إلى
جانباها ، هيكل ساقط بين حقول الكليم الصوفى
الحشن النبات .

— أجبيه .. أجبيه

يربطهما هذا الدم الواحد ، الرأح الوطاة ،
وهذه العشرة لفادين من الأرض في حضن صخور
الجبل .

كانت خطواتها ، طول عمره ، حذو خطواته ،
وكانت قربنته ، يحسها معه ولو كانت غالية ،
يحس وقع نظراتها عليه ، صابرة مطيعة ، نظرات
الأخت التي لا عوض عنها أبداً ، معه في كل
مكان .

— اسم الله عليك ، وعلى أختك .

كان صوت أمه يجيئه ، ملهوها ، يقيهله من
عشرته ، عندما يقع على العتبة الرخامية المسوحة .
قالت له :

— أنت الآن أبى ، وأمى ، وأخى معا .. قم الآن
كل لقمة .. قم ، تنام وتستريح سحابة الليل ،
حتى يصبح الصباح .





مفتوحتان • ويده ترتفع الى الحد المزعج من تحت العينين الى عظمة الذقن ، بجلده المشدود ، مجعدا ، ضامرا ، متقبضا ، شوهته ندوب كالشعيرات ، شرجية ، جافة . تسطح بينسا ، فجساة ، مساحات صغيرة نضرة ، رائقة بريئة من كل شائبة ، في سموتها الحية الفضة المنعشة ، بسط آثار وجل عنكبوت الجراح القديمة التي القاصد على عسكات من ثقل دقيق صلب متجمد •

الجدان ساطعة خضراء ملساء • وهو يقطى خدها براحة يده المشدودة بحركة مفاجئة قاسية ، يحس قلبه يتقبض من حنا لا يطاق ، والانفاس تنعيس في حلقة ، وعيناه ، على الرغم منه تفوررقان •

عندما خرجوا من آخر الفيضان ، كان الرجال سباتين ، جالسين ، خارج باب الخص ، أمام المساحة الضيقة التي تتمتع القدم فيها بالحصى والشمقاف ، ويختلط فيها الرمل بالتراب ، حتى تأتي الاحجار الناتئة الهشة والصخور التي ترتفع الى صدر الجبل • ومن خلال فتحة الباب ، كانت القتائل المشتعلة تدخن في كيزان المصابيح القديمة السوداء بجدرانها الصدئة الدهنية ، وتهتز في الجاز العكر الثقيل ، وتلقى أضواء وظلالا متراوحة لها ذيول وتعرجات على الساحة الرملية •

وكانت لمة النساء متحلقة في الداخل حول بذرة موضوعة في وسطها • ملايسهن سوداء ، والطرح ساقطة على الاكتاف العظيمة • وكانت تأتيه من بعيد أصوات لقط الكلام المنحون ، وثرثرة المواساة والتهوين •

كانوا قد تركوا حدود البلد ، وكانوا يشقون الفيضان بين عيدان الذرة الطويلة الخشنة التي يهب عليها هواء الليل فيسقط عنها حفيف متقل بالتراب ، وكان صوت المياه يأتيهم من الظلام ، تسرب وتخرخر في القنوات الضيقة الموحلة ، شحيحة ، صوت أنفاس صعبة في صدر عظمى شيخ ، ولكنه عنيد •

كيف يمكن أن تركها على ذلك في عظامي ، مجدولة بنسيج لحمي ، التراب الذي في يديها عالق بجدران قلبي • وجهي لا يعرف له ماوى الا على فخذيها ، وتحت ثدييها • هناك ، هناك فقط ، على أرض لحمها الدمنة بيتي ، في تلك الخصوبة الكثيفة الزهية • هناك تسقط عني مخاوفي وعذاباتي ، وأجد راحتي وأمنى • وأجد عذاباتي أخرى في راحتي ، ومخاوفي أخرى في أمني • هذا كل ما لي من راحة وأمان •

لنسج القميص وهو ينشقق في السكوت المطبق صوت كنفث الفحيح المفاجي •

وهو يدير وجهها اليه ، وقد سقطت الطرحة من على السرير ، وتوجت وهي تنطأير الى الأرض ببطء مفروشة تغطي جانب الشمبش المقدد المشقق الجلد على الكليم •

وندى من العرق الخفيف يتفصب قطرات دقيقة ، دقيقة ، في زرقعة النور البيضاء ، يكشف عن منابت شعرها الغنى الأثيث على الجبهة المدورة السمراء • وينهمر شعرها ، في حريرة الجديدة ، أمواجاً وقيرة سوداء ، على ملأه السرير •

وهو يرفع وجهها التقى من على السرير ، ويدبره اليه ببطء ، وهي لا تقاومه ، طيبة ، عينها

يجرى تحت هذه الأرض ، راحة تراب مروى .
حريفة . ومنعشة *



وفي كشف سريع خاطف تنبئ له امتدادات
عازية ، ملساء ، على الجيتين ، يحتضنهما * بل
يحتضن جانبي العالم كله * العالم راقد بين
ذراعيه اللتين تضمان كنزا شاسعا مستجيلا ،
بربوانته ووهذاته الطرية * بين ذراعيه صحراوات
مقفرة خاوية ، ليثة ، ومشدودة ، ومتوجة ،
فوق صخور العظام ، ملاستها تحت أصابعه ،
ذرات دقيقة مصحونة جففتها وسحقها شمس
رغبة لا تنطفئ ، وليال ساطعة لا نهاية لها ، من
الانتظار والوحشة *

وهو يشق القميص اللامع الساتان ، بعنف *
ويده ترتفع الى الجرح المشقق المتشعب
الخطوط * عنكبوت مدموغ بخيوطة المتفرعة
السوداء مكوية * عروق حجرية غائرة في اللدونة
المدورة السمراء *

كانت الصرخات الشاقبة تنوح في خسوف
السماء ، متتالية طويلة ، تنادى وتستجيب *
والهواء قد خف فجأة ، وتخلخل * والاصداق
تتردد ، وتضخم ، بين الشوارع الضيقة وجدران
الحجر والطين القديم * الليل كله يصفق ويصفق
في هذه الصرخات ، حاشدا بنظير غامض ينفذ
على أبواب القلب * ثم جاء الصبح وسقط
كاملا ، مسدودا * حتى لقد حجب
صوتا ، في مجرى دمائه ، في موج مسارها الذي
لا يتوقف *

وكانوا قد خرجوا من البيت ، ووراءه * على
خطوتين منه ، أولاد أعمامه ، ناوفيلس ، وجيصر ،
ومينا ، خطواتهم تتباعد وتتقارب * وعلى أكتافهم
البنيادق ، في الغمّة ، جامدين لا يمتنعون في
مسيرتهم ، بإرادة لم يعد يوسع شيء أن يوقفها
ليس في وجوههم الا الجفاف *

كان الخبر قد جاءهم في أول الليل ، آجيه
سقطت مصاية في الفيط * وصرخت النساء *
ثم صمتن * قالوا أنها بخير ، ولكن حسبه انذره
أنهم يدارون عنه ، قالوا جريئة فقط وإن لم
تستطع العودة للبيت ، ولكن حسبه انذره أن
الجراح لم تعد من تلك التي يستدعي لها الطبيب ،
قالوا جاراتها النداهة وطليت ماء ، أو الذئاب ، لا
ندري ، أو لعلهم عربان الجبل ، ووثبت عليها ،
في عودتها الى الخصر ، في آخر العشرة فدن ،
ولكن حسبه انذره أنه هو الذي اغتالها ، وأسقطها ،
قالت له في الصباح أنها ستقضي اليوم في الفيط ،
وتزور أهلها ، وتسال عنهم ، عيب يا خوي إن

تمر السنة من العيد للعيد ولا تحمل لهم هدية ،
هؤلاء ناسنا وأقرباؤنا ، والحريم ليس بوسعها
أن تأتى إليها هنا في البلد ، حرام ، وأنا أشتاق
الى مجلسهم والسؤال عنهم ، أما الأولاد فيقتضون
اليوم عند أخواهم ، والأكل جاهز ، والعيش
طري ، خبزنا أمس ، وإن أغيب عن البيت الا
معاينة اليوم ، وليس المرأة أن تغيب عن زوجها ،
صبح ، ولحنا سحابة يوم وأعود ، ولم أكن
راضيا ، كنت أحس الخدير ، لكنني سكبت ،
سكنت في بيتي ، كائن سكوتي عن خوف أيضا ،
وتعمل بالكاذب هشة ، أعرف في صميمي أنها
أكاذيب هشة ، مهما بدت عتمة : ليس هناك من
ياس ، هذه العصابات قد انقطعت عن الاغارة على
العمار منذ زمن بعيد ، والفصل حالها ، والذئاب ؟
أين الذئاب ؟ لم يعد في الجبل ذئاب تخيف أحدا ،
وهم هناك قد قطعوا دابرها ، ويستطيعون القضاء
عليها بضربة فأس واحدة ، أو ضربة من سهم ووخ
وها هي ذى الآن قد سقطت ، هل ماتت ؟ ولم تجد
نجدة ؟ لم أكن هناك ، كانت وحدها *

.. آجيه .. آجيه ..

لم يرد عليه أحد *

كانت أجسام الفوايس واقفة ، خضراء صدئة
مشوقة في الليل ، تقبل عليهم وهم يسرون في
الشوارع المتعرجة ، تلقى برك النور على بيوت
الخشب البغدادي ، على النوافذ المصنوعة من
سلفه واحدة ، مصمتة ومشقة ، على عروق التين
وأثار خطوط الاصابع البازرة في الجدران
الطينية ، على أكرام التراب وريش الطيور ونفاياتها
الجافة ، على الأوراق القديمة الساقطة على الأرض
لا تتحرك ، كأنها لا وزن لها ، تحت النور *

انسحاب المخالب ، حادة باردة ، على خدها وصدرها ، صاعدة هابطة ، تترك وراءها شبكة من حفر تارية دقيقة . كانت الأيدي المتوترة المنهومة قد كتشطت الجلد في خطوط منقطة ، والألياب الطويلة العساجية المبولة تنزل مرة واحدة ، وتفوص ، والشهدقان مسحوبان الى الوراء ، واللهاث الجاف يملأ هواء الخص برائحة الذئب التي لا تطاق .

كان في الخص ، في حرارة الليل ، نكت ثقيل كانه من رائحة عجيج مكثور تحت البطاطين الثقيلة . رائحة آتته من ليالي طفولته ، عندما كان يستيقظ فجأة دون سيب ، وينادي: أمه ، أمه . . . وهي تعجن في صمت الليل ، وصوت العجيج الطرى يصطلق . وكانت تقوم تغطي القصة بالملاء النظيفة ، والبطاطين ، ليتخمر حتى الصباح . وتأتي اليه ، تسقيه وتلف حوله الفطاء ، وهو يرى ، في نور حلم مهتز ، وجهها الأسمر الساكن الصبور .

عيناها شاخصتان اليه ، ورأسها ملقى على البطانية ، وشعرها قد تشعثت منه خصلة سقطت على الحصى الصفراء ، منابت الشعر المبولة على جبينها المدور ، والجرح يجرى على خدها المثلث الرقيقة الكثيرة ، ووجهها ما زال أزرق متورماً مرضوساً ، وشرايين حمراء مشرحة قد نزت على صفحة الجلد المفسولة .

المدراء وقد سقطت . أين كان ابنها ؟

- قدر ومكتوب ، ما باليد حيلة .
- كيف ؟ كيف أمكن أن يحدث ؟
- من يصدق ؟
- كانت وحدها يا אחتي . يا عيني .
- أمر الله ومشيئته .
- ما استطاعت أن تفعل شيئاً .
- يا אחتي . . يا ضئلي .
- وماذا يجدي الكلام الآن ؟ مشيئة الله . . !
- كيف جاءت هنا وحدها ؟
- أختنا وحبيبتنا ، كنا معها ، قلبنا معها .
- كيف حدث إذن ؟ كيف أمكن أن يحدث ؟
- أجبه . . أجبه . . !

وهو يحضنها بقوة ، بين ذراعيه ، في شبق الحنان ، ويدفع وجهها الى صدره ، يخفي جرحها . شفتاها تحت ذراعه ، تتلمسان صدره بقبيلات صغيرة سريعة ، والنور الأزرق الباهر كأنه يصفر في أذنيه .

كانت المرأة قد نادت عليها ، في أول الليل ، وكان صوتها شاباً ، وميجوحاً . واقتربت من الخص . كان جلياب المرأة يسقط على هيكلها الخاسف الضاوي ، أسود يختلط بظلمة القبط من ورائها ، وفي يدها عود حطب . وكانت وراءها ثلاث عنزات ، تشفو ، وترقع رؤوسها الى الجبل . كانت تمسح طرف جليابها على الرمل ، فيترك خطاً عريضاً . وكان الجبل رمادياً ، وأعواد الذرة صامتة ، متزاحمة ومتلاصقة ، شاخصة في نقش مشمت حجري ، عليه رواسب من التراب .

ومدت المرأة اليها يدها ، في حركة دعاء واسترحام .

- عطشانة يا ستي .

وعندما اقتربت منها ، كان وجهها ناعلاً ، تحت العصاية العريضة الداكنة الحجرية التي تدور بجبهتها ، وكانت شفتاها ملحيتين موشومتين بالأخضر ، والحلقه الصفراء الكبيرة معلقة بأنفها . وكانت وسوسة الحلي الصفيع على صدرها ، في الغلاء ، مكتومة تحت الطرحة الثقيلة .

- عطشانة يا ستي . اسقيني لله .

سقطت لأن له قلبها فجأة .

كيف نسيت ؟ كيف تركتها تقترب ؟ كانت الامارات كلها هناك ، وكم من مرة سمعت الحكايات ، في كل القيعان والبيوت ؟

كان في عينيها تضرع القطة ، وفي مشيتها التهيبة على الرمل السياب ناعم . وكان كل شيء سائلاً ، كأنها تحس مع ذلك نبض الترقب حولها ، ولهفة الترصدد . ولا تملك أن تغير شيئاً .

عادت الى الداخل . ورفعت جالوس الطين الذي يغطي البلاص ، وغمست الكوز في مرآة الماء المصفولة . كان في بقية الماء وهو يلين ، ويتكسر ويملا الكوز ، ما يريح الصدر ، ويجعلها كأنها تبتسم ، مسحورة . وأخرجت الكوز مائلاً من الفوهة المدورة ، وهو يشر بماء البارد ، واستدارت لتسقى المرأة .

احتضنتها النداهة ، فجأة ، وأحاطت بها ، وسقط الكوز يرتطم بالأرض الطينية الصلبة ، وينسكب على الحصى ، لا يهتم به أحد . ووجدت نفسها في قبضة عنق خائق ، رائحة الجلياب الأسود الترب تكتم نفسها ، وهيكل المرأة الجاف يضغط على جسمها ، والحلي الصفيع مفروزة في صدرها ، تؤلمها ، واندلعت النار في وجهها . كانت المرأة تقبلها بشتين من الشوك ، قبلات حادة لاسعة . انتزعت النسيج من على صدرها ومالت تقبلها في خشخشة الثياب السوداء الثقيلة التي التفت بها من كل جانب ، قبلات كاروية

مهدد جد صا فحة رفة فحة ، جد
جد ب

عند ربح من جلسهم المرحمة على الرمل
و حرب و فحين عند مقدم المركب الصفيح ،
و اخرج حلقه بساء و سعد بنصص المحيط
الطينية في داخل الحص الصيق المزدحم بأقفاص
و ملاييس و شيلان و حزم الحطب و اقراص الجلة
الجاة و سلال البصل و القدور المدورة السوداء ،
طيور ليلية داكنة تهرب الى الجدران ، و اجنحتها
برفرف و تصطفق ، أصواتها تهبط الى صمت قلق ،
بعيونها لامة ، بعد آخر دقات الزقزقة و النقيق .

كانت عيناها واسعتين ، سوداوين ، في النور
المحسر ، بهما نظرة تانية حارة ، و كانت ساطعة ،
في هدوء كانه الراحة ، على بطانية في لون البن
احروق ، مطوية فوق الحصير الرنة ، و كانت
تحيى نصف وجهها بالشمل الأزرق ، و اذكي الزره
التي يمشي سرارت منده دسسيه بخسوط
الحرير ، تسقط على صدرها ، اخنى ، و ازاح
شمال ، كان يتم غسل مياه عكره قد صب
مه آثار باهية محتلطة بخسوط متقلعة من
جوان ، حبيبه ، حبه الصدفى ، كان بها
رسم منقوش في ارضها لونها ابيض
في لون ابيض ، في سر من سوح نه قدا ،
و سحر و سحر ، مهوس ، وقد ضللت
الصبح ، من سحر بيدي ، سحر من
سحر ، من قيصها اللامع و لمحات
بدوي جراح طوبه مشروخة في اللحم المكدم
الأسر القص ، على الصدر الباهد و قد نفرت على
رؤونه نورما زرقاء مفاجئة ، مشقوقة في وسطها
بخسوط الحمرة الداكنة .

كانوا قد تربصوا خلف الحص ، و سقظوا
عليها ، على هذا الحصير ، كانوا ثلاثة ، أو أكثر ،
و كان النخل ، في رأس الفيط ، تحت الجبل ،
هو الشاهد الوحيد ، كان المغرب احمر ، يذرى
وينظمي ، و يتهدم وراء الصخور القليلة الارتفاع .

كانت الأذرع قد احاطت بها ، كثيرة ، وثيمة
حينه كالكلايات ، و سقظت بجحمة أسعد ،
كانوا قد أسندوا بأدقهم الى الحائط ، و تمزقت
تحت اندفاع صخرى و حار ، من صرخت ؟ أم
كانت غائبة ، نعم ، و راضية .

كانت قد التقطت مرة واحدة ، و ارجعه
، حسنه مصيفة عونه ، لم يكن سحر ، بل
كان لاسيه كره غسق حسن تردد من حمام
أصدر لأحوى ، و عيونها شمالات صلبة ، كانت
تدور حولها ، و فوقها ، نعامها بسيعان مسددة
مشعشع الشعر ، تحاصرهما ، و تمعد اليها ، و يغرش
لحمها ، كانت المخالب تخش الأرض الطينية ،
و تحفرها ، في احتكاك له قشعريرة ، و كانت تحس



كانت حمرة نور سوح له من بعيد ، داخل
الخص ، من مصباح الجاز الزجاجي الوحيد
المشوق وسط فتائل الكيزان الصفيح - بؤرة
تتصرج وسط الخلا ، تحت الجبل ، آخر عيدان
الذرة في الفيط ، محولة الشعر تهتز في حرارة
جده مظلمة ، من غير صراخ - ضلوع الجبل
و ربات الصخر المدحجة صاعده سرسعة ،

في ذلك اليوم هدتنا ابنة عمتي « عائشة » الى مكان الحمار .. ثم زعمت لنا أنه الأسد .. وأسد شلتوت »^١

وكان يمكن أن يصدق شفعي « بلبس » رعبها فلم يكن قد تخطى الرابعة من عمره .. أما أنا « الذي أكبره » فقد سخرت منها .. ولكننا وضعنا شقيقتي على ظهر الحمار وأعرتني بذلك قنده »

وكانت انهمة أسهل مما تصور خيالي .. فاطلق الحيوان الأبيض بشفعي وكان أحداً لم ينطق به .. ولكن ما أن استدار خلف بيت الحال بيومي حتى تملكني الخوف فأسرعت لأخبر أبي بما جرى ..

وأذكر أنني لم أفل أي شيء عن تدبير ابنة عمتي عائشة .. والدليل على ذلك أن أبي ظل لا يفهم أي شيطان فك الحمار .. ولا بتدبير من وضع أخى الصغير على ظهره »

أنسى كيف تقدمت والدي بعائشة الى حسب تربيع شلتوت فوق الاربكة ..

ما أن اطلق والدي حتى تقدمت أمي بها الى ..
بحسب عيود و ..
سه دون أن يدس قدميه في ..
عباءته على بلاط الحجرة ..
وصباحه .. والدتي وهو يردد لها :
« أهلاً أهلاً بالحاجة »

ثم صافح عائشة وهو يقول لها
« ست الكل »

ونمتت والدتي تشكو من فعل الصغي ..
وضحكك عائشة وهي تقول أنني وشفعي ..
بطن ركوبته أسدا »

ومسح شلتوت على رأسي وقال .. أنني محروس من عين المسود وخاشي أن لا أميز بهذه العيون بين الأسد والحمار وكل بطر ..

طلبت اليه والدتي أن يريها الأسد الذي طاب ..
حكينا لها عنه .. فأسرع شلتوت .. ففتح عليه سجانره الكبيرة .. لكنه لم يعرض الصورة التي بداخلها على والدتي .. بل عرضها على عائشة ..
« يشرح لها كيف أن هذه العروسة ذات الثوب الأخضر والضمائر الطويلة مثل صغارها عثرت في سب مسكن موجع القلب .. فتفتحت الدخان في هذه الدنيا .. وأوجاع والأحزان .. ثم .. ثم .. »

حكايه



متلاحقة . وقد اثبتت نافورة من الألم تتعرج على
لديها ، وتترك أثارا رفيعة ثابتة تشعب كالبرق
وفتحت فيها تصرخ ، فائرة . هل صدر عنها
صوت ؟ هل حدث شيء ؟ كان كل شيء حولها
مقفرا ، موحشا ، وليس هناك غيرها . وقد
سقطت على الحصى . كانت تسمع الرجال
ينادون ويجرون من بعيد ، قادمين اليها بنجدة
فات أوانها ، وكانت النساء تصرخ . لم تكن هناك
أعرابية ، ولا معين ، لا شيء ، إلا عارها ، جراح
كافسان النبات الشوكية التي تسبب من حراش
الحلفاء ، على حواف الترع المشقة من الجفاف ،
حزمة كارية بها عقد والتواءات ، مدببة الأطراف
منفاطة ومتداخلة ، على صدرها وخدها .

وهو يعطيها بجسمه ، كأنه يحميها من عريها ،
وعاد يمدحها ، بمظلمة وبفضلاته الموحدة ،
من العور ، في سجن الجدران الالامية ، ويدرا
عنه غمونه ، يترك لها صدره نفض عليه
عينه حريص ، وتلتصق به خدها المحفور
، صدرها شوك ، تدخل ، أن ، شاة ،
خاصة ، بعد ، بعد ، بعد ،
في قلب صدر من العور ال
قد تسمى الشمس حة .
أعني
كان قلبه في ضلام عر ، وهو ،
حسب الحافه ، وهي ،
ضلام ، وفيها مفرح في ،
له به .

وكانت أضراسه كلها منور في قلب منور
تبري . وبعضه الأعصاب ، دون أن يمتد إلى
يردها . فجر الحويل يملأ سماء المظلمة عليه
في صرح مفتاح مملي ، الأحشاء ، الخوف ، سرد
له ، صند ، عينة ، نوك من الحصى ، معدنه
تنداح من جوف جرس ضخم ، وتنتسج على صفحة
الليل ، تجعل تهديدا يحيط بكل شيء . وصمتت
بهد ، كلها ، حبست أنفاسها ، وسمع وشوشة
التيخيل في حوش الكتيبة ، تحت .
وتقلبت أجيته وتمتمت في نومها :
- من مات ؟

وفي غمرة الفرفة رأى على السقف الأبيض
صرصارا داكن اللون ، تتلاحق أرجله الرقيقة
القوية ، وهو يسير ، في عمى ، إلى وجهة مقصوده
وانطلقت صفارة القطار من المحطة ، متصلة ،
متطاولة ، تهلجل في نفس واحد لا ينتهي ، تبشر
بالخلاص ، والعجلات تفرق منطلقا إلى بعيد ،
دوق الجسر ، حتى تقلب الرعد الحديدى الليل
وانتهى إلى مطر خافت يتقاطر في فراغ الحقول .

وعاد الصمت موحشا ، يملأ السماء ، تفتح
له في النفس فجوة شاسعة بلا قرار ، وهو
وحده ، وحده ، بازاء الصمت ، يحس صهده
الحرارة في وجهه ، وجسمه ينفض بالعرق ،
وأطرافه ترتجف .

يا جبي كيف امتهنوك ؟ كيف امتهنت ؟ كيف
سقطت .
ابكى ، كالطفل .

كيف أبرأ ؟ وتبرئين ؟ بكاء السقوط يا جبي ،
والامتهان . كيف تجف الدموع ؟

وفي القدر لم يكن يجز أن يطير إلى عيون
الرجال . سقطت ، لكنها ظاهرة . مفتضبة ،
بل دائرة . شهيدة ، وضحية .

- أجيته . أجيته .

كانت عيون الرجال متباعدة ، لا تبوح بشيء .
كانهم يخجلون مما سوف يرون فيها . وكان
صوته هائلا ، محبوبا . كان الرجال قد انطوى
كل إلى وحدة داخلية . عزفت النفوس عن الالتقاء .

منى جاء هذا البرد ؟ وتفككت الظلمة ؟
منى جاء هذا البرد ؟ وتفككت الظلمة ؟
منى جاء هذا البرد ؟ وتفككت الظلمة ؟
منى جاء هذا البرد ؟ وتفككت الظلمة ؟
منى جاء هذا البرد ؟ وتفككت الظلمة ؟

وعندما قد أطرافه أحس بالحياة تجري من

من يصدق أنه نام أيضا ، واستراح .
وعندما خرج ، وتركهم نائمين ، انصب

خروجهم في حبات لا يرى . كدب حفيف العرة
في النور الأول للنهار ، مبلولة من الندى ،
ونواصيها مثقلة محنية بالماء ، لا تكاد تهتز
في حصىه العذبة في سرعان عا حجاب .
حس من حبيب حب مدعه ، حبيب دكه
في الحصى . طرب شموه العبر سرها ،
لم تبق منها إلا نقشات خضعت صبا ، سموى وهوى
حول عيدان الذرة .

كان ذهنه خاويا ، صافيا ، وقدمه تسيران
به ، وحدها ، بين الحصى والحجر ، إلى طريق
الجبل .

والسما مشدودة ، سخنة ، والشمس قاسية
في عينيه .

وتحت أطرافه حبات رمل دقيق مفروز . وهو
يضع وجهه على خدها ، يحس شقوقه الجافة ،
ونضرت ، وقسوته .

ب حصى .

وضحكوا من أخى عندما قلدهم الأسد وقد أسبل
عينيه واسطبل من الدخان الذى نفعه الحساء
فى أبيه ..

« رادت صحبايهم عندما حكمت لهم ما فعلت
عائشة يوم تاه الحمار

ما حست ..
لا يعود الى بيتنا حيث أبى وعمتى
مرحاً خفياً بين الأهل والجيران وكأنهما
شربيران تفرسان المهد أو أى حادث فريد
يحل بنا .. وفى اليوم التالى عدنا ..

ولحق ما شلتوت وبعض الرجال والمسند
الآن .. ولم أهم المشادات التى نشبت بين
القوم فى بيتنا على أنها المعازير بين الحاسين
الذين ..



كست قد عجبت عندما رأيت ابنة عمى فى
لُب أحمر دى شرائط حمراء وصغار مرسنة
وكانها العروسة وفد حرجت بمعجزة من علبة
السجائر يبعث عن الأسد فى بيتنا .. ولذلك
مصورات المشادات التى تدور بين أبى وعمى وعمتى
نصورتها بنارعا الغرس منه
سند .. حتى لا تفر على الأسد فى حجرة
هوى ..

.. سألها فرحاً متفاسحاً فى من ستمتع
الدخان باترى ..؟؟
تصاحبك النساء فانات

فى العريس
- فى صاحبك
- فى الأسد
بيتنا صرخت فى عمى ..
كان يوم مهبب يوم ما عرفت الأسد انت
والليل أخوك !!

- أسأل ابن الكلب يحكى لك ..
ولم تلتفت امى الى كأنها نحس أن أقتى سر
ما أعرف ..

ويتنهد الحال بيومي وهو يطلق الدخان من فمه
الذى سقطت أسنانه وبهتف

- اللهم ارجعك يا سيد بالسلامة ..
هو مش قال جرحح فى جماد ..!

وباحتها شلتوت نسينا الأسد .. فلم نعد
نذكره الا عندما صبطنا عمى أنا وشقيفى ينح
أحدنا الهواء فى أقب الآخر وقد أمسك عقبا من
أعقاب سجائر الحال بيومي ..

كما ذكرته أنا مرة عندما أليت امى جرح
قطعة من قماش أخضر تدسها فى مناع عائشة
سرا ..

وزاد الهمس فى البيت .. فأمرهم همس من
الشباك للحال بيومي عند الظهر .. وعنى همس
لأبى فى المساء ..

وكان الجميع فى انتظار عودة عم سيد ..
وتكرر سؤال الحال بيومي عن موعد دخول عمه
الكبير .. وعاد عمى من سفره ..
واقامت الولائم التى حضرها الأعراب ..
ولكن لم يظهر لشلوب وحيا ..

وحول الولائم بعد ..
شملت الصفار والكمار والحيوانات
وتردد اسم الأسد على لسان قهقى ..
السخت والمكتوب ..

وتحول الأسد الى حمار على لسان والدى وهو
يلعن المدخنين والمنسطين .. ولم يعد يجمع أبى
وعمى افطار أو عشاء ..

وفى فجر يوم العيد يقطنى عمى - أنا وشقيفى -
ثم صبحنا الى دار الحال بيومي وانطلقا بنا على
حمارين معدين الى جوف الضياف ..

وبعد رحلة طويلة فى الضباب وصلنا الى حفول
مسيحة كانت تشمت خضرنا كلما زحف ضوء
النهار ..

ووقفنا لدى بيت عمى - بالرجال والنساء -
والاطفال والطيور فوجدنا شلتوت بين رجال
البيت .. كما عثرنا على الأسد « أى حمار
شلتوت » بين الحيوانات المختلفة ..

وانطلقنا فى هذا اليوم كما لم نطلق انا
وشقيفى من قبل وسط الحضرة .. وتسلى
معهم النخل واسقط لنا البلح .. وقضينا
ليلتنا فى مداعبات مع شلتوت وألم والحال
الذين طال سهرهم وتبساد لهم للقات الدخان

جناب البيباشى

العصيلة التى اقودها ، وقد ضربنا خيامنا هنا على
أرض الملعب فى طنطا •

«حطاط يا طيار يا طيار يا حطاط •»
«مرع اليه ••• الى كتلة اللحم والشحم التى
سقط عليها مرجة باب الخيمة ، كانه قد انحسر
عن حرجها أو ارتدادا ، متكور الجسد ،
مطاطنا رأسه كانه يحمل
ونظر اليه مستطلعا ، فنبخل
نراحت الى أعلى الحين ،
الى فى صراعة حيرى •••

نسى • حسرة حطاط •••

به حاحة •• يا جناب البيباشى ؟

ويرفع ذراعه القليظة ••• بطيشا كأنها
الوش • يغالب اثقالا •••

نص ! ايه ديه ؟ طمنى •••

وبعيدا ••• بعيدا جدا فى زرقة السماء
الصفافية ، طيف طائرة ركاب ذات محركين ،
سباحة فى الأديم ، اتجاهها يدل على أن خط
سيرها يقع منا على عشرات الاميال •

« طائرة ركاب يا اقندم ••• وبعيدة عنا
حاصل ••• »

وتبسط قسما وجهه النجم ، كلا •• فما
كان قد تقلص أو تجعد ، بل تنفخ عنه كدرة
كانت قد استجهمته ، فتصعق بشرته ، وتنساح
اليها سكينه من وحدة ووحود مع ما حوله ••

«أيوه كده ! طمئننى يا طباط يا طيار •• تعالى
حدلك شاي ••»

طويت الجريدة الى صفحتها الاخيرة ، ولكن
شعينا ما كان قد قفز الى ناظرى ، وتكسبت الى
حيث خيل أن تراقصت أمام عيني الحروف
انها صفحة الوفيات ، قلما أنوقف عندها ، لحال
أز أتجاوزها سريعا ••• أم أنى أصيب •••
أريد أن أتجاهلها أو كان ليس لما تحويه •••

اسم بالنبط الفليظ جذب •••
الوطن انموذج عرس •••
كدلت اذ ••• حواء بوب •••
بنا الخلق ونحن أحياء !

عباس نبية ••• اسم متميز ، فلما يتكرر ،
لا يحضنه الأدب ••• سر سده من لغة ديه •••
شخص بعينه ••• الا أن رتبة «اللواء» تنمض به
بعض الشيء ، كان ليس بينها وبين الاسم انساق •

وتذكرته فجأة ••• بجسده الوارم المنتفخ
وكرشه الرجراج ، ورأس كبس عليها الطربوش
فتتلاحم الاصداق والاشداق مع الأكتاف الكبر
دون ما فواصل ، وعينين عاثرتين منهر •••
تغيبان الى أفق غير منظور ••• أم ياترى صائعتين
فى متاهات خواء داخلى لا تحده حدود •

لم اعرفه لواء ، وانما «مقدماء» - بكباشيا بلغة
العصر - « جناب البيباشى » كما كنا نناديه •

ملعب كرة القدم بطنطا كان آخر عهدي به ،
عام ١٩٤٢ • قائدا تانيا لكتيكتنا ، رئاستها
مستقرة مكانها الاصل فى الفساهرة ، وجناب
البيباشى هو مركزها المتقدم ، حلقة الاتصال بين
سرايها ، وقد وزعت فيما بين بنها وكفر الزيات ،
حماية لبعض كبارى الدلتا من هجمات ربما شنها
الالمان فجأة •• هو قائدنا الميدانى ، فى حراسة

فروغ نام سہر القرمہ فبرج مسامعی سحیب
سکواہ امکوزہ !

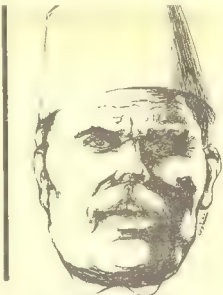
كنا نعيش في فراخ قاتل .. الساعات تتراكم
الى أيام تلو أيام ، فارغة مسحاء في هذه البقعة
الموات .. المدينة من حولنا تصب بالحرارة
منضطرب بحياة ، ولكنها قد أحكمت من حولنا
أسباب العزلة ، في هذه المنطقة التي أصبحت
فجأة عسكرية .. كان يحومنا الترتب أول الامر ،
ثم لقنا من بعد استكانة لعظم فرض علينا ،
انتظارا لما أصبحت واثقا أن لن يحدث أيد
الدهر .. أن تأتينا من إحدى فصائلنا ، هنا أو
هناك ، نيا هجوم المائي مفاجيء على أحد الكبارى
وطبقنا حينذاك ، ولا شيء عددها - رفع سماعة
التليفون ، أبو بطارية - ودق الجرس نطلب
التحويل عن طريق الترنك ، فتنقل الخبر الى
رئاسة بالقاهرة ، فتكتشف طبعاً أن فصائلنا
التي في بنها أو في كفر الزيات قد سبقتنا الى
الهدف .. الا أن تكون قد أيدت دون أن يتسنى
لها أن تفعل .. أو أن يدهمنا المارشال رومل
بقوات مطلة - فأنها هو تلعب مكر - لعل أن
نرى له الترويع عن جنوده فيحتل ارض الملب
بعضه بعضاً - فالحال في الارض المستعصية
أجدد في قلبه - في الصحراء

بروح قابل جودت نفسی آن قطعاً بالقراءة
مباشرة فی دوره من لہجۃ
حرفاء ، قد اتزعزعت من روایۃ معتدۃ ، کانت قد
شدت مجامع انتباهی ، فصاحبها ادیب معروف
جامع الصیغ ، فلا یظن أحد ان الذی استثنیہ
هو ما صیغ عنه وادع - ما کان قد رمی بہ
اقتضائاً - من انه لاهت اندا فحاشی قول او والف
الی فاسق تصویر ، فقد کان فناً اصلاً ، ھمہ
الغوص ، الی اصول الفرائز المشریۃ فغربھا مما
تعالول ان تنحصر بہ من تسام خادع ۰۰ فان
الادب الرسم ، کالاکلة الدسمۃ ، لا یسوغ الا ان
یتقل بلواذن من مشہبات !

۱۰۰۰ اتلجیل فی جلیسہ

الله ... ما لك مش عر عضك ؟ عاروك
ع. حدي الكيت حسماماً عضك ...
! هذا ... مايا فاعد اهد ...

ويفترق جسده وقد لفته السمكة مرة
أخرى .. فمكّن هذا الرجل .. أراه دائماً
متهدل الجسد وكأنه يحمل عوَم الدنيا جميعاً ..
مرى كيف ترك نفسه مطية لكل ذي سطوة
مستخفياً لكل من حمل رتبة أعلى من رُملاته
الضباط ! بل كان لا يجد لنفسه متفهماً حتى



و بعد از آنکه در این شهر رسید
در آنجا در میان مردم بسیار
که در آنجا در میان مردم بسیار
که در آنجا در میان مردم بسیار

بهر اسانه بود بهر اسانه بود
 بهر اسانه بود بهر اسانه بود
 بهر اسانه بود بهر اسانه بود
 بهر اسانه بود بهر اسانه بود

وسرعان ما سافروا بنا إلى الجلسة إلى حديث من جانب واحد ، كما هي العادة ، إلى فيض من حشرب عن حظه العاشر منها إلى قى للجنة لاهيه حينها رفر - كيهو من غير ومن اذ يقارن بين حاله وحال زملاء له يدور في سري إلى رتب أعلى . فلا حقيقت على حقوق الاقضية ، فيما بعد رتبته كسبى . الترقى وهي بعد ذلك لكده ، واما لتقاس الوسائط أو بوشائج من قراءة أو نسب أو لواء بزلفى أو حظوة عند ذوي الشأن . . . نحصيه على كل حال !

حديث ميل معاد ، فيشرد بي العسكر رغم
محاولاي الجادة الحادة فاندو وكاني آذان
صاغية ، اتصنع اهتماما لم أشعر به قط وعلى
الاطلاق .

وتتد الدقائق ونطول فيفتاني صيق .. وأنا
الذي سارعت اليه حين استدعاني ، تعلقت
بأهداب ظن .. ما يغني حياء .. قد حـ
أحرق .. سوف يغضب ..
يسته .. أما أن أصدم مرة أخرى بخصية أمل ،
أثر توهجات جوفاء تركه جعاً وتبزه من



عارف .. الواحد لا يمكن بطمن لهم .. يكون
حد منهم خرج من غير اذن .. وحصل شيء ..
ولا حاجة ثانية .. نقص في اشكال من تحت
راسهم .. وبقي سبي وجيم .. وسعادة
القائد ..

وما كنت اذكر « سعادة القائد » حتى هب ،
ولكن كرشه اصطدم بحافة المنصدة فهتز ونسمع
رنة الجرس « أبو بطارية » ، ولكنه سرعان
ما تحامل فارشا كعبه الفليطين ، ضاعطا عليهما
بعوة خارقة فيستوي وافقا .

« أبو كده .. عفارم عليك .. وله مفتاح
صحيح ! »

سعادة القائد قد انبسط في استخدام همه
بركات بك ، فالبكوية حينذاك - البكوية من
الدرجة الثانية - لازمة بدفعه رتبة سعادته

.. يصح يستحقه تسمية سبي ترشيه في
النفوس ، رهبة من بطشه وخبيث طويته ، ليس
بمبعضها تقدير أو احترام .

طويل القامة ، صلب العود

عسكروه على راسه من قف

صدره .. حب .. على عده .. كرس

ولا عده من فاس لا

عرفت عنه ، فيه ، فرج ..

سعدويه حر حمي .. مع ..

حورلا ، عرف من ..

بفاس م .. كرس عرف عنه ..

ستوات خدمتي السابقة في سلاح الطيران ، ثم
بدأت تنزلي الى ، من هنا وهناك ، اذ انخرطت
في سلك الكتبية التي يقودها ، الهسات
واللميزات عن تصرفاته المتسوية ، الى أن تأكدت
آخر الامر ، حين أحيسل الى الاستبداد منلبسا
بنهمة الاتجار بالحشيش .. نهمة تعذر عليه أن
يجد لنفسه منها مخرجا ، فلا مغيث ولا مخير .
ولكنها قصة أخرى *

أما أنا فقد كنت اهتم في قضية سياسية ،
كان لها شنة ونة .. نفلت منها بجلدي فجأة
وعلى غير انتظار ، اذ سقطت وزارة وبلغتها أخرى ،
واعتمد « قصر الدوبارة » أن الافراج عنها ، فقد كان
لي فيها زملاء ، ربما نعت في الحكومة الجديدة
بعض شعبية ، هي حينذاك في أشد الحاجة إليها .
فإن يصرح عنها فهذا موضوع ، إما أن يتفانى
كلية عما كنا قد اهتمنا به فموضوع آخر .. ثم
أن يتروكني أعود سابطا في سلاح الطيران
المكي - كما كان يسمى - فتلک ناللة الاثافي ،
كما كان يصح أن يقال !

نقلت اذن الى سلاح المشاة .. فالذي يسمي
على قديمين ليس كمن أمامه فرصة المروق بطائرة ،

رجا جملته .. من ..

م .. به .. كرس ، خاص مرسى في ..

ليرة لأوقع من ..

.. من ..

م ..

م ..

م ..

م ..

م ..

م ..

م ..

م ..

م ..

م ..

المقام ، ولكنها أعلى من رتبتي على أية حال ! ولكن بركات بك يشير الى بأن أستمر جالسا ، وبدا لي أن وجه البكباشي قد ازداد قتامة على قتامة .

« آه .. جناب البكباشي .. » ذا حضرة الضابط سأل عيسى عن قدرتي .. ثم سألني ان اصعد من خدمتي في سنده من قبل .. جناب البكباشي عيسى بيده .. « يا ابن الكلبية ، هو المسئول عن فرقة التدريب «للدفعة» الجديدة .. بقي تنضم لهم من بكره .. »

ثم جاؤني ببطرانه فيوجه كلامه الى « جناب البكباشي » مرة أخرى : « تأخذ بالك منه .. » ، « أزيته يحيي نتيجة كويسة .. »

وغامت عينا جناب البكباشي ، وكان قد غارت مقلته الى دخمس عميق ، وتهدلت شعته الى شبه ابتسامة .. بدا لي انها تتحسس طريقها الى مواطن الرياء ..

« البركة في سعادتك ! آمال هم يبعثولنا ليه لضباط المشاكسين .. » واستجمع نفسه ، « الله سبحانه من مفسر رجاحة العارورة .. » ثم هرب ككاتب ..



شماره

كانت مفاجأة ، وخاصة بعد الحفاوة التي قابلي بها بركات بك . ولاحظ هذا الأخير بالمعنى بديهة أنني اتخف .. ان هي كلمة أخرى يدب بها جناب البكباشي .. أي كلمة ! .. فسارع بزرع على سبيل عصب - ساعة مفاجئة عريضة -

« يا .. يا .. جناب البكباشي .. » هكذا به سألته .. « يا .. يا .. يا .. يا .. يا .. يا .. »

ثم أرفف .. « يا .. يا .. يا .. يا .. يا .. يا .. »

ولكنني ثابت الجئنان ، يلفني هدمه خادع ، كأنما لثم من فولاذ مصقول ، لا يثير ريبه من لا يعرف صله وفصله ، ولكنه شديد الانفجار ، اذا هس من حيث لا يجب أن يمس ..

ونظر الى وسعاده البهية نظرة طويلة متحسنة بعد فيما اتفقد ان صحته قدس .. فيشير لي الضابط الاركانحرب بالانصراف ..

ويتعقبه بعين جامدة حتى تأكد ان أفضل من حلقه البساب ، ثم يتهلل وجهه فجأة : « تعضل يا حضرة الضابط .. »

ويشير الى مقعد مقابل للمكتب الذي عليه تربع ، ثم يضبط على زر الى جانبه .. « أجيب لك حاجة ساقعة .. »

« متشكر يا افنديم .. » وصحى يسألني متبسطا عن ظروف القضية .. وكيف قبض على .. وكيف كان مسار التحقيق ..

وانفتح الباب فجأة .. عن كتلة ضخمة من سحم وحجم . سحب ابري المسكرى بسديديا .. « يا .. يا .. يا .. يا .. يا .. يا .. »

ان يفقدها توازنها وطأة الاثقال التي يحمل ..

وكان هذا أول عهدى بجناب البكباشي ، وث بين منصوره ابي فهد ..

ممسكر ملطفا ، وبين الأثر الذي اطلع به على ذهني اذاك ..

جهم اوجه ، صمو فسيلا ..

يعاني من مقص مزمن دفين وربما أن علا شفتي عارض ابتسامة .. ليس من حيث عجيب منظره وطريف توكيده ، ولكن اذ تدرت ذلك القول الساحر - كان يتندر به بعض الكتاب الانجليز - من أن أحجام الكروش هي معيار الأقدية بين ضباط الجيش المصري ..

فهاك حجم وجرم واستفاضة حرية بأن تعقد لصاحبنا سبقا لا ينازع .. أي الرتب تليق به يا تروي ؟ والله ولا حتى «غازي» ! بالله كيف أضعيت على مصطفى كمال - حتى قبل أن يصبح «أتاتورك» - وقد كان ضاويما نجيبا ..

كانما الدلب الأغبر ! هذا هو أامي .. حيا ، متحركا ، متهاديا .. النموذج المثل ، صاحب الحق الذي لا يماري ..

كن عنه الاستبداد المحمدي كن هذا الكور الرائع البسديع ، يتحلف حزام - حزام .. حقيقت .. وليس خطا وهميا كالخطوط الاستوائية التي تمتلئها على تجسيدات الكرن

الارضية .. ثم مجرد «تاج ونجمة» هزليتين على اكتافه .. تاج ونجمة فقط لاغير (!) ..

وتماكنت نفسي سريعا ، فأحاول أن أنهض ، احتراماً لهذه الرتبة العسكرية .. ليست .. قد

حماقة : « تفضل حضرتك .. روح التهارده ..
من بكرة نقيم بفسك لجناپ اليمباني »
انصرفت وقد سلخت فوري ، ولحق نفسي
نعود ونجيش لنبا ندفرت جناب اليمباني بوجهه
انجهم وسلو له القفط .. وددت لو ان ايجيت لي
انفرسه فامرغ به .. أن أطيح فيه ضربا .. أن
ألبه على وجهه فيسبف التريب سفا .. وأكاد أراه
راي انبي مبتدلا - فيعص جلفي بشووه امه -
وقصد مانت رأسه اني راويه حاده ، ما انبهيها
براس التور الديق .. نازع اني رمق اد نحيج
بحوار ملتوم ..
صبرك على .. صبرك على .. ويا ويلك ..
حي نوأيني الفرصة ..!

ولكن الصورة تتغير بمرور الايام .. فجناب
اليمباني رجل على « قد حانه » ، لا سطوة ولا غير
ولا نفير ، عليان ، آت ذاهب كان يدا حفيه هي
انسي يعود من فاه .. برلات بك يعود اضعى
في لل مسدان حتى دون ان اراه .. واحديث
رسملاي ، صفار الصباط ، وقد تاصرت بيننا
علامات ، تؤكد ذلك ..
اذن ففسد كانت مسرحية مدبر ..
بركات بك نفسه .. والا بانه ..
نفسه حد ايمباني اعمر ..
نصف بدت ان يعمر ..
استغلان !

ولكن ناز العقيد كانت تأكل فليبي .. يارا
ماكانت لتخبو لمجرد أن علمت أن جناب
لم يكن الا مجرد اداة طوعا للعائد بغير عوى ..
جناب اليمباني - أراد ذلك أم دفع اليه - هو
الذي زمانى به بمصمه لسانه « باني » في حاجه
لن يربيه .. أنا وانت وانزمن طويل ..
يا مقلد !

ومضت أيام ، اهتمامي جميعا منصبة على ان
اين زملاي في « الفرقة » - وجميعهم « دعة »
جديدة ، حديثة التخرج من السلكية الحرية ،
يصنفون في بسوات ..

كان التدريب مرهقا .. الطوابير تتوالى ..
نفس على « المدافع الماكينة » - الاسم الدرج
للتشاشات المتوسطة ، والتي كانت تحت كتيبنا
ناسيها ، فهي سلاحها الرئيسي - تفرع كتيب
أفرادها ، وبعد ركض .. نحجم سفت ..
ندفع بها رجلا في مواقع مهيأة .. بعد لنا سرانف
الذخيرة ، وتتحرى الدقة اذ نسرع بعمليات
التحصير أو التفريق ، خشية اصابتها بأعمال
مقاومة نتيجة سهو أو إهمال من عجلة أو غفلة
ولمخ في تلفتنا السريعة ، أثناء عمليات
الانصاف أو ارحف أو الراجع .. من خلال

الفيار الرمل الدقيق ، كثيرة تحركاتنا المحمومة
« شيلا وهبدا - بجناب اليمباني يتهادى وانما
الليل ، محوما من بعيد »

من بعيد .. فوعيته مجرد الاشراف ، شكلا
وليس موضوعا ، مجرد امور ، بين اخي راغبي ،
وفاء لظاهر من واجبت ، هي أساس مستويات
الثقة الثاني - لو ان جيشنا ان جيسا حيدرك
من حيث المهارات الفردية أولا ، ثم القدرات
الاجتماعية ، فترقى التثبيته الى أداة فتان فعلا ..
والا فليف السبيل لي تبرير وعيته تلك - في
التهلل التنظيمي للذخيرة - يرصد بها ذلك الحرب
ابدي يفاصاه !

اره .. ن يدري أي سلاح هي « المدافع
ماينة » ؟ ما يبيعها وما حصاصها ؟ وما السر
في قدرها على قذف الرصاص في دفعات متلاحقة ؟
ريسا أن خطر له ان ناعته وربها عوة جهمية
حفيه .. مسترك يستأجر ا حكم من مرة لبعته
بطرف عني ، اذا ما انطلق الرصاص هدرا متلاحقا
الى اهداف بعيدة ، يضطرب بانصاف خطوات ،
محرك .. او سبيل ، مضطرب
وعند .. اي عاصم .. ولا ملاد .. اسم
.. اجر الامر ، يود لو تصاعق از
.. ! فلو ان اشقت الارض
.. ن سويه .. حتى ان

جاري في القلبي هو الذي يتولى تدريينا ،
يبدأ صباحا في ميماده المقر .. وربا ان نأخر
بصح دقائق ، فينظر قلمي أسى وعيضا اد يتهلل
نفدحه وجه جناب اليمباني .. ليس مجرد شعور
بارتياح لاغياه ثقيلة ازبحت عن كاهله ، بل أبعد
من هذا .. فرصة أخرى يؤكد فيها خنوعا ربنا
صار له شغيا في ربه أعلى ، فهو يدى الارض
بعدمين « تكهرينا » الى خفة حركة - لا ترمي اليها
الا قلة من فيلة او دببة بعد طول تدريب .. كما
في فرق السربك الاجنبية ذائعة الصيت - ويرفع
به في رشاقة يحسد عليها بتحية عسكرية ، بينا
نخرج شفتاه الى طيف ابتسامة - هي قصاري
خافه ناعته ذك .. وكان التحية ليست اهدارا
لاصول عسكريه .. نعية حسح او استخذاه ،
وانسا صادرة عن صدق مشاعر أعزاز وتقدير ،
حديرة بأن يتلمس لها المعاذير ، اذا ما القيت في
صورة مزاحة ..

« ياداهية دقي ! » لو أن سهى على ضابط منا
وتعظيم .. من هو أقدم منه ، وان لم يميز رتبة
أعلى .. أما هذا « الدملح » ، المحتفي فعلا الى صفة
« الصباط العظام » - بكباشي وطاقم - « ناي
مذلة .. إلى امتهان لكرامتنا ، اذ نراه « يتشقلب »

بالتحية - أقدس طقوسنا العسكرية - أمام هذا الجاويش ، لمجرد أنه ذو سحنة انجليزية - عيون زرق وجلد قشر - هو من أعضاء البعثة العسكرية ذات البياض والسوطه .. أى نعم ، ولكنه اقتقد ولا شك الكفاءة التي تؤهله لرتبة ضابطية ، عصرية ، كما درجوا أن يفعلوا مع غيره من زملائه .

تخطت خطوط الدواع البريطانية ، بعد سقوط طريق المدخل ، وانددت قوات روس في رحب حائط صوب الملمين .. وصدرت الاوامر لتثبيتنا بالاستعداد فتوزع سراياها على بعض كباري الدلا حماية لها .

لم يبق أمامنا سوى أيام ، وكان على الكلية ، من ضمن ، أن تعجل ببرنامج تدريب ، فرقة المستجدين ، هذه ، التي كنت اضمت اليها . ولكن مواعيد الطواير أصابها اضطراب . فهي رهن بحضور الجاويش عضو البعثة العسكرية .. كنا مصطف في مواعيدنا المقررة ، تؤدى اهتمام ، لجانب اليميشي ، ثم بتركنا لحالنا بعد دقائق مهبطا في مكتب ركات بك ، حيث يصاحب نحر السرايا تناقض وتعاد ما فيها .

لمتطلباتها المتعددة من تسليح وذخيرة ، ووسائل اعاشة وما الى ذلك . نحن أعضاء الفرقة التدريبية الا الا .. فنجلس كيفما اتفق على أرض .. نرجي الوقت بالحديث .. لنشريف جناب الجاويش ،

وأحيانا لم يكن يأتي البيت .

ومضت بضع ساعة ، والدقائق تملأ منافقة ، وقد أفرغنا حجاب الحديث .. واتعدت عن زملائي قليلا فأنشئ جبهة وذهابا حتى أصابني الملل ، وأخيرا انتحيت طلة جدار قريب ، هو لأحد عتابر الجنود ، اجلس مستندا اليه طوي ، فأكل قراءتي الى ساعة ، تصودت أن أطوبها مرة بعد أخرى ، طية اثر طية ، فيفسح لي حسي ..

وشعرو فجأة بحركة غير عادية ، فإذا بجباب اليميشي على خطوات منا ، يخب متهاديا كهودج على متن يعبر يسعي نحوي ملجأ غير وان .

انقضيت واقفا وأسرعت أطوي لجرده ، استعدادا للانحراف مع زملائي ، وقد تجمعوا في هيئة طاوور .. ولكنه قطع على الطريق . فبعد دراعة قفحة وعلى غه اسطار ، وهوى في الجرة بعينه بعينه كعب جرد ..

لنفسها متعلقا فتطبق عليه .

.. ذلك الشعر كانه قد صبه من نبال .. راح .. تسبح .. سميت .. صدم .. حول ..

.. كسي .. في ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

.. صدم .. صدم .. صدم ..

الرحلة

انطلق القطار - لآخر مرة - صغيره الحد كالصراخ .
 النوع الفاتره تنحرف ، المسجة الصادرة عن حركتها الفتييله
 حط على كل صوب ، دخالها المضاعف الكثيف بشر سراكها
 لستف فام - الورج على الرصيف تزداد .
 لاداء بجري هنا وهناك متعثرة ، الايدي للوح بلا وحي .
 موانعهم ركبوا واشارات ايديهم تهيب بالآخرين ان
 غر حلو لرحو السائق س سهل ، لكن
 صوب ، والقطار يبدأ بالعمل سيره
 وثمدا وقدا الهانسون على الرصيف يلقون بامتنيهم لي
 التوافل ، مضمهم يفترون اليها بحركات بهلوانية ، الآخرون
 يجرون بحداء القطار ، مترددين بين ياب وآخر ، لم يتعلقون
 في النهاية - كلفا النقص - باحد الابواب ، كاد الكثيرون ان
 يسقطوا تحت المعجلات . سرعة القطار تزيد
 وعندما تجاوز بالفعل رصيف المحطة ، كان لكل راكب - على
 الرغم من ذلك كله - مكانه بالقطار ، ولو على حافة سلم . .



نطرات الركاب غير مركزة على شيء . الانفاس متهدجة ،
 خيل ليمس انهم «لوجتوا» بوجردهم داخل القطار بدأ
 الجميع يصلحون من ملابسهم ، ويجلفون عرقهم . النداءات
 - من كل مكان - ترتفع متداخلة :

- سامي . وكيت !

- انت يا عبد المجيد . تعال هنا .

- مصطفى ! أين حامد ؟

(صراخ طفل يردد بلا التقطاع : ياأا ، ياأا . . .)

- حامد ؟ في المرة الثانية .

- المكان محجوز . تعال يا عبد المجيد

(ياأا ، ياأا ياأا ، ياأا . . .)

- ساكدا ؟

— معجز؟ لكنى ساجس .

(طفلة تصيح : اشرب يماما .. اشرب يماما .)

صراخ صغير العطار المأجور يغطي على ضجة العربية ، وضجة الأذرع تفرش وجودها على الأذن . التندبات تزداد علوا .

— شاهدته يركب .

— قلت لك معجز .

— تعال ياسامي . تعال هنا .

بداهات كثيرة تردد هنا وهناك . مجموعات المعارف وأشياء المعارف تتجمع . حركة النهاب والمجىء لا تكف كنوامة . القرف والإرهاق شكلان من العيون ومن سمات الوجود .

— دعنى اجلس ، قلت لك .

(مناقشات حادة مماثلة تسمح في ثلاثة أماكن أخرى منائرة في العربية)

— قلت لك معجز . تعال ياغيد المجيد .

عبد المجيد يحاول عبثا أن يشق طريقته اليه بينما الوقوف بين صديقه ومناقشه ينطوي بسرعة صوب حركة الذراع المدمر واحتكاك العجلات بالمقربين يطو مبعضا الصراخ المأجور . لكن الشراش المسحوق تزداد أمعرا .

— وا قلت ساجس .

— اجلس الآن .

— .. تلتها بالقوة .

— نعم . بالقوة .

— (ليس المناقشات منائرة) .

— قلت ساجس دعنى ساجس .

— باستاذ قلت معجز . تعال يا صوف .

المناقشات تتحول الى مشروعات مشاجرات .. ضجة الأصوات الأبدية تختلط بصوت حركة العطار . الفسحة المختلطة تصب كلها في ذن الجالسين الذين لا يشاركون في أحداثها . راكب — يعمل صحيفة تحت ايده — ارهته محاوله الركوب ، وتردده بين العريتين ، يلف عنده طرف العربية القريبة من مدخل العربية الشامية ، يفرق بينه في عصبية . الحركة الدوامة والضحكة الشديدة ترزحان فوق صدره . التفت الى المجموعة الجالسة فوق المقعد المجاور له .

— أعوذ بالله . السفر قطعة من العذاب .

الضالسون يستبدلون نظراتهم المستسهة . بنيادلون

النظرات . أحدهم يرد :

هو العذاب كله .

العطار يطلق صغره الحاد فجساءة . وضعت الأصابع في الأذن . آخر يرفع صوته ، النظرات تتركز على شفاهه : — الزحمة لا يطلق .

شاب يحمل زواياه ضغمة ، يتدخل في الحديث لأول مرة بعد تردد . اشار بيده للراكب : — ما الذي جاء بكل هؤلاء !

دخان العطار يسرب بين التوافد . الأنوف تستشقه مكرهة . ضجة المتشاجرين تشتت الأنظار من جديد : — وأنا قلت لن تجلس . ماراها ؟ — هكذا ! هه !

جلس . امتدت يد غاضبة لتزعه من فوق المقعد ، التهم الشابان في صراع وحشي . الأصوات من حولهما تصبح : — يا رجال .. لا يصح .. لا يصح .. عيب

واحد من راكب المقعد المتزل متمم مكررا نفس سؤال الشاب حامل الزوايا : — حقا ! ما الذي جاء بكل هؤلاء ؟ — الذي جاء بك . كلهم مسافرون . — لا يا ! مع .

أرسل حواجب المصطنع بالمقعد دحشة . كيف استطاع أن يجسد لنفسه معندا ؟ ياه ! في سحر العطار : دخان الخيط المندفع الكثيف يتهدد في الهواء من بعد . ولا تلتفت . المحور لا يزال عيب .

— كلهم مسافرون .. كلهم مسافرون

صوب يصبح يطمح على الضجة كلها :

— يا جفافة عيب . انت يا استاذ .

العطار يصرخ فجاءة . ضجة العربية تعود بعد انتهاء الصفر ناشد مما كاتب .

— يايا .. يايا .. (بكاء)

— اما .. عشائنه يماما .. (صراخ)

— آي . بفريني ناين آل ..

الذعر في عيون السيدات . أحدهن تصرخ في لهفة . — خلعوهم يا جماعة . حرام عليكم ! ياخير ! أحد الشابين بكلم الآخر في وجهه . الدعاء تسيل من أنفه . ثالث يتدخل في الشجار . ورابع .. سيده أخبرني نزلوا .. الراكب المقروء حامل الصحيفة ينظر لساعته في صحر . — ياه ! العطار ينظر .

صوب العجز يعلو محاولا اسماع المصطنع به والذين اسردوا نظراتهم المبصرة في مناطق الشجار :

— قديم كاللؤلؤ . أركبي منذ طفولتي .

— اتم يا رجال . عيب . كفى

انظار السيدات وبصه الركاب تتلاقى في رجاء بالشباب

الشباب الشهم يصرخ في البعيدين عنه

- أنا باخ هناك .. أتم نأجماعه .. عيب ..
يحملوا ..

- يجب أن نروض أنفسنا على هذا ..

- السفر جزء من حياتنا ..

المعجز يتهدد عيناها في الخارج تتاملان الإصمده
والاشجار وهي تراجع بسرعة في الاتجاه المضاد .. وزويمسات
الدواء المدممة التي لا تلب ان تتلاشى ..

- بل حياتنا كلها .. نيا !

- وبعد ! فم احسن لك

صراخ الشباب الشهم لا يجدي ، فالمشاجرة الثانية بالفعل
توشك ان تبدأ . وقع بهر الشاب على صديقه سامي ، خطر
له خاطر مفاجيء . نادى على الفور :

- اسمعوا .. اسمعوا ..

الشباب يدف فوق مقعده . يرفع صوته بأعلى من صراخ
القطار - والمشاجرة ..

- اسمعوا .. سكوت ..

الإطار - وجه الله ..

يصرخون الآن الى المطرب العاطفي الحبيب .. سامي

- ان اقوم . نلقينا فوضى ؟ علية ؟

- لكنك سمعوا ..

-

-

اصحاب الكولون يصرخون للشباب الذي فلى المشاجرة

-

-

- فم لي اقوم ..

اب .. بابا .. (الطفل يعاود البكاء)

- اجماعه عيب ..

-

-

-

الشباب الشهم يعاود الصياح من جديد ..

- سكوت يا جماعه . اسمعوا ..

شاب يجول يرتدي أحد المقاعد . ظل صامتا لفترة ..
النظرات الجالسين والواقفين بالقرب منه تنطلق اليه . الصمت
يبدأ ينتشر حوله النظرات ترتقب انفراج شفتيه ..

- اذن تعال ..

الاشبان الاخرا ن يهيا بالبدء في مشاجرة جديده ..
صرت غاضب من الاصوات المحيطة سامي يصبح فيهم :

اسمع يا اخنا انت وهو .. الله !



الشهم الذي تحول من غص الخشب
- كثر الناس وزاد ركاب الخط - والقطار كما هو ..

(الفصحى تقطع الحديب لخره)

- صبيح .. ماذا نجدى عرمتان ؟

- حتى الآن ، ليس اماننا سواء ..

الشباب الشهم فارب ان يتبع في ابعاد المشاجرين ..
اجدهم يحاول من جديد معاودة الهجوم . الشباب يصيح
فه :

- عيب ياخ .. عيب .. اجلس مكاني .. تعال ..

الفصحى تبدأ في الهدوء ، لكن شجارا نارية توشك ان
يبدأ في منطقة أخرى . الشباب فاري الرواة سسال
باهتمام ..

- والحكومة لا تحرك ؟

النظرات مبشرة حيث المجموعات المشاجرة .. امساع
حركة القطار يسمع كخلفية موسيقية نغمة ورسبة لاصوات
المشاجرين ..

- هي بالنظر ان يقل الناس بعضهم البعض ..

النظرات تنفص المتحدث واهمام .. المتحدث نصف
في سخرية مره

- .. وبذلك لا نرى هناك مشكلة ..

أبدا يا سامي .

انفجرت شفا سامي . صوت يكاء الطفل ، وصياح
الباعة ، وضجئة المبحرات الحائسة ، واضعاج الفطار
التفعل .. كل ذلك سرب صوب سامي . الهوى ينفور :

— اه —

— ماذا يقول ؟

الرهوس تشرتبش . الصمب يقرض نفسه على مجموعة
'كبر' ، الصراخ يقل . والأذان تبحث وسط الضجئة الكثبة .
عن صوت سامي . الضجئة في النهاية ان تسقطه — وأهيا —
وسط الأصوات الزاغقة :

« ياواوود قول لي رايح على فين .. »

صوت الذرع المفطره يعود فيسمع مواصل لكن رليب
.. يسير على وتيرة واحدة . فلا يلوح له نهابة .. الأذان
تزداد أصواتا والموسى يحلق في شفى سامي .. الصمب
يكاد يقرض نفسه على أكثر من نصف العربة .. الصعدون ..
سامي يساهمون حركة شفيه ، والانتية المحفوظة من زمن ،
سبب من صدور الجميع لسواقي تقفها الداخليه مع حركه
شفى سامي ..

فأرى الرواية سمع بوضوح صوب سامي ، وعينه
على خارج الفطار :

الاشجار واعيدة الملهو

سرمه ..

حطوط ..

وتختى .. ولوى .. ويطوى

فتصبح مائلها .. تشدج الجثث

البقلة الخضراء المسجحة ، السجج

عن بعد ، أطار دائرى ، يحدد الأفق

وتصد البصر . كل شيء يحرك ،

ويسرجع وينور .. الفوار صمب

غاري الرواية ، فيعود يبصره الى

الداخل ، ليجد نفسه ثانيا فراق

مقصده ، والمطين به جالسين او

واقفين في نفس أماكنهم ، وسامى

فوق مقدمه يواصل غنائه ..

« مايقول ياواوود رايح على فين .. »

الفطار متدفع . يثقل الفضاء بسحابات دخانه الاسود
الرهوس تهتز والأصوات تنمط : رايح على فين .
صغر الفطار الأسس سمع فضاء ، قطار المصائر ،
تماسها ، وهرم العراب فرق حاد البحر . سسفا
سامي تتوقفان .. الحركة ، فيتوقف بندق الناحن من صدور
الركاب .. الأصوات تلوو عن كل مكان في العربة

— واحدة تائه

— واحدة تائه .

— واحدة تائية

— يا استاذ سامي . واحدة تائه .

الواقفون يحركون من كل جهة لحظوا سامي .

— واحدة تائية .. واحدة تائية ..

— ياغم .. تنسلى .

سامي مطرق في خجل . النظرات برمه في رجاء .

المدايات دخول الى حراف مدم بصنع الكف اناعه :

— واحدة .. تائية ..

— واحدة .. تائية ..

سامي يرفع رأسه انطفا .. (صججه غامضة تصد عن

المره التائية لتكثرا سوء وسط ضجة الذرع الفطر) ، شفا

سامي جذب اليها كل الرغبة في الاسماع ، فلا يلمع

الأذان شفا على شجة الفطاره

« ياورد من شسرك .. »

الاعنة شباب من مكنتها في الصلور . الرهوس هز

طرا للحر الصادر من أماني صدرها .. أنهى المفع

الأول من الأغنة .. صجة المره الأخرى بدمج الهواء ،

ويشغل الى المره الأولى واضحه .. أنصبت الأسماخ لحظه

فجاءه .. صاح احد الركاب فجاء

— غاروا ما . غاروا منا .

— يا ديد صبا . أصوات أخرى يؤكد :

— يا ديد صبا .

— يا ديد صبا .

الادارة الحظه سامي تزيد كده .

— يا ديد صبا .

النسب الذي فنى النجارى قبل يصنع بكفه اناعا

رافضا :

— هيه .. هيه ..

الكف والأصوات هذج شجة حقيقه الاطفال ماودون

البكاء فأرى الصجحة يعود اليه اصغافه . والجنود وفاري .

الرواية طبعان نظراهما الى الطارح أعلى واحد مفعد

سامي ووقع الى جانبته .

— سكوب . سكوب باجماعه . أبدا يا سامي

« أبيسى ، عار النهار منك .. الشجة الصادره .. »

المره الأخرى يعود نظور ، لتعسد من جدت لذه الاسماع .

الذفقار رفق العربى التائب في شفى . شجة الفطار

— سديع فجاء . الفطار يصرخ في صغر طول أجس .

الدحال الاسود بكافه ، يدخل من الشراف ، بجثم فوق

الصدور .. الأصابع يوضع في الآن ، لكن الضجة تنفذ عن

خري السام والعظام .. الصمب الصاحب سسود لفره

صنعت عنها الإقوال .. شجة الفطار تبدا في الخفوت ،

صعوف عيدان اللوز في الحفول هيل وتلوى ، وتخلط
بالشرب الخمر العرس الذي تراجع بسرعة دخان الفطار
صنع جوا صراييا منه الأطار القاسم الذي تصنع الأشجار
والنخل على مدى البحر ليعبد الرؤية ويحدد الأفق ..
الطال في قرنه يصعد لمجرن القطار .. نقطة سوداء تتحرك
في بده شديد ، يظلم الأشجار ويصغرها النخل ، أحد
الأطال على بالطن الذي في بده ، يصيح في زميله متسرا
صاحبه :

.. فطار .. أسبغ لكم !

الطفال الآخرون طعان هما أيضا بالطن .. الثلاثه
يجرون في نفس اتجاه الفطار .. سرعهم تزيد وتزيد .. الأول
يصيح بعد مدة

.. هه .. سبغه ..

الآن الآخرون يرددون :

.. وأنا ..

:

الظل يدرهم فيوقعون واحدا بعد الآخر .. هادوا
.. مد مدك إلى حرب كاس الفطار ..
الظلم أحسن شيئا .. لم يخطف وراءه إلا بقعا من دخان
.. تلك البقعة .. وصيرا مضبوطة في ذاكرة الأطفال لكتاب
.. حكاية .. من الخطب .. وضجة بيئتها السكون .. وببدها
.. صاحبه ..

.. حار ..

الأيام الطويلة .. ساب العربة .. فيسترد صوها
الواهي لونه

« جنبنا وحناك يا حسين ..

« الحسين .. الحسين ..

قارء الرواية سهل معرفة الرد القادم من هناك ..
الصيغة من حوله تبدأ في انقوت بعد مدة ، فينتقل إلى
لونه الصوت القادم من هناك :

« نظرة .. نظرة .. ساسيده ..

العربة الأولى تعاد صراحا المصبي

« الحسين .. الحسين ..

فيصاح الأيدي بلوح في « وعيد » .. العربة تبدو كجسم
واحد يمشي الألسنة .. المشاي تلاحقهم .. والانفعالات
سبابك .. لم تعد فوق المقاعد إلا النساء والأطفال وقلة من
الرجال .. الأقدام تخطو وتخطو نحو العربة الأخرى ..
النظار يطلق صمغاً مزيجاً .. انقباض العربة للكلمات في
الصعود .. اكتساب شلق روايته .. نظرائه تاتقن نظرات
المعجوز .. تقلب على تردده ومال إلى الإمام :

سوء حظنا أوقفنا معهم ..

الهافات وصغير الفطار يقطع فرصة الرد ..



« .. الحسينية ..

والصيغة هنا وهناك تزيد في كل لحظة ، تملأ سماء
العربة بالخيال ، أصوات كل عربة تحاول إخماد أصوات
العربة الأخرى ، أصواتها تتعاقب في المنطقة الفاصلة بين
العرسى فتصنع صيحة أعلى من صيحة الفطار ، تداخل
مصغير زويدة برابية مخيفة ، تدور في دوامات صغيرة
متقاربة .. قارئ الرواية يفقد « صوت » سامي .. حاول
أن يندفن نفسه بالأغنية .. الصيغة لا تنكس من سماع
صوت نفسه .. ملايح المعجوز تبدأ في الإفصاح عن شعور
بالقلق .. اكتساب القارئ بطل من جديد إلى خارج القطار
مدبرا ظهره لكل ما يحدث .. القطار يطوى الأرض ..

العجوز تشير اليه ان تقرب :
 - هكذا الشعر ياتي .
 « الحسن .. الحسن .. »

التشاب يوز رأسه محاولا التقاط صوت العجوز
 - نعم ؟
 « هيه .. هيه .. الحسن .. »
 - اما حدث عهد ..
 .. الحسن ..
 بالسفر

« نقره .. نظرة .. بالحسن .. »
 انواع الطائر التمثل بخطب بصوت الهتاف ، التشاب
 تكاد يلمس اذنه نعم العجوز .
 - حياي كلها اسفار .. ناجس مجبول .. لم يفل
 سفر من فحة ..
 التشاب في شدة الفسق . دفع عمرته في غيب مشرا
 نحو الدائرة الى تقرب من مقعده :
 كهذه :

اهتم العجوز بصوت مائي من بعيد :

« الهني ، الهني (الحسن .. الحسن) .. »
 - رأيت ؟
 التشاب يلف شفته السفلى ، يعاود النظر الى الدائرة
 التي حركه نحوه . الاقرب الفاصلة لبعده نحو الصريره
 الاخرى . الايدي تلوح ، الاصوات تصرخ ، حدة المشاعر
 تزيد مع ازدياد ضعف الصوت .. صوت العربة «اللعنة»
 تعلو على «صوتهم» ..
 « الهني ، الهني (الحسن .. الحسن) .. »

- رأيت ؟

التشاب يلف شفته السفلى ، يعاود النظر الى الدائرة
 التي حركه نحوه . الاقرب الفاصلة لبعده نحو الصريره
 الاخرى . الايدي تلوح ، الاصوات تصرخ ، حدة المشاعر
 تزيد مع ازدياد ضعف الصوت .. صوت العربة «اللعنة»
 تعلو على «صوتهم» ..

« السيد .. السيد »

« هيه .. هيه .. السيد .. »

ايدي بعض ركابها يصنع حركة مسقرة شائعة ،
 وخرى يخرجون لـ... . العصب سطر على نارس
 وركاب العربة الاولى . النظرات الحائرة تبحث في ارتباك
 عن مخرج . فوجيء فزيء الرواة بجاره حامل الصحيفة
 مرتدبا مقعدا وسط الدائرة :
 « الاسد ملك الحيوانات »



القصود الواهن يسرد قوته

« الأسد ملك الحيوانات »

السؤال يردده قارئ الرواية . نظراته سيجدى تسميماً
عاماساً من المجوز .. المجوز في ذم حقيق .

« هيه .. هيه .. »

« هيه .. هيه .. »

الابدى لا تزال تلوح في عصبية شديدة . السيدات ل
غايه الذعر . الاطفال سيجرون ماكين . الخطر القاصي تلوح
مرافصاً في سماء العربة . المجوز ينف نصف وفده ، فبسة
بد قارئ الرواية تكور . لا مقر .. لا مقر .

« هيه .. هيه .. »

« هيه .. هيه .. »

القطار يصرخ . راعي القتم ينظر حواليه في ارتباك
وذعر . القطار بوجهه المصاحم يطل عن بعد . القطار يلف
جسمه . ويتراقص حوله وامامه الهواء عثم . الراعي يرفع
عصاه . يهش بها في تخطيط . الانعام تجرى في غير نظام .
لا يزال الكثير منها بين العاصيين . القطار يقرب ، متلوفاً
كتميان ، صوته كالقذح . وجهه المصاحم يسع .. وبعد ؟
.. فبسة .. فبسة الشبان على استعداد
للمع .

« هيه .. هيه .. »
« هيه .. هيه .. »

« هيه .. هيه .. »
« هيه .. هيه .. »

القطار على بعد حطاب من الراعي . العصا تنزل على
الارض في خيطات متخبطه . الخرافان تجرى في غير نظام .
صراخ القطار يداخ يقطع قلب الراعي . عيناها زائغان
المجوز لا يجد مايقوله . تلوح بيده في حركات خرساء .

« اسكب . اسكت . باعبط . »

« اخرس . اخرس . مااحمار . »

صوب القطار زرد زمرجة . الراعي تلوح بعصاه في
الهواء . لكن القطار .. وقع صوته حجر رمي فوق صدره .
القبضات داخل القطار لا تزال تلوح . الوجود تقابل .
التنقب يملأ القسام . القطار يصرخ . الراعي يثبته لنفسه .
ابتعد عن القضيبي . عوبيا العرنتين يفتريان من المنطفه
المكتشفة التي تفصل بين العريتين وتربط بينهما في نفس
الوقت . قلب قارئ الرواية ينفق بشدة . المجوز على
وسط ان سحرك . القطار امام الراعي يصرخ في غمغه في
جنون وهو متخبط في وفده :

« هس . هس . »

المجوز ينهش . ينفق في خفة شاب . يقف على راس
موكب عربته . اصوات الهافات لم تعد تسمع . لكن نظرات
العيون تتحدث بما فيه الكفاية . القبضات المبردة برد

التهافت يمنع شعبة جديدة . الايدى تواصل تلويحها
الرجل يدمج في صراخه . الافدام تواصل الخطو . الدائرة
تصبح في مراجعة مفرد المجوز . الشاب ينظر للتشيع في
جزع . وجوه العربه الثانية تبدو ملامحتها في وضوح . ايديها
هي الاخرى تلوح واصواتها تصرخ .

« الترس ملك الطيور .. »

« الترس شدت الباس .. »

العربه الاولى تسترق صراخها ، هافها مغلطيهاف
العربه الثانية

« الأسد »

« الترس »

« الأسد »

« الترس »

« الأسد »

« الترس »

الهافات التداخله تلتقط ليلها . الترس
الوجود تنفصم الوجوه . والاباس يرمز سيجاً للامر
يطل من ميون السيدات . قارئ الرواية يلاحظ انما
الكثير الكوازي لجسم القطار .. فبسة الجسم والقضيبي
وجهه .. القطار متدفع في طريقه . دخانه الكثيف يغطي
وجه السماء . الفلاحون المتنازرون في الحسمون يسمعون
اصابعهم في اذنانهم .. جاموسان تجريان في اتزجاج ..
الفلاحون يحاولون ابداهما .. القطار يسعد . وجهه
تغلب فيعود الى الجاموسين هدويعها .. القطار يضحى
بما . والسحابة القائمة التي خلفها يغلظها الهواء ..
صوته من بعيد يمسك اليوم واهنا . لكن قارئ الرواية
يوجل عند سماعه . يماود النظر حواليه . ششباب يمشي
القطر المجاور للقدمه . يصنع بيده لحناً رافعا :

« هيه .. هيه .. »

الاجسام تتلاشى وتندافع . الافدام تكو في اصرد .
العربه الاخرى تردد هافاتها . راكب هتسك يمتلي كشي
زميل . استطاع على الفور ان يحفظ نواته . تلوح يندبل
اخضر مشيراً في ازدوا الى العربه الاولى :

« هيه .. هيه .. »

الارض تهتز تحت عجالات القطار . راعي غنم يصبر
بخطمه قضبان القطار . القطار يصغر عن بعد الراعي سه
لقدومه . الانعام متناثرة بين القضيبيين . ترى الحصره
النابته وسط الرمل والثلث . شعبة القطار القادم عبر
الارض تحت قدميه . مالهمل ؟ .. مالهمل ؟ .. نفس

الغروب سافر الى حب اشرار . الأرض تراجع سريره
 بدمية حب صارت سيجت . ويسجت . صلاتها
 غروب . نخول الى شعوف مفض من الخصى ، والرمل
 والزلط . أعمدة السلطونات تراجع ، النهوى . الهواء

من حرارة الظنراب . العطار بجادي الراعى . الراعى يمدح
 في غنمه بلا وصى . لا . لا . والمخوّر يحد في الهامة صوته
 لهف في موكب القربى مسرا الى الأرض
 - باجائن .



ششاي

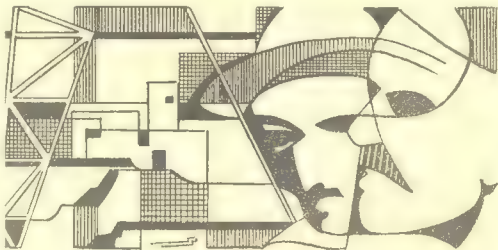
العاصف تكاد يجذبهم ، الغنم تدور ، والحقول تلف ، وتستدير ، وتنقلب ، تلغى الركاب عيونهم وكذلك فعل الرائي . القطار يتجاوز ، العاصمة المحيطة بالقطار تكاد تجرفه ، الغنى عينيه في استسلام . العاصفة على وجهه وجسده كله بالهوى وقطع القش . حياول الركاب ان يفتحوا عيونهم فامتلات بالقلبي .

— اعتلوا .

العرق يسيل من جباههم . افواههم مدبوحة . نظروا لبعضهم البعض في لهول . اشواق القطار سمع رتينا . . رتينا . . الرائي يسترد وعيه بنفسه . القطار امتد بما فيه الكفاية . لم يصدق انه لا يزال حيا . نظر في عجب ، كيف أصبحت خرافه من القطار آ تتم بحمد الله . فارتد الصعيقة يلعن قلة العقل . والركاب يبدؤون العودة كل الى عريسه . الصبة تأخذ في الخفوت شيئا فشيئا حتى يرين الصمت . . صوت احتكاك المجلات بالفضبان يعود فيسمع ازيزه ، وحركة ادراج القطار الرسه تعرض من جديد ايقاعها الثقيل على الاذن والقطار يطلق صفيره احتش محترجا . التظراب تلقى من التوافد . الساب سمو متناثرة على جانبي الطريق . . المباني تبرز . . السحابة الضبابية التي تغلف المدينة تنفتح والمصارف الغالية تلوح من بعد . . القاذ والسحاب . . المساح سببت في الجو . سرعه المظار سرعه . . صرير احتكاك العجلات بالفضبان يعلو . . ويصيح يرداد تملأ . . الخالوس يداون . . ويهتف الى الزفوف ، وتحت المقاعد ، وفي اكبر الحفاب والامته . صراخ الاطفال سمع من حديد وسكك

الصمت . السيدات يحملن اطفالهن ، والمدينة تسفر تماما عن وجهها فيبدأ ترى التوافد والشرفات . . صبة القطار تزيد ، وازر احتكاك المجلات بالفضبان يسمع متواصلا . .

القطار يتوقف في مبني المحطة الضخم . بجوار قطارات الخطوط الاخرى ، وهو يطلق آخر صفيره المشرج . الامته تلقى من التوافد ، البعض يتمجلون النزول ، فيلقزون منها . الباقون يسرون غير المر السيق في صبر قلق . الزحام على الرصيف كثيف . النازلون يداخلون مع الذين يحاولون الركوب في دوامة حقيقية . . صخب بدادات الركابين الجدد ينفى على صوت النازلين الواهن . . النازلون من العربتين يخلطون بركاب القطار كله يخلطون بركاب القطارات الاخرى ، كيلوب الجميع في زحام المصطة الكثيف فارتد الرواية بتامل الزحام . . لمح فجأة «جاره» المعجوز فذكره على الفور ، تامه لحظة ، لكن المعجوز يغيب عن عينه وسط الزحام . فارتد الرواية بتلك حوالية لكن الملامح تختلط عليه ، وتشابه الوجوه . صغير قطار حصاد كالصراخ يوظفه من خواطره ، ليبد نفسه يسير في فضاء المحطة . . الاقدام من حوله تسرع في صمت . . ومن خلفه بمصاعد دخان القطارات . . ويزداد قتامة وكثافة . الضخان يمد زسـ حـ لـ . . خلف المسى الكسر كله برداء ضبابي قائم . . برداء من حوله صعب ، وفاء المحطة يوشك ان يحط فارتد الرواية يمل فجأة كل ما حوله ، كل شيء لم يعاود السير في سرعه التي جان موعد سيره مع وقع خطواته المسرعة ، وهو يلتبس باب الخروج المؤدى الى المدينة الواسعة . .



سیر جاد

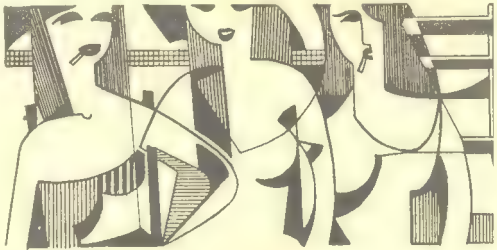
روحان من الاحديه الضمخه ذوات الرقبه
توصفان في طعة كنيقة من التراب البني ١٠

۱۰۰ - ر. پیدخیز گنت حافکه امبارج
احسن باباشمهندس

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

علي ، ا - ه ه حريسي سمنه فاس اب فسات
لا . ل قمر واجده شش في خمسة عشر كذا

الشجار
منزجرة



• ضوء المصاب الكهربائي
• أو نملان في المكان الذي ينبغي
• لأنه رجال • لا داعي لسؤال
• إلى عن العائنين • دائما في اجازات
• عمل إلى أعمال أخرى بأمر الطبيب •
• • • • •
• عالة الثمن وتأتي بالعسلة

احس مع الملاحظ على الموتور • ظلا بعملا
• في فك وتركيب الموتور أكثر من ساعين •
• واشتعل الموتور • ثم دارت الكسارة كالحجم •
• رفض أن يبعد حتى يمكنه أن يرى الموتور أثناء
• عمل الكسارة • دوامة الغبار الهادرة نهر
• الكسارة وتلف كل شيء • وبحجب الرؤية فلا يكاد
• • • • •
• • • • •

في مكتب الكيماوي الملح بالعمل • ما زالوا
• يحدثن عن النقل والهجرة • مكرم استند
• حطابا بمواقفه ولاية بورت كارولينا لكنه يستعير
• • • • •
• • • • •
• • • • •

الوقت ظهر والجلو مكيف • في يد كسل مهي
• سيجارة • العتيقات الباب بها •
• ويدن كما لو كي في حجره • • •
• انصرفت اميبي حبيبات الى • • •
• المنجرة بالحيوية والابوة المنكرة • • •
• بصعان الساق فوق الساق والتمتد • • •
• ساقها مائلة قليلا الى الادم • • •
• المهمتين حول مصاصة تمتص اليها الادم • • •
• بالصودا من كونها الكبير • • • يحدثن ويضحكن
• باطلاق ويدن بلا مبالاة • • • ويضطرون في جرة
• وتجد الى العيون التي نلتهم طمهن العاري •

الموتور الذي يريد أن يراه في مصف الكساره
• • في معدوره أن يصعد الى المكان مباشرة عن طريق
• السلم • تحت السلم بحيرة كبيرة من الوحل • •
• وهو بالقرب من بداية الكسارة • • وشعر مرغبة
• في القاء نظرة على كل شيء • داخل الكسارة قبل
• الصعود الى الموتور خاصة وأن الكسارة لم يكن
• وقت دوراتها بعد • • نزل الى العرفة أسفل تخزين
• الحام آثار السيل الذي هاجم الكسارة ذات ليلة
• ما زالت بأعلى جدران العرفة • • وبدأ يصعد مع
• السيور الجلدية مغمضدا كل شيء في الأماكن
• • • • • عمال الراب • • • • •

عودتها من المدرسة وتقول انها لن تذهب مرة أخرى لأن أصابع قدمها ظهرت من الحذاء القديم الذي تنتعله ..

قالت الروجة - سارح في ايه .. مش جنخرج .. غادة عابزة تخرج ..

سعر عسل لحظه .. ثم وجد نفسه برماح معركه الخروح والخدس الكازيو على السن .. سبب طمسها مع أطفال .. لمسه فندسه .. بوجهه كما كان من قبل .. ثم روج شررج من وجدته المفسدة التي شعر بأحتي وهو في بيته .. حتى بين زملائه في العمل ..

ذكر وهما في الأوبسيس .. ينبغي أن يعفى اليها بكل ما يعانيه .. هذه الهموم التي تؤرقه .. هذا الصدا الذي تراكم على قلبه منذ سنوات .. كم يود أن تقيمه على تحطيم القوقعة المنحجرة التي يمشان داخلها .. كم قدم له عمه من مله

ومن جيبه المحدود في وقت الشدة .. ينبغي أن يصارحها بضرورة ارسال حزم ولو بسيط من واثه كل شهر حتى يعود زوج ابنة عمه الى عمله ..

.. في آخر الشهر .. الامارات .. الأولاد كثيرة .. لكن يا عزيزتي المرتب .. اسمها وراه كل احتياجاتنا ورغم أننا .. كما أصناف هذا المرتب .. في مقدورنا .. من الأشياء الصغيرة .. لم .. يبقى الحبيب حسن الذي فقد .. من الحبيب .. من انسانيته وشهامته وأولاده .. سمي أن نودهم وأن نحمل معنا اللعب والهدايا لهم ..

قالت زوجته : نزل المحطة الجماية نشوف الاوكازيون في عمر افندي وبعدين نروح الكازيو محتاجين حاجات كثير ..

هاجسه لحظة صورة شوارع وسط القاهرة التي شاهدها أمس مع بداية الاوكازيون تهتز أرضعتها ومخلائها بألاف الكموب النسائية .. مظاهرات حائلة من الوجوه المصقولة والأرداف المشدودة داخل الفساتين المحرقة والقصيرة والأذرع والسيقان العارية كلها متداخلة في بعضها البعض .. محشورة في محلات الصالون الأخضر وسيدتي الحميلة وأمام المحلات والفترينات نساء ربات بيوت وموظفات تركن مكاتبهن الى مولد الاوكازيون الكبير .. والرجال الحفلتون .. قال لزوجته - بلاش الاوكازيون .. تروح يوم ثاني ..

- تكون المحاحات الكوبسة طارت -
- الزحام فظيع والبست معانا -

فيها عن الحياة الرفهة والأجر المرتفع والعثبات الأمريكيات .. سيتمكن بعد اسابيع قليلة من شراء سيارة جديدة .. وتمتد عين عبد المعطي بعيدا عبر النافذة .. هناك بجوار الكسارة عند جبل تراب خام الحديد الناعم ثلاث رجال يقتحمون الجبل بمساعدة بندوزز يدفع التراب الدقيق نحو سير جلدي ليهبط فوق عربات القطار المخصص للتراب المتخلف عن عملية الكسارة وهو شحيح الجوده .. وكما هجم البندوزز على جانب الجبل ودفع بالحام الى القطار تثار رويسة مائلة تلف المنطقة كلها بالضباب الاحمر .. والزلاء داخل المكتب ما زالوا يفتاتون الملل ويحتشرون حديث الرحيل والهجرة ..

- ٢ -

ساعة الغروب .. استلقى على الكتبة يتأمل في هدوء .. يريح عقله وأعصابه من دوامة القاهرة ومن أحزانه الدفينة ومن هدير الكسارة .. طالعه عيون الصغار في منزل ابنة عمه .. ما زالوا ينظرون اليه من داخل وجوههم الصغيرة الشاحبة بنطرات شيوخ حطمتهم الجارب .. ففقدوا مرحهم وانطلقهم .. شعر بهم .. شيء .. يعرفون أنهم لم يذهبوا الايجار .. اشهر .. وإن والدهم بلا عمل .. صوت مديحة يرن في أذنيه ..





كان نفع امام اتياب الكبير في المكان المحدد
للغاء . عيانه مغمضان وجوه القادمين . انه
لا ينك الآن غير الانظار .

— لماذا سلمته المستندات ؟ التعليمات صريحة .
تسئول عنها شخصيا . . . انا لا اعرفه لم اره
في عيني قبل امس كان ساعتها يتشم . كان
حينئذ نائمة لذلك فقد اعطيته المستندات
شخصيا . . . هل يريد بي شرا ؟
مستند . . . لا . لا يبدو عليه انه من هؤلاء .

طه حواسر

— لماذا لم تعطه سرتران . ترعش بيبيبي
سيجارة . . . وقبضة كف بيضاء صحبه
بهل على الكسب في صبرات قوية .
— لم استلم منك مستندات يا استاذ . .

واحي بدوار من انهالت على رأسه صبرات
معاجلة . وقال وقد انسعت حدقتا عينيه في
مزع . . . كمن فوحى ، بوجود حيوان شرس امامه .

نعم . نعم . نعم .

— اصرحت سفتان بركن . . .
— نعم لم استلم منك مستندات .
— وهذا التوقيع ماذا يقول فيه ؟
— وبحركت الشفتان في سخرية . . .
— توقيع . . . هذا ليس توقيعى . . .
— كيف نقول هذا وقد وقعت امانى ؟
ونعت دخان السيجارة الى اعل وقال في
لا مبالاة .

— اثبت ان هذا توقيعى .
— اثبت ؟
— نعم . . .
— ولكن الجلسة بعد ساعة ولابد من تقديم
— . . .

لعبة
ثقلة

- لم أستلم منك مستندات .
- وتوقيعك ؟
- لم أوقع .
- والجلسة ؟

- لاشأن لي بها يا إبراهيم اتندى .
وهر رأسه نافيا . .

- هذا لا يمكن أن يحدث معي . ابراهيم
امدى لم يختار الشخص المناسب . لماذا تحر
صاحبنا . يمكن ان يكون قد اصعب .
أم أنه تعمد عدم الحضور ؟ . . لا يمكن أن أقع
فيما وقع فيه ابراهيم اتندى . انه سيأتي في
الميعاد . أنا الذي أتيت مبكرا . . لولا ما حدث
لابراهيم امدى لما أصابني هذا الاضطراب . .
انها مستندات خطيرة ما كان يجب أن أسلمها
اليه فانا المسئول عنها . ازدادت دقات قلبه .
صاق صدره . أحس العرق يبلل جسمه . نظر
الى ساعده وإلى الطريق . الضباب يعني معالم
الاشياء . الاشخاص على البعد تشبهونه . وعندما
يقتربون ويخرجون من الضباب تنفتح ملامحهم .
لماذا لم يحضر . لقد مضى الوقت .
أمرى .

أصاب الوهن ساقيه . الأرض تبدو به
يدوار في رأسه . الضباب لا
عليه الذابتين على صوت
- أنت مدب .

وثقلت يميما ويسارا على الصدق التي تروده
جدران ملساء عاليه . .

- أنت مدب . . أنت مدب . .
- واصرف . . من من مدب . .
- انه لم يتعلم من ابراهيم اتندى . .
- يقول انه وثق في الرجل .
- انه يعيش في عالم آخر .
- لقد أهمل في واجبه .

قدوه الحارس الى قاع حجرة صبيغة مظلمة .
أعلق الباب خلفه في عتف . اهتزت جدران
الحجرة . وأخذت أصوات أقدام الحارس يلاشي
في الممر الطويل . أصبح وحيدا خلف الجدران
العالية . تحسس رقبتيه في الظلم . ألتنه بحث
أصابعه الرفيعة . كانت قبضة الحارس خشنه
شديدة . أحس ببرودة أرض الحجرة . .
كرد صراف التذاكر النداء .

- يا استاذ . . من فضلك يا استاذ . .
- نظر اليه وهز رأسه في شرود .
- يداكر . .

- معي اشتراك . .
- وامتدت يد الصراف تسأل . .
- أين هو ؟

- ارتبك وهو يمد يده الى جيبيه . دحمة شعور
عريب . توهم انه لن يجد الاشتراك في جيبيه .
ربما يكون قد سرق . وتحركت أصابعه في جيبيه
تتسس الاشتراك . والتفت عيناه بعيني الصراف .
- لماذا لا يصدقني ؟ لقد رأه معي أكثر من مرة
ل
الناس .

أحسب أصابعه مجلس الاشتراك . هذات
أعصابه . نظر الى الصراف في سحرية وجعد
بينما التفت الصراف الى الخلف يردد .
- تذاكر . اشتراك .

- هل انعمت التعة بين الناس ؟ وما فائدة
المستندات له ؟ لا يمكن أن يطلع عليها أحد فكيف
مفلفة . . انه سيأتي عدا في الميعاد . لولا سؤال
الاساذ سيؤتى .

ماذا أعطيه المستندات ؟ انها مسئوليتك
صحيحة

لماذا هذا السؤال لما كانت هناك مشكلة . وعلى
معا . وهل سأسطيع التوم
م
البلاد الحمد لله . ان شاء الله ستم
على
ن صورته حسب واصحة في ذهني . بدا له من
خلال الضباب شخص يتقدم في سرعة .
- لا بد انه هو .

ودق النظر بعينين ملهوفين . اقترب الرجل
خرج من الضباب . اعتصر الهم فيه وسأل
نفسه :

- وما العمل ؟ هل أستطيع الهرب ؟ الى أين ؟
نظر الى ساعته . لقد مر الوقت . لماذا لم
يحضر حتى الآن ؟ لقد بدا الاجتماع وميسالون
عنى . عن المستندات . ماذا سأفول لهم ؟
واقبلت سيارة أجرة . اقتربت من المكان .
أنطأت في سيرها . وقفت .
- لا بد أنه هو . .

اصرب من السيارة . حاب أمه ومثال نفسه
ل
ي
ل
ل

مثال احدا من ازملاء عن عسوانه .



.. ر .. يعمران اليه في صمت . اخفت
ن وجهيهما . نظر الى الامام
فصح

سبحي في لهيبه . هذا ما كنت اقله دائما .
ولكن الى اين ؟ لقد بدأ الاجتماع وسيبحثون عنا .
واسعت ان ارجعني .

— لماذا لم تخبراه بمكان الاجتماع ؟

نظر اليه الرجلان في صمت . العربية نثر
حلقها سحبا كثيفة من الغبار . اخفت الشمس
خلف جبل ضخيم . اظلم المكان . صاح الرجل في
رعب .

— الى اين ؟

العربية تنطلق بسرعة خلال الظلام . والسائق
لا يرى الطريق . صاح الرجل بالسائق :
— لماذا لا توقد نور العربية ؟ سيمصلهم بالجبل
وستنتهي حياتنا .

زادت سرعة السيارة . التفت الى اليمين
واليسار . الرجلان صامتان لا يحسمان به .
كانهما جزء من العربية . مال بجسمه الى الامام .
مد يده اليمنى في تردد . امسك كتف السائق
احسنت يده بجسمه صلب تحت الملابس . ملاه
الرعب . تجعد جسمه .
— انه انسان آلي .

واستمرت العربية في ادفاعها وسط الظلام

لا . لا . ساكتشفي نفسي بهذه الطريقة .
ولكنهم سيعرفون في النهاية . انه انسان طيب .
انا اعرف ذلك . لا بد انه باخر لسبب ما . ارجو
ان لا يصيبه مكروه . انه محل ثقة . ولا بد ان
يكون منا بين الناس من مثق به . اذا اصابه
مكروه فسد من السبب . به يعرف من
الاجتماع اما متأكد من هذا . سير سبب له .
ولا موجب لهذا الاضطراب والخوف . انه سيحضر
في اللحظة الحاسمة . وسأندم على هذه الساعات
التي مضت في هذا الاضطراب والقلق . هذا
الصداع يحتاج الى بعض الحبوب .

حظا وغيابا على الطريق الى الناحية المقابلة .
دخل الصيدلية وهو يلتفت الى الخلف . ما زال
الصباغ يملأ الشارع . اعطاء الصيدلي الحجاب
التي طلبها . تناول حبة وثانية وطمأن نفسه
بزرال الصداع . نظر الى الشارع والى اليسار .
الكسر .

لم يبق الا دقيقة واحدة على الميصاد . لقد
راوى انف امام الباب . سيسرسلون من يبحث
عني . لماذا لم يحضر ؟ انه يعلم ان حياي في
خطر . ولئن أستطيع الهرب .

احتك يه رجل ضخيم وهو يخرج من عينيده
لاجل حركاته المضطربة . خطب خطب من
الشارع . نظر الى الخلف . ما زال الرجل
يمر اليه . وصل الى الناحية الاخرى .
مهم اليه . خرج مدبوحة .
جيبته . اقترب منه رجل طويل ينهه عصبيا
خيزران قصيرة . حياه . رد الحية في لهمة .
نظر في ساعته .

— ماذا يريد هذا الرجل ؟ لا بد أنهم هم الذين
ارسلوه . الرجل الضخم يقف امام الصيدلية .
قالت قرصة الهرب . لا بد ان امرى قد انكشف

خرجت من الضباب عربية سوداء . اقتربت من
الباب الكبير . وقفت . ظهر الرجل الضخم
والآخر صاحب العصا القصيرة . وقف الاثنان
امام باب العربية . فتجاه في بطة . أشارا اليه
بالركوب . تردد . جذباه الى الداخل وأجلساه
بينهما . انطلقت بهم العربية . خرجت من المدينة
سارت في طريق طويل مترب غير صحراء واسعة
صاح في رعب :

— ماذا تريدون مني ؟ انه صبياتي . انا متأكد
من هذا . ان ما فعلونه الآن ظلم . ظلم لي ولـ .
ولاسائس . الرجل صيأتي بالمستندات . عودوا
بي الى المكان الذي أتيتا منه .

انه سيقابلي هناك . ارجوكم ان تعودوا بي
الى حيث كنت .

كانها تسير في نفق تحت الأرض لانها ساية له .
أغمض عينيه واستسلم للنهاية .

أنته اصوات أقدام الحارس خاصة في الممر الطويل . أحدث مرتفع كلما اقترب منه . أزواج كثيرة من العميون نطل على الحارس من خلف الأبواب . وقف أمام حجرته . تزعج الفعل . فتح الباب . نظر إليه السجين من أسفل . بدا له طويلا صمخا كالصقلاب . قال له :

مرحباً من عندك عن صبرك

أعني حارس من عندك . ودعه .

بها زيارة إليها الشقي .
وقال السجين في دهشه .

زيارة .
نعم .

و حرجه من الحجرة . دفعه الى ممر طويل مظلم في نهايته باب كبير . اصوات عاصفة تهب في الخارج . الرياح تعيث بالباب . فينتعج ويفلق في غلب . سار السجين تجاه الباب على صوت البريق . خرج من الباب . المكان فصح منبسطة أرضه سوداء ملساء . بهما شجيرة كده . اعصابها كأعواد الحديد .

أين الزائر ؟
وفي صوت البريق . ودعه .

تلفت في ملأه سوداء . تجلس على حجرة .
أحدى الأشجار نظرتا .
عند قدميهما يجلس طفلان ملاصقين بألحاف المطر . أمسك كل منهما بالآخر في غلظتهما .
وعب وخوف .

من تكون هذه المرأة ؟ أنا لا أعرفها . قد تكون زوجة الرجل الذي أخذ المستندات . اقترب منها :

هل أحضرت المستندات ؟
نظرت اليه في صمت . التفت عيناه بعينيهما .
نزعته الرياح المألدة من حول جسمها . صاح .

مرحباً .
صاح الطفلان . ظهر حارسان خلف المرأة . صممت الطفلان وصاح السجين كالجنون باكياً :
- لا يمكن . أيا امره حرق سبيها . سب ليست زوجتي . والولدان ماديتهما ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ سيأتي الرجل . وسيندمون . وعندما أبرقت السماء كان مكان المرأة على الصخرة خالياً . اختفت مع الولدين . وصاح به الحارس :

انتهت الزيارة .
ودفعه في الممر الى حجرته . أغلق الباب خلفه في غلب .
اصطدمت العربية بالجيسل . لم تصب بأذى .

مرل ارجلان . أخذ السجين بين أيديهما . غادر السائق العربية . نظر اليه السجين :

أنا الرجل الذي وقتت به . ماذا يريد أن يفعل ؟

ردد الجبل صوت ناي أتى من جوف الصحراء . أشار السائق بيده تجاه مصدر الصوت . التفت سحرة . حسب . سي . ما . يدلع جيم فوق الرمال يتلوى كتعبان ضخم . تعلق أمامهم في دوائر كثيرة . ثم أخذ يرتفع الى أعلى في سرعه رهيبه . اختفى طرفه في جوف السماء . انظر الى الآخر مازال يمشي فوق الرمال . وأشار السائق الى السجين .

أصعد .
وبردد السجين .

ولكن كيف ؟
وقال السائق في عدو :

فقط . . . أمسك الجبل .
وقدم السجين حائفاً . أمسك الجبل من يمينه .

جرب .
نظرت .

لسماء والأرض . اختفى .
نظرت .

لا يستطيع رفع قدميه الى .
نظرت .

لها أصوات الوحوش .
نظرت .

تتلى من السماء كغاية .
نظرت .

الطيور المخوثة . سأل السجين نفسه :

من أين أتى هؤلاء الناس ؟ هل هم أيضاً وثقوا بنفس الرجل ؟

صاحت الطيور بأصوات مخيفة ملأت السماء رعباً . اهتزت الجبال في أيدي الرجال . سقطوا على الرمال . وانتفضت عليهم الطيور الجارحة .

عند باب حديدا .
وسقط على الرصيف أمام الباب الكبير .

التف حوله الناس . أسمعاه صاحب الصيدلية . فتح عينيه في بطله . . . قال له الصيدلي :

رحمك الله على سلامتك .
ودفق النظر في الصيدلي . كان في عينيه شيء غريب أصاب الصيدلي بالخوف :

أنا سعيد . ليس كذلك ؟ سيأتي بالمستندات .

نظر الصيدلي الى الناس المتجمعين حوله :

هل يعرفه أحد مكم ؟
وهز الناس رؤوسهم بالنفي . وقف السجين

ينظر اليهم في شroud . ثم سار بخطوات بطيئة متعبة . خرج الى الشارع يقول للناس :

أنا واثق من ذلك .

تحت السقوف السافنة

● ناسادي

بالعبايا ، هم طول النهار يرسلون الصيال الى الدكاكين
بالفروش ماوتهم باللغات الصفرة ، مدة لها مليون هم ،
ومليون فحة شرع ، وكانت تسع هزيم المطق ، وكانت
تسمع ديبب الحناء الجبارة التي احتوتها الكداس الهلالم
العائنة في المستعفات الشاسمة في الزمن القديم .

عنى الحرب على قس .. بالهوى
.. حيا .. فساء ، زكم من المعبر راح ، لو كانت لنا ايد
الموع .. كسر الكدمات غدوة ، لو كانت
.. كاه القلب .

.. من حر حمان عيب ، من
.. نملك .

● السقوف القولايد

احدى عيني نعل جعنها حتى اسفل وظلم مغفبه ،
لا احد يدري من يد هذا ، ولا هو نفسه ، ربما مره
نصبت هذه العين فكسل عن شعها وتركها هكذا ، قال في
ملسه .. الاخرى كفاية ، يشغل في مصنع ياسين ، لمة
لاززم السديق ، ينقل الاشياء السعال من مكان الى آخر ،
لذا يصح عيتيك واس يفعل هذا .. ؟ احسن ان نلتقهما
وحاصه اذا كان حملك تقبلا ، عين واحدة تقى .

ناله من حذاء عليلق مهري ، متى سحق الطريق
المعروش بالقامة ، حذاء قديم ، عملاق قديم تشفع في مشيه
يدب عاتقا الى بيته . طول عمره يعود الى بيته في هذه
الساعة نعبا ، طول عمره ، ناله من عمر ، اشغل زارع
وهو صغر ، الامر لا يخلط كثيرا ، روح الى المشغل ماكرا
وعود الى الساء نعبا ، اشغل اشياء كثيرة اخرى ، مره كان
مبيضا للنحاس ، ايسم ، ناله من عمر ، ليس له شهادة
ميلاد ، لا يدري احد من ولد ، ولا هو نفسه ، لم يشغل
نعبه بهذا ، منذ ايام طويله وهو يدب عطاءه غلظ مهري
على طريق مسخ بالعبايا ، من ابوه .. ؟ من امه .. ؟
كف كابت دارهم وهو طفل .. ؟ لاذكر الا ، كل ذهنه

ليس الاشياء هكذا دائما ، ومعايكم ليس
مظله ، وقد تنبت زهر حارقه الجهاد من كرمه العين ،
وقد يسبح نباتات الماء حاملة رهوات بيضاء كاللافة على
سطح بركة من الماء الراكد ، وهرات كثيرة وقعب بازاء هذا
الجمال مسحوقا بمصر الحزن قليب .

حفا حتى ملك سوارج بكسة ، سبور
نارم الانهار سطينا في حجل ، وهو
القلب .. لكن ، ناملوا ، حياتنا ..
الكداس من الهلام عائنه في مستعفات ..
هاله بصونها المعر البلوله والزوايا ..

من هنا كتب لكم ، العبارات سحدر تابة من السارح
الكثير كالترابن على ظهر ورقة الشجر ، والبيوت رايحه
على بطونها مزاجحه مراكمة وسيل الكداس المعامه ،
البيوت كلها جديده ، نعم ، فقد بنيت حسمتها بالظوب
الاحمر ولها سقوف من الاسمنت المسلح ، وهي بيوت
سيطة البناء ، بل انها رهيبة البناء ، فسوقها الاسمنه
الواظنه سحول في رفده اللقيمه الى الواح من ناز كمرصات
الافران ، فربه من رؤوس الناس ، ويطل الى ان فشره
البحر ربما نصيبها بعض التلف من نسيل هذه الحراة
عليها ، بل ربما ! اختلط عمل الفراكر الخبية .. ربما ..
لسب احدى ، فلسب مخصصا .

والناس في التسيابيك كمعل مرفضة حائرة في نفس
المهاجر ، والناسي امام ايواب البيوت شاحبون مبهمو
الوجه ، شحكون ! كون غصه زرق عائل ، وقد
اد عاركو . محصور وخرجو . عبوه غرسه ، والده ،
تسل من الجروح اكثر قتامة ، كل شيء هنا اكثر قتامة
و اقل استعادة ، الضمة ساجية ، خافتة .

لكن الشيء الذي يلفت النظر اكثر هو تلك الكدمات
الهائلة في المعامه . طول النهار يطوحون في التسيابيك



لمع في ضوء الصباح الشاحب ، اسماحة مجتوبة بالتشفي
مد يده فناولها الرجل وقبلها خاضعا ومضى .

مضى يذب بعذله للجري ، ذليل تسج الدموع في
دخلة ، وتذكر امته الحبيبة ، اخر اولاده العلولين ، لينة
انسرى لها نسا طبا ، حتى الدموع التي تسج في داخله
تجلى .

● السحرة

كان من عادتهم ان ياتوا فررو الوجوه بالمدله
بهيون على الجبهاء والقمامة نحو المسجد ، والمكروغون
بدوى كلمات خارله تفرغاب سوط المجلوب ، والناس
كاسما على يؤوسهم الظر ، وحينما انتهت الصلاة وتلقوا
بعنا عن نعالهم صاح صوت خائر مسوع .

— المقاتنة مارجاله على التي سرق الراديو ساعى ..
ورنا يحرق قلبه زى ما حرق قلبى ..

وازت الفساحة في قلوب الصالحين ، وتطايير الشتاء
واللغات ، هؤلاء الناس لاسقشون شيتا مثلما يخشون
القصوي والنساء ذواب الصسدور والارداف والصون
الحسرة .

اما هو فان له دكان بقاعة صغر ، وهو يقضى النهار
مستندا بمرقفه على البنك الموضوع في فجحة البسات
والصال الكجاف الشاحب الوجوه ، والنسوة والبسات
ذاهبون ابون من دكانه في ساراب كساراب النمل .

ثم يسمعه احد انساككم ، له عينان حارلمان وشادب
كث ، وحينما نامى مد تحفة قرشا يرث على السب ، فانه
نظر الى الوجه الطغلي الخائف ببلادة وصرامة ، ثم يتناول
العرش ويقف به في الدرج ، ويدور حول نفسه في دكانه
الصغير ، ثم ياتي بالمجلوب ، ويطرعه على البنك في سكون.
لكن مسارب النمل الناشبة في الارض المحملة باكوام

رجال شعب الشوارب ، وساد كاليفر المجوز جاؤا من كل
القرى ، وهنا ، مفعية عن المدينة تبع دور مزاحمة
مزركمة .. ثم الرجسوع في المساء موتق المسابو
بالمانا .

لكنه الان يحس بقرية حقيقيه ، لقد كثر اللطم هذه
الايام ، يتكلمون كثيرا هؤلاء الناس ، هؤلاء السحاب المفاص
ولقد اخترعوا آلات تجعل الاصوات رهيبه بافله ، لاسطع
ان تطلق دونها الشبايبك ، في كل لحظة كان .. س ..
حانك و سطح مرل راديو ار .. وفون .. ونا .. فر ..
هذه الصلحة الرهيبه ، سسخر .. بهم .. بعد .. لفس ..
كندمان الارضى ، يؤلفون ويخطبون ويطلبون عن اليصافه .
يدعوك للصله وبطلونك ، يلقون عليك السباب وسهور
الك آخر الاخبار ، اين لهرب ، يحدب جسده المصلاق
من الحفر ، اعضاء اللجان ذوو الاسنان اللامعه واللسن
الزرقاء ، هؤلاء الذين يتكلمون بطلاقات بصوتونها في جسيوب
فمصانهم المشقة .

ثم التظلم فرغفاب السوط ، كطغاب الرصاص ،
نفسوه غريبه ، باصرار ووحشة ، والرجل يزاد سخدا
ومدلة حتى يغمض عينه الاخرى في استكاته ، والسوط
طائر في الهواء سقوى ، القوان من قناراب فولادة تدوى
فرقصاته بلا تردد ، وتظلل تدوى حتى يصوى الرجسبل
مهيبا .

● السماح يا عمى

تمتلك الى المجلوب بالسوط الولادى على قهره ،
حلفات من الصلب تبتدا في حجم القيقبة ثم تصغر
وتستدق حتى تصير عند الطرف قدر حية التسير ، وهو
السوط منسدل على قامة المجلوب حتى الارضى ، وهو
يفضح فضحكات بلهاء ، طاقية من صوف الفخم الاحمر ،
والجلباب منسج على كتبه بالتراب والعرق ، اسماحة

البحث ، زحفت على أربع ، يا له من وضع ، سقط على ركبتيه بجوارها ، وضع يده في خصرها ، هبت واقفة ، هب واقفا هو الآخر ، عيناها مرمومتان ، أراد أن تفر ، أصبل بها ، أراد أن تصرخ ، أغلق فمها ببساطة كفه ، وحينما أحس طراوه جسدها في يديه اتسحتته رغبة غارمه في السحق ، انشيم وهو ينسحق بانهايمسه على فمها الهوائية حتى انهارت منكوبة على الحصى المفلوش على الأرض .

من مرقد على السرير رآها متنددة على الحصى ، التوب منحصر عن خلفها ، مكتنزة ، لكن وجهها غريب في عامة الفرفة . . وأصول الجدران تخفيها الرطوبة ونمسة خفساء تدب منهمة ، بشمس التلشر ، بدأت العنبرية ترحف عليه ، أين يقف جثتها . . أين ؟

السفوف ساخنة قريبة من رؤوس الناس تظلم خيلهم بالشمسة ، بدأوا سداون عن سر غيابها ، أين هي . . أين . . ؟ ومن شبك فرفة الصمكري طار رباط رأسها الأحمر وظار ، حلق عاليًا لم حظ في متور السب ، يواي المون في الشبايك خالفة .

وجد . . . نكي ودلم على نكل الذي رها .

● أجنحة

كان ياتي الي بيهم كل يوم ، ويجلس على الكتبة الموسوعة في مواجهة السرير في الفرفة الوحيدة ، وكان يندد ساجية على آخرها ويلقي برأسه الي الورا حتى يستند على الحائط ، ينظرونه حسن الكي وفيهميه ناصع شفيف ، وهي الجيب يمدو مستطيل البطاقة .

حينما يتكلم يكون جادا وحالدا رهيبا ، ويكثر جلد وجهه الأخضر عن سنان ناصعة ، يبدو أنه يدعها بالكربونات كل يوم ، والرجل يتاعله في سكوت يتكوم على القص الكتبة ، عملاق له عين مفهسة والأخرى نظرف نظرف .

وحينما يتكلم يربحف أهداب كزير السماء الطوامة ، وأحيانا يستأثر بها التلق فمسك طرف ليدبرها السوداء الكثيفة بأناملها الورودية الرقيقة من عل صمفرها لتللي بها وراء ظهرها . . لكنه أحيانا يتنسيم ، حينئذ يبدو لشه الزرقاء ، وشرق وجه كوتر حينئذ يطلب منها أن تاتي بقلعة الماء ، تقوم خجلى ، وتلف امامه حاملة الالة ويعيونها السوداء رالقة بالسفوف ، ويبدد يده ، بأصابع طويلة تلتف حصول أنامل كوتر المفهسة بالقلعة ، ويثبت بقراته في ميونها ، تقفى وتصب كاتلها من تحت أصابعه وقلها يربحف في صمفرها كالصقور . . دالفة خالفة .

ياتي الي بيتهم كل يوم ، تجلس على الحصى مع جمع

دركه في المجوزة ، والشوارع هناك هائلة ، والمعابر شاهقة ، وحينما يطر الهواء ستالي الشبايك الهفاهه تبدو أصواء متلاثلة تسقط على الأشياء صنعت كلها من إكرستال والمخل .

وهناك يسود سكوت غريب ، يتدفق في أوردوشرابينه طراد جنسي عتيق ، وهو يقف في دكن مضم ، يتلفظ قوليته يخلف ينفث ، والعربات تمرق مارة به بلا صرير ، لا هدير للمحرك ولا دخان أسود كثيف ياتي من الدب ، تمرق العربات ليثة على الأرض كالإفاعي ، وفي داخلها ناس ، ذكور وإناث ، مسكات ناعمة الجرس وأخرى خشنة ، وربما صرخات صفرة ولهاث ، وهو في ركنه المضم يتحسس فداثنه الباردة ، ومايكاد يشبع عرلة حتى تسقط انقلاره على أخرى .

ووقع الخطي هناك غريب ، محاصر يعاول أن يتكاثم خفي النعال على الأسفلت ، والاشباح تمرق ، تقع في دوائر الفسوف ثم تندفع الي غمامة الأركان ، رجال ملاهون النساء ، أو نساء يقتتن الرجال بمقادير غير مرقية وبحرس لأصابع مرعجات الفضل ، وهو في الركي برقب مبهورا ، ولنفسور كل خلية في جسده حينئذ ، يشمع ، من أي أجنحة ساسي الصرخة المالة ، صرخة لها لور . . .

وطمح حاس ، لسب مدعوره مسد . . .

معاها . . . وسى حنك العطر . . .

دوائر الضوء ويرفل في الزوايا الممسة . . .

لشجارين ، سطر لهدا مسما . . .

عما ، الشجار هنا يبدأ ويلقو كفعاعيه الماء ، لو بطول الخلف قليلا ، وتصبح مصيبة وشغل «ياشاورش» وهو يحسب بيونته الخفود والشماء وفهم الإداة تنحسر عنها أطواق الشيايب . . . ثم فجاء بولد عربة ، جرة أو خاصة ، ويدلفان الي داخلها ، ويفزه في باطن كبه انظر طول ، ويوجد في يده خمسين قرشا ، ورقة لها رائحة خاصة ، ممس ندها بشده .

ول ذلك المساء حينما استمبر الشارع الكبير ملقا منسفة في غمامة الحارة انفضى عليه الحزن من كل ركن حتى كاد يبكي ، فلوعه أثن حينئذ للوضافة ، الكريستال والمخل ، دوائر الضوء والشماء ، ذلك المبر ، الصرخات والصحكات ، الوسوسسات في الأركان . . . لكنه متى و الحارة بطوفي القمامة والروائع التنة سقتة .

وفي ذلك المساء كان وجهها شاحبا . زوجة الجار التي تخدمه . . وجهها الليلة أكثر شحوبا ، تنظر الله ونظرف بوجل ، ربما في وجهه شيء يخفيها ، واقفة امامه مرتبكة .

— الأكل آده

لديها نافرين من طوق الثوب ، أبيضان ناصعان بطريقة خاصة ، لا تمت الي هذا المكان ، قلبه ينتفضي في صدره .

● جدار الخوف

شحمه انهما تعرفت ثلاثة ، السن صفة ، كانهوى
 ظروف الشمال ، لم يبق الان مجال لفرط ، طلقا انهما
 هائلتان ، تنزع وجهها لامل وتشتوي ، ثم تنوب ناكسة
 الراس نصت في ملة جيب مزلتها من القروش المصممة ،
 وتجلس على كرسى بجانب طاولة رخامية صفة ، ياتوولد
 نجل ، تلقى اليه فردس شيشيا من فمها ، ناخما
 وينحى جانباً عن الرصيف كيما يلهمها .

من مكانها هذا ترى أعمدات المنازل التاسع على جانب
شريك القطار ، المنازل الصغيرة بالكلمة الاسمنتية
السقوف ، وأسراب الناس - على البعد - صفاء مسود
لأنما لا يبدون يصرون شريك القطار من ناحية إلى الناحية
الأخرى بلا كلال ، وفي كل آن تتدفق فستار على الشريط
داخرا من زوايا فاطما أسراب الناس فيضيح الصلب القفاز
القوة ، يجزعون ، يفلتون على الجانبين وأجمن - لكنهم
يمودون مرة أخرى يبدون ، يصرون من ناحية إلى الناحية
الأخرى ، وهي معهم ، من مكانها هذا ، يكاد يصعب عليها
خوفا ، ثم يمر القطار ويلوى فيضيح ميمدا ، حينئذ
يسرع خلفها وتود تعث بعلم جيب مروتها من القروش
مبعدة .

لخصت الخوف لك ، ياله من حصر ، أيام عزرك القاب
سابع من حديد ، رحمة الله ، كان شين الصمد ،
نفسه ، تيسر الوعد ، كان مزل يقفها في
سائر ، كرهت على مصمباتكم المصغرة
في نفس جود انهمار مزروع العسر ، يحفر في
الشوق في اجل البيض ، وكان يشتري لها كل فن قرطاه
فلم كانت تهوى المزروع التلال ... طحلتان الخوف
والدمعة الدافئة منه انشاء الفرح ، في عمر .

تدبر هذا البؤس ، تقدم الشاي راكبي الفطر
البيضة ، رجال طيور الوفا القديمة ، تتكلم قليلا بمحضتها ،
من نضى تجر حديد مرفوعة ، وهي من مكانها
هذا على الوصف ترى امتداد الخيال الشاسع عرجانيها
تربط القطار ، زنت الجائعين عيالا ، لها يئات وأبناء
تحب هذه السقوف الساخنة ، يبدون الرخمين غادين معجده
الأسراب السعداء ، وكثيرا ماياون إليها ، يرففون إليها
دجوجهم تصرف فيها ملاجئهم ، يرهمه الله ، تنس بها
جيب عرولتها وتطعمهم .

كان يلم مزل نفسه الى الليالي السوداء ، لم يبق فيها شيء ، نهضت انماها كغزى نالیه ، شاخ وجهها وراسها كعداء عجز ، وحولها زائن القفر الطيعة ، رجسائل طائون ، رشفون اكواب الشاي وهي تكي ، ونفسك من استنثا نالقه .. ما نحن .. بلوتنا نه جبارقة ، نحن كيترون مله الارض ، ما التلت الا صادقت وجهنا لنصيفا موهجات .. لم نضحك وشرط شايها ونفسك فديها في شمشيتها اللامع ، نظرف نالجه الطابور الذي يرحل عابرا شريف القطار في نصميم ، ولجد في قلبها بقايا نسوة فادله ربحه الله .. كان يلم مزل نفسه ..

أخواتها ، مستندة على الأرض بكفها ، ساقيها مطوستان
متحافستان وارتكبان كالمصل ، فرسوستان باعتاده ، وجهها
وبهداها مشوقان ، مرتلغان نحو حبل ، دائمة من كلامه
يقفها ، بحرهما ، تفر حلمات اعماها نكتة الجنسية
المبارة ، وأوها على طرف الكتبة مسطد مداهن بظرف
من واحدة .

وسامها كانت الفرة خالية ، وكانت واقفة أمام
الواوور بسنم الحشائى ، وكانت الايريق يترى اتي ، لقد
ساعدني حول خصرها الايريق ، اقلت بكلمتها اللغويين
في رجة صدره ، وكراحت كل هواجسها ، ثم استبدت
في زنايت على صدره ، وتهدأها حواش طريان بنامل على
عظام قفصه الصدري ، ضمها اليه بسيدة ثم شئ بها
ويدي نحو السرير ، كانت فرجة ، اهدأها طولة محبة .

— . . تېجوزنى . . ؟

چینڈا عرب وجہ سحابہ اشتران قائمہ ، وھینڈا
 اتسب کولر اظافرا فی وجہ تم بصق علیہ ، وشیتہ
 بل ماعرف الشارح من ستائم ، لکن النای کان قد اندق
 علی الارض .

كنداس الوجوه البهجة الشاحبة في النسيمات
كنداس الناس على بواب الدار
ناحية الدكان ، كوزي ايها العلم الرائع ، حلم الرؤوس
الدائقة من سخونة السخوف ، جرس على احد الاضراس
على القلوب البهيرة ... لا انا ناعمة ... ملا معه عنه
فرش من الناي .





الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد بن حنبل - سقى مبيضة أيام ثم قالت : ١٠

لكن لي غيرة تصليحه الاطراف ، ولما انكم ارضى الكلام
 باعتاده ، صلب املى ، لكن داخل دجراج كعج البيضة ،
 وانا مدعو للشهادة ، مضيت رصينا لانا منها ، وكانت
 الدموع تسح في قلبي ... انى لاذكر انها كانت تبسم لى ،
 وكان العرس بولد في قلبي .

انا معو للشهادة ، ولما فقد صنعت السلم العرب
رب الخطو ، ماتت في داخلي ، في كل ركن يقف شرط
صليح بعينين يربان مانتع السطوح الخارجية ، بهودة
تسللت متقاديا التلوات النافلة ، وصممت سلما بطلع
النصي ، جلست على الذكة امام المخبر ، ورجلي لركاني ،
نلتجنا ، اكاد اموي وارتطم بجهتي المظالوة امام المخبر ،
لكنه اتسم لي ، وقلت له كلاما كرا مائلا .

وكان لمة في القرية مشيرون آخرون ، ولعمسوس
تشيرون ، وكان الفخيريون يمارسون عملهم ، ينجون هؤلاء
الاولاد معنا ، يسمعونهم في الارض بكموب الاحذية والاولاد
بولوفون كالنساء ، آهات وحشرجات كاتشرفين على أبواب
لكنهم لم يكونوا يشرفون ، لم يكونوا يقولون على الذي
يحدث .

قلب والفا ، مشيت خارجا فالتفت حوالى ، الكدماب
خطيب ملامح الوجوه ، لصوص مباركون ، الجنى القديم ،
يهتر تحت الخطو ، نزلت السلم وحيدا حزينا ... كواثر
أما العلم ... من أحلك كنت .

وانطلق على التفسير قطار خارج
وهو الرصيف تحت اقدامها ، وزلا
وكوبة الشاي لي يدها ، القطار ظن
بالتراب اعصى عينها ، صرخت .

— امستریار

شق الطائر الظانور العاصم ، قسمه ، شجيرة جديدة ،
 ودرى خنجر فى قلبها ، وولوب كما أم لفصل فى اسود
 ايامها ، يارب كل شى كيف عرفت ان القتل هو احسن
 نازلها كان ساعا اليها .

● خاتمة

أما تدور وهي حاملة حلائي ورمات رقبتي ، وأنا
 أمام المرأة أبكي نفسي ، شحوب وموت أطوي ، عيادتي
 كهدم الدنابات ، تصليتي كل صباح ولقد أيقظ ...
 «دوما» هل ماتت كوتر ؟ فطيت لي هناك وراسها أمها ترك
 «دوما» ذلك فعلا ؟ تصبون القار في روحك وتشيع به
 كل أحييتك ، وتسود الرؤى .. يا ولدي أحرقت نبال
 على نبالها واشعلت على الكبريت ، دخلت أربوها
 لفها في سجادة وبرلا عليها ، لكن النار كانت نكلها داخل
 «السجادة» يخنقني الحزن ، لظفت أصلام
 الذكرى بالجداد .. هل أحرقت النار وجهي .. ؟ آذن
 للآلئ بأنملي لذا لي قزاري ، خول أن تبدو قبيلة في
 عينه ، كانت تصب غصيبها يا ولدي ، كان أشتري لها
 ستانرا حمرى مودعا ، لكن أربوها غدر به ، أراد أن يوحها

أنه لكي يجتازها يجب عليه أن يدور ويدور
بحلزونية حول الجبل ، حتى يجد نفسه في النهاية
بالضيض ، حيث القرية والخوانيت والمقبرة ..
ولقد خطرت له فكرة بعد اليأس .. أن
يسه وحاول أن يدور روحه عما اقترع
بيته .. ولكن كل ما قام به كان عبثا ..
فالأرض حجرية صلبة كالحديد .. وكان مجرد
حفر بعض ملترات مكعبة تتطلب منه الساعات
الطوال .. وقد تضرع في بعض الأحيان بمساعدة
نفس الصلاة ونفس العناد ونفس التمتع ..
وها قد انتهى الآن فقط من التوصل إلى حل ..
سيلتحق به بعد الظهر رجلان يساعده على حمل
الجثة وسيبران معه على طول الطريق الحلزونية
حتى الضيضي .. حيث القرية والمقبرة
والجواب ..

وعندما دفع الباب المفتوح ارتفعت عيناه بلامقدمات
على جسده مسجعي في هدوء ، مغطى بثوب نظيف
بسيط ٠٠ كانت زوجته جالسة في صنديقها حين
هذا اليوم ٠٠ وعز إذا ذاك على س ٠٠ أن يجلس
بجانبه وحده أعزل . وبصر عليه أن وجه تعلم
بلا عون ٠٠ أن الموت لا يميل أبدا ٠٠ لقد
اختطفها ذات صباح بينما كانت تتحدث إليه
بدفنها المهود ٠٠ لم تكن تبالي بالموت ، ولم تكن
تسعد أنه سيقفها ٠٠ وما قد فاجأها الآن ٠٠
تدرك أنها أصبحت غائبة عنها فإن الآخر
قد أدرکها بعد موتها ٠٠ زوجها وحده هو
الذي أدرك أن الموت إنما يقابلتها في أي وقت
وفي أي مكان ٠٠ ولم يطلق س ٠٠ النظر إلى
الثمان الهادي هكذا بهرود ، بل حول اتجاه
نظراته إلى أشياء لم تستقر أبدا في وعيه بقدر
ما استقرت صورة زوجته المرحومة ٠٠ وغادر
البيت ، وأقبل الباب ببطء ٠٠ ثم ذهب ليجلس
على منصة من الحجر متخذي في الأرض ٠٠ وبليت
منه ناسه لسمع البيضاء في الحظيضي ،
الخط استجى الذي نقص
في الأرض ٠٠ من حسنا جوي
أنا سمر في الهواء شديد
٠٠ ما قد وصل أرجلنا
٠٠ دعاء إلى داخل حسب
٠٠ فحيا على له ٠٠
٠٠ ذلك فمن أسمر عليها
٠٠ رجل أن يتبعها الجرح ٠٠ وبعد
تدلل حبلا الثمان على قطعة خشبية مقلصة
وغادروا البيت ٠٠ لم يحاول س ٠٠ أن يقفل
باب ٠٠ كان وحده في جميع كبر ٠٠ وسام
جسد الثمان حيوية عصبية قلقة ٠٠ لقد
شعر أكثر من أي وقت مضى أنه أعزل ، وأنه
أرجح العظام بلا عون ٠٠ وعندما كان الثلاثة
يتحدرون ويتعثرون بأحجار الطريق من شريط
سمر أمام عيني س ٠٠ الطريق المظلمة ليست
أدوية ٠٠ كان يصر مسجلة ٠٠ بعد من أيا حجرية
سعيه ولا أحد من صنديقها ٠٠ ما على كمال حال يؤدي
في الحظيضي . حيث البعث أعضاء والحواشي
والغشاء وحسب بعد ، بعدا عن هذه جميعا
خط مسجل غيب السماء على الأرض ٠٠ كان شعر
كثير من أمه ٠٠ الكثير من لعن ٠٠ وكانت
تسرى في جسده من ذلك قوة خارقة لا عهد له
بها ٠٠ وكان بين جسده امرأة تدعى لاساوي
سوى لمحرمان قليلة ٠٠ لا شك أن روحها
الآن تتلق مع أرواح عديدة في ذلك المجهول
البعيد ٠٠ وانحدرت دعة من عيني س ٠٠ وبذلك له
الطريق المظلمة الوعرة قصيرة جدا ؟

فقال عم باشرى وهو ينظر امامه الى الحقول
امتزايه الى مالا نهاية :

— مفادرة الرماح ليست مهمة .. لكن بشرط
.. انتزعوا سيادة الرماح اولا ، ثم بعد ذلك
امرحوا كما يحلو لكم (ثم ملتفتا اليه) : ألم اقل
لكم أكثر من مرة : اذا دخلتم الرماح فادخلوه
حاتين وكابكم ندخلونه لأول مرة : لماذا قلت
لكم ذلك ؟ .. كى اجنبكم الغرور يا اولاد البقر !
.. فالغرور يعطى الى الاستهتار ، والاستهتار
يعطى الى الغفلة ومن ثم يأخذكم عدوكم على غرة
.. لكن تقول لمن ؟

فقال احمد وهو يترعى يده الى اعلى ليحسركم
اللعنات الشاهى بحركة لا ارادية :

— نحن غلبناهم في اول الامر والله ياعم
وكنتم استعناؤا علينا بجواد طويل القوائم
بيج الحية . اسمه (عر-بود) .. ما كان
هذا الجواد العجيب الذى لم أر مثله فى حياتى
حتى هزم كل جواد تصدى له من بلدنا .. هذا
هو سبب الهزيمة ؟

فقال عم باشرى فى سحرية

— مدد .. مدد .. مدد .. يا عر-بود مدد ..
ملفتنا اليه فى عصبية) : ألم اقل لكم سر من
الف مرة ان الذى يعوز فى الرماح هو .. سر
وليس الجواد ؟ .. ألم اقل لكم ان الذى
الحقيقى هو الذى يهزم احسن الجواد
الجواد ؟ .. سر .. سر .. سر .. سر ..
العارس فلان الفلانى لمفرتكم .. اما ان يقولوا
ان الذى هزمكم هو الجواد الفلانى فهذا يسمى انكم
لا تعرفون عن الحيل وركوب الحيل شيئا .

ومرت فترة صمت لم يكن يقطعها غير وقع
حوافر الحيل على الارض الهشة .. وقال عم
باشرى وهو يمد يده الى الامام :

— على كل حال ما نحن ذاهبون الى الرماح ..

وسنرى !

عندما وصلا الى ميدان السباق .. القى عم
باشرى نظرة سريعة على الميدان الواسع ذى
الرمال البيضاء ، الذى يبدأ من التيل ويصرب فى
انصحاء الى مالا نهاية .. فالتى فرسان القرى
قد تجمعوا بخيلهم جماعات جماعات .. كل
جماعة من قرية .. وصهل جواده صهلا قويا
متواصلا وهو يتجه — مع احمد — الى حيث تقف
خيل قريتهم .. فجوابه صهيل متواصل من أكثر
من جواد وكأنها ترد له التحية .. ولفت عم
باشرى الانظار بقططانه الشاهى ، وعامتة الكبيرة
وشاربہ العفى .. وتهامس فرسان القرى وهم
يشيرون اليه من بعيد ويحذقون فيه فى اهتمام

وطفق البشر على وجوه تلاميذه من ابناء قريته
بمجرد ان وقعت انظارهم عليه .. وانتسعت
ابتساماتهم وهم يرجون به .. وقال له عبيد
العاوى الزناتى احد فرسان القرية مرحبا :
— سنؤرخ بهذا اليوم ياعم !

ولم يرد عم باشرى .. شرع فى العمل بمجرد
وصوله .. انزل هذا العارس من على جواده ..
وأعطاه جوادا آخر .. وأعطى جواده لعارس غيره
.. وأشار الى عدة جياد فطلب ان تكون فى
القدمة .. وطلب من خيل آخر ألا تشتبك فى
السباق نهائيا .. وفك الكثير من الأجمة وأعادها
خيلها مرة أخرى بعد ان وسع بمصها وصيق

بعضها الآخر .. واستبدل سرج هذا الجواد
بسرج ذلك .. ودار حول أحد الجياد وصربه بيده
صربا خفيفا فى بطنه ، ثم طلب من صاحبه ان
ينزل به الى التيل كى يستحم ليطرد عنه الكسل
وطلب من أحد الفرسان ان يقلب حوافر جواده
لانها اطول مما يجب الامر الذى قد يمرضه
للسقوط أثناء السباق .. وهكذا .. والعجيب
.. بطبعونه طاعة عمياه ، ولا يعترضونه
.. بل يتفنون أوامره وهم فى غاية
سرور .. وإذا أبدى أحدهم ملاحظة واعتجته
.. فغدا .. مادمت فاهم .. قايما
.. ثم صنع سمس
.. حتى كان عم باشرى
وحتى كانت (البفدادية)
.. لحوسى نوبته فى سباق
وبه .

وبدا اسباق بين البلاد الاخرى .. وفازت
قرية (الكلاحسة) على كل القرى الاخرى ..
ونصبت لها (البفدادية) — كما تقضى تقاليد
الرماح — فحزنتها بأسرع مما كان يظن أحد ..
وجاء الدور على الحصين الكبيرين .. البفدادية
وانويسات .. وركض الخيل .. ولوح الفرسان
يجريدهم الذى يرى على هيئة الرماح .. وكلما
فاز جواد عرفت النتيجة قبل وصوله الى نهاية
السباق من صيحات الجماهير المتراصة فى صفين
عميقين طويلين من أول السباق الى آخره ..
.. وصوت السبحة تعرف بأنها اصالح انويسات
اد صندب عن الحفاهر — نوسسات منهم —
عندما بعد ان انويسات سيده اديا .. اما
اد كى السبحة صالغ بمعداده قول ما يبنى
بست عروضة فويه عمنفسه بحدس فى مرج
معضة على كى سوب عددا .. وروح المبر
بيب مريض .. من حد بارد ومال هناك باره
أخرى .. الا ان كفة البفدادية بقت راجعة ..



— أعور ؟

هكذا صاح فرسان البغدادية والدهشة تمعد
السنتهم وهم يحدقون في وجه عم ياشري بين
مصدقين ومذبذبين .. وموت سره صعب كذب
دهر قطعا عم ياشري بقوله :

— أنا أعرف هذا الجواد قبل أن تشتريه
أوبسات .. أنه جواد غريب .. ليس من ص ..
وهو علاوة على أنه أعور .. سأخبركم بالسري
الذي يمكنكم من هزيمته بسهولة .

وقال أحد الفرسان :

— ألا تترى إليه أنت يا عم ؟

— دد عم ياشري في بساطه :

— أأنا .. لم .. أنه لا يستحق !

— سار أي أحمد .. فأقرب منه ..

— نعم أحمد ..

— نعم أحمد ..

جاء

.. سرب .. موقف

— أركس ؟

— نعم .. ألم أقل لك أنني أعرفه ؟

الآن: أحمد جواده ووقف قبالة الغرابي ..

واستعد الفارسان للانطلاق .. وقال عم ياشري

لن حوله :

— لا داعي لوجودي بينكم .. سسأذهب إلى

البلد .. سلام عليكم .

وصاح فيه أكثر من فارس :

— ألا تنتظر النتيجة يا عم ؟

وقال وهو يثنى عان جواده شطر البلد :

.. ألم تعلموا كل شيء عن عدوكم ؟

ما دمتم قد عرضتم تقط الضعف في عدوكم فالنصر

مضمون .. ليس لدي ما أقوله لكم بعد الآن غير

كلمة واحدة : (حافظوا على صيتنا القديم)

عندما وصل عم ياشري إلى شاطئ النيل ..

واستدار إلى الجنوب جاعلا النيل على يساره في

طريقه إلى (البغدادية) .. تناهت إلى مسامعة

زغرودة طويلة مجلجلة .. وابشتم .

ولعل وجود عم ياشري كان من العوامل التي

أصبحت فرسان أوبسات يمشون .. بعد سبقت

أرجل هاله .. إلى ميدان السباق .. أدت أفرج

ما يكون إلى : لأساطير .. ولم يرل عم ياشري إلى

الميدان .. انتهى بالأشرف والتوجيه وكأنه يعد

نفسه للموقعة الفاصلة .. وتوالى ركض الخيل

.. وتوالى الرغاييد .. حتى أصبحت الرعورده

في أسباه الطييفة المنتصرة بشكل جوادين

يسبقان .. وبات أمر عودة السيدة للبغدادية

أمرا مفروغا منه .. وبقية سرت هيمية بين

الجماهير تحولت شيئا فشيئا إلى ما يشبه القفط

وصاح أحمد وهو يشير إلى جواد صحم يسبق به

صاحبه الميدان على مهل .. محاذب عم ..

— أنظر يا عم .. أنه الغرابي !

ولم ينظر عم ياشري إلى الجواد في

سرعى ..

أحمد .. بعد سرت في ..

وربه منه .. مع ..

الميدان .. بينما امتدت مئات الأصابع تشير إلى

جواد .. تربب الأصابع للسيطرة آلاف الأ

وتيمست الشماخ في عجب (الغرابي) ..

أشبهه عن سمر .. (جواد في سرعة وجهه

ثم تنطق (غرابي) في بطة شديد وبصوت

مفوض .. (جواد في سرعة شبيب عدد -

يقول : (حضر الماء بطل التيمم !) .. وحول عم

سرعى عره نرى جواد ..

الأربعاء ، عريض الصدر ، صامر البطن ، اشقر

البون ، وإن خاطط عرفه ومقدمته البياض ..

والتي على فارسه نظرة خبير فالهاف فتى قويا بين

الخامسة والعشرين والثلاثين ، نحاس الوجه ،

أصفر الشارب .. أسكرته هتافات (الموبسات)

وتهللها فأمال رأسه إلى اليمين قليلا في دلال

وثقة !

ولم تهدأ ضجة جماهير الموبسات ويعود النظام

إلى ما كان عليه قبل ساعة كاملة .. وحدث

فرسان البغدادية في وجه عم ياشري وكأنهم

يسألونه الرأي .. فأشار بيده إلى حيث يقف

(الغرابي) وقال وهو يبتسم : أنتخون هذا

الأعور ؟

ساحرة الافاعي



ها هي ذي تنهض شامطة • كلوسيفار الفخور في سقوطه •
برمقي بعينين براتين • وعلى كتفها يتلوى ثيمان أرقط •
والى يمينها دخل استوائي مقوف • تمتد اعصابه اشجاره كريد
مستفينة • وتقف عليها الثعابين • ومى جلب العصب بسن
بانات غريبة • لصالها حادة مدببة • اما وراها فبحره على
ساحلها الآخر اخراس كثيفة • وفي السماء قرص الشمس
التيك تسرى نضاد على الطلح ••

نحن لننظر فيما مضى وما هو آت
ويسبقنا الحنين الى ما لا يوجد
أصدق محباتنا
تشوبها لسة من الم
واعذب اغنياتنا هي تلك التي سحكي اعثر الافكار حزنا

ال لشره

تألم لوجه « ساحرة الافاعي » ليجيمركي هنري روسو
على اول ما يصافح بصري عند استيعابي من النوم • وهانذا
البحر يبتلع البحر • وقد ايقظني من غفوتي مسوت المطر
ايضا على اذن لآهيه • كان الجو شتويا • والحي تنوش
الطرائف • ولكني خيل كان • على نحو ما صافيا غاية الصفاء
وكاتب برارود فكره واحدة : ان يعيد قراءة تلك الصفحات
الرائحة التي كتبها صاحب المصداق الهولندي ياروج سينورا •
عن الانفعالات في كتاب « الاخلاق » • لاح لي في خيالي انها
سبيل الخلاص الوحيد مما اصابه وكنت اجد عزاء في قوله
ان الذهن الانساني او العقل حين يؤكد ذاته من شأنه ان يرب
صاحبه على التحرر من غل الخواص والمقتربات الخارجية •
فلا يصبصار بطبيعة العواطف عون على التحرر من سيطرتها •
وفهم انه • لكناه في التلصص الكوني ومكان موضوعات حبه
وكرهه ويصره بالضرورة التي تحكم الانبياء • قادرا على
سلانه من مشاعر الاستحيان والاسى وخيبة الامل • هكذا
يصطليح مع الانبياء • ويقلق يسكنية الذهن • وبهذا يعلم
المعل كيف يتقبل وضعه في النظام الكوني ويسمو الذهن على
دوامه الاوهاء ••

هي حقيقة واحدة لم تستغرق من مجرى الزمن شيئا يذكر
ولكنها كانت في نظري ملصقا لحياة كاملة من النش وجسوط
الامل • فلي اللحظة التي هممت فيها بدخول مقبلة • رابت
من وراء اصفي الزرع ظلين يفرقان بعد عناق • كالما عاسين
خرجا لتوهما من المقبلة يدا في يد • لم يرباني لان نود
الساعة كان يعنى ابصارهما ولكني رايتهما جيدا • وابدا
ان انسى هذه النظرة التي لم ارها في عينيها قط قبل





اليوم • كانت دائما عاقلة ورؤيئة ولكنها كانت في تلك اللحظة بنتا عاسفة تتوهج بدار غريبة • واذا خرجا من تحت التعريشة • ردت خصلة شعرها الى الوراء وتلفت بعين وهي تستعمل منه الهواء طبلول • واذا ادركت انه لا مكان لي في دراما جهنم فقد تراجعت الى الوراء متواريا وراء الاشجار الى ان مرأ امامي في المشي الطويل المرسوف بالحصىاء وفلا يبعدان • جنباً الى جنب - الى ان تصالح جميعهما في نهاية المشي •

وان قد شاء، ل الخط السعيد ان اذهب اليوم الى الحديقة اليابانية في حلوان لكي اراها - هذه التي ملأت على ايامي بالمرارة وجرعتي سما بيئنا - مع زميلنا الجديد في الوزارة • يمارسان طغوس جيهما • ورغم كارنتي الشخصية تولاني نحو العقيلة التي وارثهما شرب من التوفيق • وتؤكد لدى ان اسراوا مقدسة كانت تلود فيها • ومن لم تقاديت دخولها واكتفيت بالدوران حولها • كما يطوف عابد بمعرجه • والتقت عيني بوجه بوذا • فكان اية في التماسه والوفاء • تأملت نفسي الى الصفاء ونارعتني الى التطهر من سوائب الغيرة والحسد واليقضاء • فجلست عند قدمي المعلم • واستنحت خدي على سطحها البار •

والآن • اد اريد مجموعا • ج ان من الفرودي ان ارجع بالفلسفة الى بدايتها • ولكن لمصلحة من اقبل هذا ؟ ليس هناك من اروي له القصة • والواقع ان هذه ليست بالاساطير ان اريد • بل هي شاعرية على اي شيء بالغ التشويق • وتكاد تكون حكيمة في الامور لم يمد هناك من يتلوق درامات سطوف الهائلة من هوت الروح البطيء والعواطف التي تسطع فوق جليد النفس كغنى نظري • ان كفى الوجداني (وهو ليس الا جزءا من المهاد المدغل في كل آنسجه والياب الكائن العصوي) ينظر لغزورا شديدا من تعربه النفس •

احبينها منذ اول يوم عيئت فيه في المكتب • وهاتلا مارلت احبها كما يشهد هذا الالم الصاري الناسب باعماق • ولما كن احب شيئا مقدسا وشاعريا • يعطو على التفتق فليست ارى ان ثمة ما يلزمني بان اخلل عاطفتي نحوها او اشرح السبب في انها • من بين كل من اعرف - عنت محور حياتي • اى سحر نسجه حول ؟ وبلى سلطان تحكمتي ؟ انها تقبض على جذور غرائزي واعصابي وعقل جميعا • انصبر وجرؤى في نطاق النظرة الصغرة التي تشغلها من الارش • وجرؤى اذن منقل رهنا بظلماتها • فهو تارة على ارضية الوزارة • وتارة في سنها • وتارة في الشارع • وتارة في •

وفي ميلا الامر حاولت ان استعين على فهم هذه العاطفه يسكل ما وقع في يدي عن الموضوع من اوليد الى ثوراني دريل • وتفتت باجتهاد في مكنون كتب اللاسفة والمحللين النفسائين وتلك الرسائل القرنسية الطويلة في علم الاخلاق • ولكنني انتهيت الى ان احب كلمة ابتلتك لغوط

رجلا نحو افراد من قبل •

وفي كل حديث عن محب يشمر الناس تلك القسمة الاذواجية الشقية بين الجسد والروح • فهل كان حبي لها عذرا ام جسديا ؟ فن السؤال نفسه يكاد يكون بلا معنى • ولكنني - تمشيا مع النطق المألوف - اقول : لك ذلك في بدا الامر - في فترة سعادتنا - احبها بكل كياني ولم اكن قد عرفت بعد تلك القسمة الملعونة • التي لا تجره الا بعد السقوط • ولكن حين بدأت الامور تسوء • واذا رحت ارفلها منسرب من بين اصابعي كحبات الرمال • تولاني نسيطان الظهيرة : ذلك المزيج من الضمحلل الثقة بالنفس ومن الحب والفقدان الوثنيك • مما يفرم شهوة التملك التي كثيرا ما تلبس بشهوة الجسد • وهكذا اولدت التماسه على اخصان سهوئي الجديية • وفي وحدتي رحت اكتب لها سطورا تقطر مرارة وزعج •

كانت ساحرة الانامى تنظر الى مهددة • فاعطيت عيني واذا احس الخمررة تلتفت ابصرها في جيجتي • لم يكن عروفي عصبوا قدر ما كان روحيا • وكانت حمى الظلم دليلا على توحيد حماسيتي • ولم ينقطع المطر عن الانهلال • بينما فضع الرعد • وخفف البرق كعامته صورة للشارع • واخذت اردد ان الرجل العادي يخف في الحب او يفرأ سبتوتوا • ولكنه

يسمى بان فيها سنا من روحها ، وانها موجودة حتى في
دسها القدية ...

عند امام كنت امر في ردة الوزارة فمرت بقرتها بعد
اصرافها . كانت بولها ملقة والظلمة تسودها ، والياب
موار . نكت لو ادخل واغلقتها على وانلوى من الام على
السحادة والكة وكريها والكرسى الذى كنت متمودا ان
اجلس عليه جى ازورها واخاطب الجدران . ثم اكن ادى في
ذلك فسقط لا يلبق بل على العكس كنت اجد من الشرف ان
هرى المواقف الصادية . لقد كان راسي خليقا بان
ملعنتى حين اقول ذلك ...

ولان العشاق يحبون ان يتخيلوا ان حبيبهم لم يكن ولده
صدقة طائفة وانما هو قدر مكتوب ، فقد رحت اتساءل :
الا يحتمل ان تكون قد التقيت من قبل ؟ في مترو مصر
الجديدة مثلا وهي ذاهبة الى الكلية ؟ بل الا يحتمل ان اكون
قد اخلت منها كتبها وهي واقفة ؟ وقلت لها لا كصديقتي
نحطاتي تاريخية تدعى هذا الفرع لانا احب ان اتصور
ان هذا حدث ...

وحين اسمع على حبيب الله قائلا . في كل يوم بسبب
في فلوب الاف الفسات صراع بين العقل والعاطفة ولكنه ينتهي
بما . . . القلب . فلماذا سري احب لي
الا انا من هي اخرى اريدة من كل هؤلاء الايام ؟

... ان كان . . . الانس على الا ارحا لط ؟ لا سبت
... . . . على انفسنا من الصلابة ، ولكنه كان
سبحر من انفسنا من خطاب السعادة التي تحتلني اياها .

واعدت لنا الوزارة رحلة اسبوع الى مرسى مطروح على ان
نفرج في الفوج . وطبعا لم اكن في الفوج الذي يضمها ،
اذ كان المفروض ان يصل فوجها الى الصيف يوم رحيل
فوجنا . ووجدت في لقاء قطارنا في الطريق مصادرا مزريا
لقالى التي لا تتحقق الا بعد فوات الاوان ، وولدت انفسى على
اسبوع من الهجران . يا لهذا الغياب العزيز الذى يشع في
جوانب روحي . . . لقد افرغ جسدى من كل معنى اثناء
غايها ...

هل قدر لمرسى مطروح ان تكون مسرحا جديدا في مسارح
عقائى في حبيها ؟ ان اتمنا يؤمنون بشعار : كل شيء او
لا شيء . وما دمت قد حرمت من ان افنى كل دقيقة معها
هناك ، فالأرجح ان اعود الى وسيلتي التقليدية وهي ان
املأ في الثياب . سيكون ثيابي منها هو وسيلة اتصال
بها . اذا التفتتني - وسألت غلتمت انى في مكان ناء ،
تؤنسني فيه السماء والصخور والبحر ، اذكر فيها .

في الفلتق وايت فتاة تشبهها فطمت اليها على الفور .
يسمى ان اكون اكثر حذرا في المستقبل اذ ربما اقع في حيا
وعدة غيرها لانها تشبهها ...



لا يترك من حبيب اسبريس
الطهو ، او صوت الآلة الكاتبة ، أو صوتي ذمى الناس .
هذه اقربيات تشكل دائما مركبات كلية جديدة .

يوما كاتب احدى رملايا في مستشفى الموظفين بضاح
طفلا الاول ، واقفنا على ان نذهب لتعودها في ميعاد واحد .
لم يكن لغاء المكتب في الصباح ليكنفى ، وفي الوقت نفسه
كانت قد رقصت ان تقاينى خارج العمل ، قائلة ان اهلها
ما كانوا ليرضوا بذلك ، وانها ما كانت لتدعهم . ولاح ان
الغدا في المستشفى حل وسط يظف من حدة التوتر بين
مطالبى ومطالبها . وحين دخلت كانت تجلس في تابعها
الرحاضى الذى احبه الى جانب السرير ، ودية حوتا . كانت
جميلة جاللا لا يصدق . ولد كان على ان ابدل مجهودا حتى
امتنع نفسى من ضمها الى صدرى . واخلفت اقبل يومها اننا
متزوجان ، وقد خرجنا مما لاداه هذه الواجب الاحماسة .
ايام سعادتنا كانت الثقة تملؤنى . كنت احدث كاترين
من عذاب الحب الشبان ، وكانت تحدثنى عن عذاب الخمران .
الآن ادرك مدى المصدق في قولها . بعد ان حرمت منها
الى الابد ...

يؤتى ان اذكر انى تخيلت يومها انها تحبني . كان
ذلك يوم ان احدثنى مسورا لديجا وجوجان وغيرها .
وشبكها بالديابيس . انى احاطت عليها كما هي ، لاني

وفاء ، فلاح ان توترا خليا يقوم في داخلها ، وتطلع الجميع باهتمام الى نتيجة هذه الفانسة ...

والآن اصل الى بداية الجزء المؤسى من قصتنا ، بداية تغيرها ، على نحو قريب مما يجرى في قصيدة (الحب المصري) لجورج مرديت . ان هل هناك ما هو اكثر ايلاما من ان ترى من تحبه وهو ينتكر تدريجيا لنا - بل ينتكر نفسه ، حتى لا يعود يعجل ادنى شبه بذلك الشخص الذى احببناه يوما ؟ لقد بدأت ندر التؤم تماثيل لثاثيرى ولكنى كذبت عيني ، بذلك الاسرار المتيد على خداع النفس الذى يلازمنا حين ترى هزيمة نعرف فى اعماقنا انها واقعة بنا لا محالة . ولم اكن متعودة على الانتصار ولكن اثم الفسرة الوحش امدنى بعزم على النضال ، وفردت ان استبسل في الدفاع عن سعادتي الهلدة .

وكانت بداية تغيرها حين قالت لي ان السوظلين بدأوا يتهسؤنا بالسنتهم ، وطلت الى ان اقلل من مجيى الى مكتبها ، وذلك في الوقت الذى كان الآخر فيه لايتنا تردد عليه رانها لخاديا . وابى على كبريائي ان اشير الى هذه الخفيلة فوافقت على الا اؤورها في مكتبها الا يوما واحدا في الاسبوع ، وسكرتها - سره من المرأة - على انها اختزلت لي احدى ال السبع - لديمسا كنت أعيش سبعة ايام في الاسبوع اما الآن فلا أعيش الا يوما واحدا ..



شندور

وكنت في يومياتي الخاصة : « انا الآن عرواح هائلة لا تعود الى مقرها الا في اليوم المحدد لزيارتها . فديما كنت اراها يوميا » واحيانا اكثر من مرة في اليوم ... »

لو كنت أعرف رقم القرفة التى ستنخلها في الفتق . لتكرمت لها فيها ابيانا بلا توقيع : فان وجدت نعل ياروش مفصلة ، من الأرض يوما فاعلمى انها نعل - وستريها زحيلاتها ويتمعين عن عساه يكون هذا الذى كتبها ، ولكنها هي وحدها مستلهم .

وعاد لوجنا الى القاهرة ، فبقيت في مبنى الوزارة التى شهدت امثف لحظات سعادتنا ، اتجهى لوحة الوحدة . سيكون على ان اواجه العالم ، اسبوعا آخر ، من غيرها ، ولن اشكوا لاحد لوعتي . فانصدع يا قلب ولكن اصمت يا لساني ...

وليلة عودتها - ليلة الجمعة - فافى بي الكيل ، فرحت استساءل : ترى اين آت الآن يا جيبتي ؟ لملك في الظلمة . نائمة او مستيقظة . آفى السرير الأمل ام الانى انت ؟ هل اتيتك الرحلة وهل تراني خطرت ببالك ، ولو لحظة ، واتت رافعة تحديق في الظلام ، في تلك اللحظات الواقعة على نجوم النوم والبلقة ؟ ..

وحين عادت من الرحلة ألوت استنقاء النلهج بالكدف . وقلت لها : من حسن حظك اننا لم نكن في فوج واحد في الرحلة ، والا لكنت قضيت كل الوقت في بياضتك والمخاطتك ...

ولكن اسوسى المراكمة المفجر . على نحو : ان اعد فانتحيا بحبي والحدت الى مسالة الزواج ، فمجلس الامر في هسو ، فالثلة انه بحاجة الى التفكير . ورسم انها لم سطنى جوابا قاطعا ، فقد رابت الفرسا يتمايل من وراء ردها ، ولم يبق على الا ان استعمل الزمن في انتظار سعادتي الفليلة ..

ولاول مرة بدأت انظر الى الحياة من زاوية جديدة ، فرايت فيها من جوانب الجمال ما كان غالبا عني من قبل ، بل بدأت اتسق قلمي العرجاء التى كانت قد قطعت على عهدي صامتا بالا الفكر قط في الزواج او في خطب ود فتاة : انها لم تكن شوهاء المنظر ، ولا كنت بحاجة الى عسا اعتمد عليها ، وغاية الامر انها كانت اقدر قليلا من اختها ، وكانت تمثل جعبي في مراعاتي ، ولكنها لاحت الآن وكانها تكتسب جناحا الريا ، خاصة وقد اكدت لي ان الشكل هو آخر ما يههما في الرجل . لم تكن كاذبة ولكنها كانت تبعث في الرجل عن القوة والحماية ، ولهذا لم تمكلا الا ان تجاوب احمد اهتماما باهتمام ، حين عين في الادارة . كلان في الثلاثين وسيعا ، وقد حال اليهسا من اول يوم . وكبلا انفسى على قصتنا مسعة ميلودرامية ، يجعل بي ان اسفيل انه لم يكن نقدا وانما كان يتمتع بمزايا اجتماعية وشخصية لا يستهان بها . لم تكن له عواطف الحارة ولا ظلى النزاع الى التحليل والتأمل ، ولكنه كان يتمتع بذلك التوازن الذى حرمت منه منذ سن باكرا ، وكان زوجها تتمناه الى فتاة . وكثر تردده على مكتب

ولكنى اتولف من هذه التوبيعات حائرا فيما اذا كانت
ترتية مجيدة للحب تنضاف الى كلاسيكات الشفق الجسدى
ام هي لا تعدو ان تكون صرخات خوف ورغبة كذلك التى
يطلقها حيوان مهجور يبيحث عن أبنائه ؟ والفرق لها على سبيل
التمثيل ان الشهوة تولف عن ان تكون أمرا ميبسا
حتى تدنو من بائنا وانما هي تعد لغة التعبير عن رقة حينا ..

وعادنا اصل الى نهاية قصتى عائدا من حيث بدأت ،
فأقول انها كانت صادقة حين قالت ان انها لاتعطينى ولكنها لم
تكن صادقة فى الجزء الثانى من كلامها . فلى الصباح خرجت
سحت الطير الى الحديقة البانانية يعلون لارها مع أحمد ،
ممارسان حبيها فى غيبلة ، وكانهما الهان حبيبان من آلهة
الانثروبى لم اكن عاتبا عليها انها احبته وانما ألتى انها كذبت
على . وولفت رأسى الى سماء الشفاء الرمادية ، فالتفتها عبيدة
بالمسح تهيح الخنن ، وقد راحت أسلاك الطير اللطيفية
تتسلط فى خطوط طويلة على بركة الحديقة متجهة فى حجر
البوذا كانه موكل بنجح احزان السماء وفى قلب الحديقة
ادركت ليما يشبه الكشف انى مازلت احبها رغم كل شيء
وانته قد كتب على ان عيش بقية عمرى حاملا هذه الكتلة
... الجامعة من الألم بداخل كورم خبيث فات اوتن علاجه .

حكاه ...
فى حلف خلسة من الإزهار وفيها كنت سائدا فى أحلامي
... العالى يمارس بهوانه القليلة ... دون رغبة ولا شعور
... لاجد ... وانما هو المؤلف الأبدى : مؤلف
... الذى يعجز عن قتالة من هم اكتف منه جلده ويص
الهوة من الكواكب والنكال بين ماهو كائن فعلا وما يريد ان
يكون ..

ما الهى ! عينا أحاول ان ألقب على هذا الألم مقراءة
الفلسفة او محاولة الكتابة فبالن لاينقد الرء شيئا كما علمته
التجارب وليس هناك مايقصدى الألم : للكاتب ان يكتب كما
يشاء ولكن حذار ان يظن ان هذا سيخرج عن معاناته فالها
الكداة والألم متسلطان .. متبيران تماما وكل ما تستطيه
الكداة هو ان تعقل قل الألم فى اسار من الكلمات ! ان
قال تذكرة به كندب قديم ولكن هيئات ان يهدى شيء من
رد القلب اذا ثارت لآلته او هبطت عليه الذكري كاداه
مشتعلة او بسط شراع الخنن الى ما لاسبيل للوصول اليه ..
وانغص عيش على هذه الملوحة القلقة على حائط

غرقتى تحلق الى بعبونها اللامعة والماجيها الملتفة وتصلها
الريية وأردد ممرارة يبتس الكاوية فى سنواته الاخيرة : اما
وقد ذهبت سلمى فساعتج حيث تبدأ جميع السلام فى
حانوت القلب القدر المكون من خرق نالية وعظام . فى افراج
مازالت تطير السماء ، وفى قلبى عطر كذاك الذى ينهل
على المدينة ..



القدية التى منحته لى ، والفرق : ماذا سيغير لى منك لى
السنابل ؟ لاني، سوى خاتم ، وكتاب شعر ، وكيس بخر
منه العطر ، وورقة بضاعة بها قصيدتا « الإلال » . وقالت
مردت الأعداء : اما انا فلن اكون حتى ذكرى فى خاطرك

وفى لحظات الاكثر حسنة كنت اقول لنفسى انى لن اكتب
عن مفارقتك مثلما كان الانسان البدائي يطارده اثنائه وسانجح
فى حملك الى داخل الكهف . كان جسدا قارء وعلت عزمى
على ان القى العمر فى اكتشافها ، وان ارتد كل مرتعاتها
ومنغاضها ، لانها ووهاعا ، تجاوبها خلفه وإطرافها
السائلة - ووددت لو اغتلت حبة جسد وأكل منها على
حدائق السررات السرة - لم اكن اقدر ان احقر مبررات
الجسد ، وهى كل نصيبنا التواضع من المساعدة على هذه
الأرضى ..

رواقلت بهويانى المثيق ، فاختلت الصور اننا
زوجتا ، وان التوافق العاطفى بيننا كان تاما . فصل الى
قبة اللذة فى نفس اللحظة ، وتحدت عنها هيا - تنحصر
عنها لكى تصمد اليها من جديد ..

فى السرير نتجاوز بالحيات والاذرع والأرجل المشتبكة -
نتمازج بالحدقات نطقتى فى كتفى وأعضائها فى حيلة نهدها .
تجد اوتولت لذة فى الاستسلام لسلطان ذكورتى ..

ظلال

و

أشخاص

اختبات الشمس خلف قمة عمارة مرتعشة
ملقبة على الطريق الكبير طلا لا نهاية له ،
واسيقظت الحياة باقترب المساء فازدحم الطريق
بالسيارات التي تصرخ أبواقها وهي تجر حلقها
أو تدفع امامها احمالا ثقيلة من الظل .

وقفت واحدة منها امام دكان لبيع الدراجات ،
وكانت تقودها سيدة . زحفت الى الناحية اليمنى
تجنبيا للتيار المتدفق . وكان بجوارها طفل في
الثانية ، فتحت الباب وهي تمسك الطفل بيدها
ثم أخرجت ساقها فانحسر رداؤها القصير
فجذبت ثم حارت بين الباب والطفل والرداء ،
وأخيرا غادرت السيارة في اتجاه الدكان وهي
تجذب طفلها من يده ، وهو يستكشف الكون من
حوله بالتفان مشوقة .

دخل الى الدكان حيث حملته لثمعه من العيب
بالاشياء الكثيرة التي يملأ بها المكان ، بينما
الرب سبب شاب فويل بحس ، اسسم مرحبا
بسمه ثم بعد سببه ، وعاد ومعه دراجه
رأها الطفل حتى تملص بكل قواه
من راسه نحو الدراجة واحد
حسب .

سبب سببه نيس ملاده سوداء
الخط ، ومعه دراجة صغيرة ، فتقدم
واسار الى معدة سببه
ثم الى القبة الالهية ، فامسك بمقبض القيادة
محتجا لمقبضه الجانبيه ، وادارها قليلا ، وحاولت
أن تساعد في ذلك ، فانصهرت الملاءة وظهرت
صغيرتان سوداوان طويلتان ، حانت منه التفاتة
سريعه حينما لم يشرب منه احد . اسسم
في سرعه ثم دعب وعده وسرد ، متدح الحديري
بينما عاد صاحب الدكان الى حديثه مع السيدة .

كان الطفل الآن قد بدأ يحاول الصعود فوق
الدراجة والسيدة تساعد . جلس فوق المقعد
وهو يضرب بساقيه وذراعيه ، ثم اكتشف الجرس
فاخذ يقرعه وفي كل مرة يضحك بصوت مرتفع
فتظهر اسنانه ونونتان صغيرتان فوق حذيه .

ونظرت السيدة في ساعتها ثم تقسدت نحو
الطفل وحاولت انزله ولكنه صرح محتجا وجذب
يده بشدة فرفعته من ابطيه فزاد صراخه وأخذ
يضرب الهواء . ويطن السيدة أحيانا بسببه
وحلسته نبيه على مقعد الدراجة مستسلمة ،
وما ست أن اسسم نابسة وبدأ يفرع الجرس
ويصيح . فاسسم ووقع برصه شعف . وكأب
اعاء داب الملاءة ترتقب الصبي وهو يقوم بعمله ،
فلما لم تجد ما تفعله وجذبتها صرخات الطفل ثم
ضحكائه وصوت الجرس ، اعتذلت واسقطت الملاءة
الى خصرها فظهر رداؤها البرتقالي وتحتته يهدان



بإبدال الشاب وصاحبة الملاة النظر ، ثم
الابتسام ، وتحركا لنجدة السيدة ، ولكن طفلها
صرخ محتجا ، فتركت الطفل الآخر وأجلستهُ فوق
المراحة ، فأسكت بمقتضيها ليحاوِل على توازنه ،
ونظر إلى صديقه الذي كان يقفز طربا .. نظرة
جمدة ، ثم بدأ يهز إحدى ساقيه هزا خفيفا .

تحررت الشابة ثابته الى حيث كانت ملائمتها ،
فلتفتها حول جسدها في غير احكام ، فخلست
الاجراء البارزة منه ممتلئة عن ايسادها في غير
تقصي ، واظان صاحب الدكان الى ان السيدة
الاخرى لانراه لانفاسها بما هي فيه ، ففترس في
الملاحة محاولا ان يجسم محتوياتها في محبته .

فترتب ليلا مفكرة م ع
فاستبمعصمها ورفع اصبعه
فما يعيد النفي ايضا ثم اثار في
جاءت بها مفا وسط راحته وهو يري راسه
اعادت النقود الى الكيس ودسها في صدره
وانتهت الى دراجتها ومحلها بين دراهمها فارتدت
الامانة مع قوة شعها ففسار صاحب الدكان

وكانت السيدة قد تبعت من دفع الدواحة فتوقفت ، وحملت الصبي صاحب الجملات واتزلته الى الارض ، وقف طفلها يرقب هذه الحركة ، ومرت لحظة صمت قصيرة ، ثم اتجه الى الحائط واستند راسه وشهق ، ثم انفجر باكيا .





الارب وملاك القيلة عند بئر القمر
لج. ر. ث. - ص ١٢٥٤ - مكتبة الاسكندرية

كان تصوير المخطوطات من براعات الفن
الاسلامى . بن كاتب الصورة مكملًا للكلمة ...
واحتوت الكتب بدائع الفنون التشكيلية من
الخط والنقش والتذهيب والتلوين ..

وفيما حلفه الزمن من المخطوطات القديمة
كنوز تمل على حضارة عريقة وحس رهيف جعل
من الكتاب فنا رائعا بل محتوى لمديد من
الفنون .

ولقد ابرز الأستاذ ارنولد في مؤلفه « الكتاب
الاسلامى » جوانب الفن فى المخطوطات الاسلامية
التي تعرض دور الكتب والوثائق فى العالم على
اقتنائها .

وتجل الولوج بفن التصوير فى الكتب ، وعلى
الأخص فى القصص بمعناها الواسع من سير
وحكايات نثرا كانت أو شعرا .. وكان القرن
السابع الهجرى بداية ازدهار لهذا الفن ...
الولع الناس فى العراق بتصوير الكتب ومن
اروعها مقامات الحريري وما سجلته من حكايات

القصة والفن التشكيلى في المخطوطات القديمة

أبي زيد السروجي في تصاورها القساهرة أو
البعدانية .

ثم ازدهر هذا الفن في فارس بما تميزت به
من عبقرية تصويرية وشغف باللون يدل على
مصابور رائعه ادعيا المدارس الهندية المخلصة .
وفي هذه المصابور جنوح الى العنصر العنصري
بل هي تعبر تشكيل عن حوادث وحكايات يتمثل
فيها صليل السيوف وعسراك الرجال ونجوى
المحبين .

من خلال هذه التصاوير تعاشينا قصص
يوسف وزليخا . ومناجاة خسر وشمرين ،
ومشاهد ليل والمجنون يقاد في اغلاله الى ربعا .
ومن ادوع المخطوطات التي صورها الفرس
بستان سعادى وكلمستانه وديوان حافظ
والمظومات الخمس لنظامي والشاهنامة للردوى
بل انه يقال ان الردوى نظم الشاهنامة في
غرفة نزيها الصور كان يستوحيا احداثها .

ولقد تميزت التصاوير الفارسية بسطوع اللون
والحسن البستاني الذي يتمثل في الاهتمام
بتصوير العدايق والهيام بالزهور والربيع .

وكان للفنسان المصور مكانة هامة في هذا
العصر حتى ان الشاه اسماعيل راعى المصو
الفارسي العظم بهزاد حرص على اخلاقه في المصو

مع الخطاط شاه محمود نيشابورى عندما قامت
الحرب بين الشاه والأتراك في القرن العاشر
الهجرى ذلك لأن سلامة المصور والخطاط كانت
تهدد عنده الحفاظ على القيم الحضارية التي
احملها .

وهن اكثر الكتب التي حظيت بهدبه هن
التصاوير كليله ودمنة سواء في مخطوطاتها
الفارسية او العربية ، كما سجل كتاب الأغانى
صورا لبعض الاحداث والجسوانات التي حفل
بها .

وعندما ترجم ابن المقفع كتاب « كليله ودمنة »
جعلته مسمورا وأشار في ذكر أغراض الكتاب الى
ان ذلك يعين على ان يكون الكتاب أنسا للقلوب ،
ويكون الأحرص على قراءته اشد للفرجة فيما حفل
به من صور .

لقد كان لقاء حضاريا رائعا ذلك الذي يتمثل
على صفحات المخطوطات الفارسية والعربية فاضفى
على الكلمات نبضا وايقاعا وجلا رؤى ماحوته من
وصف بالزواجة بين التعبير بالكلمة والتعبير
البيك .

بدر الدين أبو حازم

ARCHIVES

مكتبة جامعة القاهرة - مكتبة المخطوطات



كليله ودمنة
ملك الفران يسمى
الصبيحة من مخطوط
سورة المصور «أخلاق»
١٢٠٠ - ١٢٢٠م المكتبة
القومية - باريس



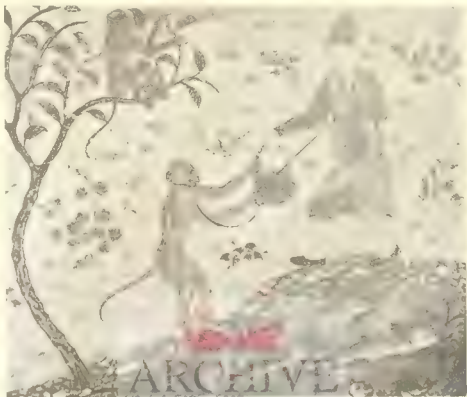
کایه ودمه - شروع ق قل برز (۱۳۶۰ - ۱۳۷۱) مکتبه جامعه استنبول - قصر پلدز



مشهد حب
تصوير
محمود يوسف
الصينى حوالى
سنة (١٦٢٠)
نيويورك مكتبة
بورجان



المسجد امام حمرو - شرار (111) لشبويه - فارس



من كتاب عجائب المخلوقات - قصة القرد
 وجمع الفاكه من الشجره - مدرسه بغداد
 (١٢٨٨) المكتبة الوطنية - باريس



كليلة ودمنة
 اليوم والقرآن
 المكتبة القومية بباريس - النصف الثاني
 من القرن الرابع عشر الميلادي



تأبلة ودمقلب اكتشاف اللص في المخدم - نابريز (١٣٦٠) -
 مكتبة جامعة استنبول (١٣٧٤)



مختارات الاسكندر ابن عمر -
اسكندر يراقب غزالس البحر - شيراز ١٤١٠ هـ - لثبونة

الليل والرحم



سها ربي عم الوهيدى حاموسه
رعي هيشه ، نطقها امواد القاب
في ارجل الصو اسمار زكريا سطعها حصر من
في احواء تسبحاب الررس
والدورق ، ولوكك دانا عرق اصبعين من الماء يسمع
لسمكه او صديده بو سان ماني ان يصر بالحياء سطح
الهيشه .. وبارح المجوز ، الا ان ، كيف ان الاناء الهبل
تركوا ارضا واسما كهذه هيشه ، لجرود رعي الجاموس
الانيف والبعر الناشف ، لم يفتح بينه وبين نفسه ان
الارض يفسلها عن البلد مشوار طويل .
كان صغيرا لا يستطيع ان يرفع مظف السباخ الي
ظهر الحماره يوم تشارك مع الواد تركوات ابن ستهو ، يومها
اتلم العيسال - تاركين الهيايم تنعت اوزال التجييل -
خلصوا رقيه بركاب من قبضتي الوهيدى (بقوله دوحى لي
يا هوه) ..

- كاتب الاراضى دى كلها هيشه ياسيدى الوهيدى ؟ -
السؤال في امراد انة ضد الشاطر ، مناسبة من تلك التي
ينتظرها عم الوهيدى ، ليقي عليها معا راء بعينه هاتين ..
اليه ، اكوام السباح ، الدور التي كانت تشفى بالرجال
والخمر وصعفت على امرأة ، بيزت عائلة السسوالم ،
الى سمع من به انها قاتل كالتياك الشيطاني ، اسماء
الصعب الطويل منظار الوقف ، لكن الوهيدى - اليوم -
لا يصلح لاسترجاء المصيبة ، ولقد السبيجارة ، وولم
يا بنت عودين حطب في الضاجن ، وهتي ككة القهسوة
وفتحان الشبة ..

.. الاطراف الشبه عرس ..
ملاحة ، ليلية ، تاركة خلفها صدى من الاذنان الهلاليه
سلاح المهرات يشق سطح الارض ، قبل ان تسفل
شعرا الخيط المشرق يسفل وسطه سرسويب منظم من
حيات الدرة فيلنتم عليها - كالرحم - ينها ليلاد جديد -
كف عم الوهيدى اليسرى تمسك بيد المهرات حياء
ان يسبح اعلى من العمق الذي يريده لانبات الدرة ، يضاء
نظم احيالا طويلة تنهى الى اذان بعرتين سوداوين ،
يظلم نسيهما حكم المجاوره في الزمان والمكان ، الى نسب
عم الوهيدى ، بالاحبال الوصوله بعيد الرجل العرس ،
احدهما الى الخيط اذا ما من لايهما ان تحرف عنه .
على الكتف البعني ، تستر قلقة فرقة لمسح ،
عند الزلوم ، الجلد الاسود الفطيس ، وهنا سبل المجوز
مجهودا متنها : ليحفظوا في الصق والاستماع للمهرات ،
وليشرح ظهر الحيوان بالسوط ، وقبل ان يفلت منه واحد
من خيوط العمليه ، يرتفع صوته مغاطبا واحدة من
البرتين يميزها بشدة ودودة من انهما .
- لا .. ارجسي
وترجع البقرة بعد ان تلغى راسها نفثتين : علمها
تعملل او مشروع تفرد مضى عليه ستة الاف سنة ولم
يتحقق ، على انهما - التفخزين - لا نظوان من تتاب
دينى صامت مستسلم لمدى حزين .



رحان المس لانجس نعو ارهم

من الجوزة . طرد الدخان من متحار . في فوج . وجه السؤال الى فتح الله . . من قبل الجوزة . . فاجوز . . بدا له جساؤه من الرجل صوره خرابه لا يري وجه الهالكي سلامة . الزير سالم . الصور البشرية على ملائجه . لكنهم اولاد ليل . لا ينامون في المرب مع الفراح . حبال رؤوسهم مخلوقه واقفه لا تعرف الانثناء لاحد . سيعطون مع حلول الظلام . في الليل النثيا . لا الارض . ملكهم . احاديث اييه مع السيد ابو دراع . . والله بالاني ماى احسن من اللغه الحلال . . الفسحة اعطاهم ابو دراع مجلحه . ابو دراع يطلق كلامه بلا خوف او ليلجه . حلال والا حرام باعم الوهيدى . . لاواخذنى . انت رجل كوالدى . يضى عيلة السوالم لاواخذك كانت الارضى ارضى اودهم . انا سمعت وابت ادرى انهم ناسى المراهب عى البلد . كل اهالى البلد شقالين منهم . جابر افندى ابو سالم باما فترضى بالثلوب وانا بعزق في ارضه بالقاسى . بعد كنده على الحرام باعم الوهيدى بنفسه كان سوع اى السجارة . باعم الوهيدى ان عشب نعمة تاتلك الدماية . باما اشغلت في ارضى اولاد الكلب . ناسى تخاف ولاجنى عم الوهيدى لايعترضى . لكن الحلال والحرام بينهما العرفه عليه كالخيط الابيض والخيط الاسود . اسمع باعم الوهيدى . . انا بلا زوجة . لكن على الطلاق ارضى اولاد الكلب حرام . اسمع . اسمع بارجل بالعجوز . . رد على . . ارضى السوالم تمبو فيها . عرفوا فيها . كل اهالى البلد تسوان ورجل وعيال . شقاله منهم . حبلان ام حرام . الرجل العجوز يمدك عقب سيجارة في سمحك

اخره .

السيد الى السيد ابو دراع . يشبا من ربه . عياله الاميرال من على كتفه . ثم هم نلها . اسمع بوايد ياسيد . اسمع . رد على عيش بالندى علف زجل . عيش ياسيد علف بنفهم . علف يعرف . رعب راسك . رد على . . رد على ياسيد . عيش في عيتك . فهم بن زينه لا مسكوا مرانه مع جابر افندى ابو سالم . . وفهم فام سم بهاييم جابر افندى من قتل فهم بن زينه . رد . رد على ياسيد . عيش في عيتك . فتح الله لايعرف بالتحديد من الذى قتل السيد ابو دراع . السيد ابو دراع كان رجلا . لكن من قتل فهم بن زينه . الفلى المسائل الذى بطوف مكر فتح الله بعوزه التبير عنه . كلمات اييه سطق كطرفه الرفله . انكر في الحقيق انك ضرب . حاسد هو الذى ضرب . حاسد ابن الدار . امه طرف فراهب لايهم ان كانت فراهب بعينه . ولد وترى كاي . . كان فتح الله يحب السيد ابو دراع . كان يستشعر موعا من الفرح . سيعبران جارين في الارضى . سيعمع منه حكايات الليل . لكن باعم سيد انت خلاص . قصيدى شغل الليل سبته . لكن باعم سيد من قتل فهم بن زينه . من قتل فهم بن زينه انتقاما لخصاب جابر افندى . انت لست كاخى عيد الشاطر . عيد الشاطر طيب . راجل عيط . يحب نياه موت . يطلق الشغل في الفص من تحت الارض . قبل المجر ديله في استانه الى القبط . راكب حصار . صاحب بقرة . القاسى في يده كالسيجارة في يده باعم سيد يحب حين الارضى اكثر من حبه لحسريه ومرة كان يفتدى واتسل عود برسيم مع اللقمة . لم يرمه . ضحك . ياواد



وشاد من جابر اقتدى بأخيه . ناس لساهم طويل . ملعونه
 لعنه القمى الى نيل الياش . السيد ابو دواع هج من
 . سم القرح على ابنها ان يقطع علاقاه يجرس
 . وان يعمل احوها في اراضي الملاحين . كله عمل
 . عم السخاوى اهم ابنه بقران الجميل .
 . شغل السخاوى غفيرا في
 . كسب الحياء . كن معه كذله . هائم
 . بها من حمار القدى . بحس
 فتح الله كن فثاته محاصرة . لايم . اللهم انت ياهاشم
 بعدك لاشي . هم . اسك بيدها . تفصص وجهها . قيسه
 من ابنها سورنه . من امها صفره باهنة . احسن به لامسا
 ناطيا . نطل من اعلاه عينا . اطل فتح الله الحدق .
 التور السافط من فحة السلم على صحن الدار منعكس
 على وجه هاتم . الصنان سوداوان . الحاجب رفيع .
 الرموش سوداء طويلة . الرموش ملالقي وتفرج . الكحل
 الاسود كان قد صبغها في الصباح الباكر قبل ان تستيقظ .
 سألها هل تعرف ان عينها حلوان . هاتم من ن يفتعد
 احدثت عن حلوة عيشها بخرج من الحفرة التي اوقفها
 فيها . وها واحويا زوايا . ونس . نطلب منه من مصر
 سرعا . عليه ان يعرف ان فسانه مؤدية . التيب الى
 شح ابنه حذاه . فتح الله بوس على الحكمة التي اصاب
 بها هاتم . اسك بيدها . تأمل عينيها . سأل هل حسا
 تحبه . هاتم تصرفي ان يرحل بها فتح الله بعد الزواج الى
 بلاد بعيدة . رجل اللبل بلا بيت لا ذك لعنه . بخرج
 للفرجة لا يعرف من يهود . ولقد لارجع ايدا . هاتم .
 ابن اللبل رجل . رحم الله سيد ابو دواع . لم يمه حال
 عائلته السوانم مع اسالي البلد . هاتم يعود بشدها
 خوفها . انت فبن ناسي فتح الله وانا فبن . هز فكه منها
 هذه اللعة او هذه القليبات . هي تلك القليبات تغطي بها

يافتح الله كله خلفه ربنا . البنى آدمين واليهانوالمرس
 والبرسيم . . فقرته الثانية ان فتح الله خسران .

هاتم . في غنمة - تلقى حجة الليل على الرجال .
 الحديث العاتر عن قتل السيد ابو دواع . فتح الله .
 صدقوني . لم يقتل السيد ابو دواع . الذي قبل هوولد
 شعل منهم . حامد . فتح الله يؤذيه من دهاق هاتم عنه
 وصف حامد بالشتال . حيله حامد ليس ابن عم الوهيدى
 ليس اخا لفتح الله او عبد الشاظر . هو يعمل في الفيط
 والبيب . هو منهم او ليس منهم مسألة لم تطرح على فبن
 فتح الله . لكنه لم يحضر بيانه ان حامد شغال . وقف عم
 السخاوى ووقف فتح الله . الصينة حملاعا من على راس
 هاتم . بهده وضمت امام الرجس . على طرف المصطبة
 جلسا هاتم بعد الثناء . دعت فتح الله الى مشاركة
 الرجال الاثر . غروب . كنه احم حامد .
 . او دواع . عم السخاوى وقد فحبه له ابنه الطريق
 امدفع . حامد هو القائل . ولد ضائع بلا اصل . بلافضل
 ولدته امه في بيت الحاج وهيدى . مات وهو معوض
 فتح الله ابن ناس . عم السخاوى يسرفي ابنه هاتم
 يمدحه فتح الله . فتح الله لم يرفه الطريقة الى عرض بها
 الموضوع امام الرجال . هو لا يرف من الذي قبل . حامد
 سواء كانت فاسه هي التي ضرب ام لا . واحد من العاكه .
 صمم على ان يدفع عن حامد الابهام المؤكدة . . الجسراء
 لاواثيه . سكت .

الصمم الذي بلغ الوجه كلها اصد الى مصغره
 السخاوى داخل الغامه . شخر على عمه .
 من حجره مجاوره . طال الصمم .
 ان يسألهم . تدخلت هاتم في المكالمة .
 ماقلته اسامه الى فتح الله . ملعون بوجه . فبن في الاصر
 سر . وراهق سرحه . عيهم عل موسى واحد علسان
 سيرفرزها الليلة . ثدبت بالرجال . فتح الله ليس غريبا
 من بين السخاوى . مع ان الصور ضعيف او منعدم فقد نجح
 فتح الله سنة من استنان هاتم مغطاه بالنهب البراق تلمع
 حلف شعها .



في الصباح اذا اكبرت هاتم ان فتح الله نام في الغامه
 الجوانية لم يكن قصدا ان تكذب على الرجل الكبير الذي
 تهره نفسها ان تدور في فلكه . خوفها من جهام عم الوهيدى
 الجمت لساتها . تظلي منها نفاصتها . فتح الله بالداخل
 بين البغلة والنوم حين تقريبا ماحدث ثم قرصه صوت
 رشاد من جابر اقتدى يسأل هاتم عن اخوانها . وشكاد
 الحوى سيم اولاد سنين الكلب . يتسائل مستكرا لا
 يسرحون الى الفيط دون ان يوقفهم من التزم عشرين مرة .
 وسوفهم من الدار الى الشيف كالجمهر .

تدخل هاتم الغامه لاتدري كيف تتحدث الى فتح الله
 تريد ان تدوى - يشبهه الاعتذار . سي فتح الله عارف .

لربهم سرور مره بين يدى كرامة و مرة يطلق لولد صرخه
سماءه . شريعة من الجسد القيوم تنزل عاتقة بالقيش .
خالى نوحس مفسكه بكل قولها . هاتم ركبها غريت .
شمتت امها . لعنت الاولاد واباهم . لعنت الزوم الاسود
اللى ولدت فيه في هذا البيت . سميت فتح الله من يده
ماتى سيونى الله عليها من هذه الدار النكد . رصت كرسى
معدل . مدت غابة الحوزة الى فتح الله . لنهما وتشد
نفسا عفيفا كما لم يفعل من قبل . يقاوم رغبة في التوبى .
احس الخرج برنسا على وجه هاتم . حاول ان يخففه نهار .
احس بها تريد ان تيكى لو ان فتح الله امسكها من يدها
لصحية الى داخل القاعة الجوانية . تعرف ان البلد كلها
نصف اخوانها بالفرع . لحظة تيمس من حياتها حان ان
تخضر المداوية لتعالج اخوانها وفتح الله ينادر . لم تصل
الى ان العلم بواقعه مايتقلب من معاشيتها . باحساسها
ان علم فتح الله بفراع اخوانها شيء وروىه للفراع معروضا
بعت اشعة الشمس شيء اخر . لحظة لسهل سباحة
نصبتها هاتم . تريد ان تعلم ان شيء تشعل في البيت بركا .
تفرد فبح الله . احسنت نعوذ بربك في الا تراه . عند
خروج زكى سرى من جلد . بحلى على حياء سدا و مها
خوفه . هو لاسحق . هو معوض .

وفاسها متعللة بالفقر والغنى . الناس أولاد تسمة . ضيق
على بعدها . نأوتت ، سحبت ذراعها ، خنقه صوفا للناعم
القمم الساخن كلسة ضوء القمر . ضيق بعدها . ركبها
غيب ملأجي . نتجت . أفتقرت بكاية . ليست واحد
من ياها . فترة كذا يحاطل على فيها . الخلال احسن .
ارتبك . تذكر اللحظة الى فوقه فيها براس السيد
أبو دراع عيشة بغل فاس . فاسه هو . فاسه ام
فاس حامد . يتخصصه إلحاي هاتم على حق . المراتل
في زوجها حرام ثم لم يتزوج السيد أبو دراع . حرام
من خلال . ماذا كان يسوق السيد في هذه المسلة .
ناريا كذا بدم عين اليا . هو بيجا . لبارق بين نظره
ومسح وجهها وهدمها ومهدا . سداف سدر هوكاف
اذ يسمع صوفا ديين يده تسقط بعدها . خالتي نرجس
فتحت باب الدار . غيب الباب الواقف على قطعة صخر
يلف فوقها . يرق . سحبت هاتم دموعها . ثم تثار الى
ضاح الله لكنها كانت تراه . حدثت صوب راقى . صوت
الى فيه لمعوع او نسيج او وعط او ارتداد . عليه الا
عمل . هي الاخرى . بصوب خيلتي . تجة .

حوشى يأسى فتح الله . استفادة من السطح الواحد
من اخوات هاتم . حاولت أن تمنع فتح الله من الصعود
إلى السطح . صعد اخوات وليفته الدكتور الثلاثة رؤسهم
مكتوفة إلى الشصير ، تبغها فتال من الشعر . الطلبة
اهرام ، يهضام ، مشدولة ، يتر منها الدم . ليس الدم
اصغر ، ابيض ، دم ذهني . امرأة غريبة . ليست من البلد
تجلس باخاسة على قريحا ، تشد بنوه طفلة رقيقة من جوال
سماد كيماوى . طبقة الطران الاسود الرقيقة التى يسمع
بها الجوال من الداخل متفصصة بجلدة الرأس المتعبه
الجرادة . إبرة تشد طفلة الخيش بنوة . طفلة الخيش

له ، كسف غديه ، عليه ن يعود الى أبيه ، الى دارهم ، لا يجب أن يحرم من حر بيته ، لا يجب أن تكون هي سببا في شقائه ، عليها أن تمنحه - بعد ذلك - عن سرقة الجيوب من سطح دارهم عليها - بالذات - أن تفصل بيته زين دجلى الليل الأبليل .. يريد أن يكون منهم أتهم مساكين وحياتهم كليل ليس أهم بيوت يملؤها آخر كبيت فتح الله . سألها فتش الله لم هي سألته . أفافت - فتح الله . - بجيبك .. صدقتي .. قلبى 'يبقى .. ما يشلى من حد .. حتى عيلة جابر افندى .. ناسلام يافتح الله .. ناسلام قاوب رغبه مقدره للنحاس ألت بجسها كله . أحس عيله جابر افندى الا عيلة السوالم . هم أن يسألها . بعث له عليمه بأمرار الليل . هاتم .. من قتل فهم بن زيكه كيف لا نذكرينه فهم الذى اتقى السم لواتى العمدة وهى ل الفوار .

٤

بعد صلاة العشاء على المصطفى الممتعة امام دكان الشيخ سعيد ففده اولاد العارة سحاطون سيجاره برصون كرسى مصلى يفرهون على كسر اعداء المصعب سبيك كد اليد يرافون على اكل قطع الصايون وشرب الخار وسبب خلى آخر ، التطبيق على نسوان العارة عندما يمر على اللظام . بعد الطبخ والاكل وتوزيع الخار على العارة وكث جماعه فافله صمعه . كان الشيخ الى التلول تلك تكة السروال والجلساء صدارة الاسرار - هي الأخرى - حمل ليل احتججتها نوما كقلمه المصطفى صانته . تنهى الجماعات بعد ان سخطن - بعد العودة ليس شرطا أن تكون كل جماعة هي بلدانها الى خرجت ، يماذ تشكيل الجماعات ، التلول حول البلد ملك للحرى في الليل .

فتح الله يداور أين خالته . يريد أن يضمن على عوده هام من التل . كل عرس يرفق عروسه من رحلتها الى تلون الساج . لم تعد هاتم . أن خالة فتح الله يشده . ولد عرفت هسو الذى كشف فتح الله . لم يافح الله شوف خالته . القالب حجة منه . نعملها المراد . لو .. لها الفرض ، وهى نائمة الى جانب زوجها .

الزيك يافتح الله . لجة الجاز ملقة على سيجار بالحائط . على المصطفى تمتد الأولاد . الخالة قلته من حده اليمين مرة ومن الخد الآخر مرة . احتفتته . فسمته الى صندرها . امرأة فائرة ، يحور ماسكه حلتا .

الزيك ما حبة عيش .. عاتته . الا تراء الحاله الا برمسال . لعب من بعد . سألته عما اشغله في البيت . فتح الله لم تنفل . ناعت لها . استعمرت . الصعة موعكه بأحاله . وهى تعلم أنه يشرب . تزوج حقيقه . سلامك راجع الله . ألف سلامه . حالت تجعلك . سبب انها كانت تدابره لتصل الى خلافة مع اهله . تستغنى نوع كعبه .

ألف بعد الأثر عندك . تصب يافتح الله وأمك لاتعرف . فسمته الى صندرها . طيبت على كشف . من يدري ربما لم يتناول عشاءه . قلمت من الوجود . صحن العجينة القديمة مدهوسة في التل ، اللقت وأعواد السرس . أبدأ فتح الله تفر . الخالة رآته قد أمتصه الهزال . أبدأ يخاله وأاله أنا كالحصان . آه يافتح الله ، يا حبة عين أمك ، هل تكرر ، عيان وتكرر ، لست ظل من أمك . فتح الله لم يملك نفسه . لو أن الناس كخالته . بكى . قبله على خديه في طرفية . ماعاش من أبكى فتح الله . لاتعرف كم أنزق يافح الله . سمع اسم أمه . نطقته خالته وكأنها تسبل . كأنها صلى على التلبي . لا يجب أن يبكى فتح الله وخاله على ظهر الأرض .

فتح الله لا يود أن يعود الى دارهم . لا يعرف السبب بعد يوم حكاية السيد أبو دراع .. كان ولد شهيم بأخاله . فتح الله لو كان يدري ما سيحدث فتح ، هو نفسه ، أباه عن قسم قطعه أرض السيد أبو دراع الى أرفهم .

كان فتح الله يقيم جسرا . اتبه على زعفة حامد . أبو دراع كان مبعلا جريا . تملل فتح الله . تمنى لو أنه اعترف لخالته أنه هو الذى ضرب . ليلتها حاول أن ينام . تلف في رأسه المشاهد . صورة أبو دراع مرة جالسا مع بيته . بلا حرف . ن ساهمه . على بحرام . عم الهوى لنا والبندي في يدي ما تطرف عيشي لحابر . عيلة السوالم كلها . عله في عسى . سى .

فتح الله لم يستطيع أن يوقى بين أبو دراع والشهيم . على الأرض ، على وجهه فزع ، ذلة ،





زمانه . ففتح الله . افلتت من قبضة الجنى اللعين .
الجنى الذى يلبس داخله ولايتلقى اوامرهم منه . جنى حضور
هاتم . اء باخاله لو يسكن فتح الله فى حماسه حتى يوم
القيامة . لحظات الصفر الخالص معك وحده . صود
باخاله لا ياخذ بادهامى . لا يستغنى . معها هى الاخرى نصف
الذئب . صفو متقضى خائف دائما . عرض على الخالة ،
هاتم دعتهم للقاتلها ، ترثت الضالته ، ابن اختها ، حبة
عينها لم ير وليغنى منه الليلة الملعونة . فى ليلة واحدة ،
امسك بفتاته زوجة له . . افلتت منه الى يوم القيامة ، هو
لا يقول الى الابى ، بدلت عنه فى ساعتها . الفد يحبه ،
فى يومه الجارى هى ليست له . الفد فى يد ربنا الذى فى
السماء . حين باتى الفد وبصر يوما جازيا هى ليست له
لا يريد او لا يحب او لا يجرؤ على ان يصعد حكيه على الفد .
بغى انها ليست له فى يومه الا . انها . والطم عند
الله . قد تكون له فى غده . اذ يهجر غده نيسر برعه .
عندك سيصدر حكيه فاطما . هاتم ليست له . قالها
بالشئ ، شوفها ، اسمع منها ، العيش والمكح له حق ،
اللهم اسر ولايتا . وفربى على يافتيك الله . اللبنة الجاز
معلقة على المسار المدفوق فى حائط الطين ، على العصر
جلست هاتم وصديقتها . كان سلام انفسى له الجنى داخل
فتح الله . انها هى هاتم . الصوت مرتضى محتجج يخرج
خافت . اذيك باهاتم . متطورة متكونة . مشهتر
اراك ناسى فتح الله . الصب لا . لاطوار
حظ . شريط اللبنة طفتلى . استاذب الصديقة لعد
كوب الشاي . بالى الصمت . لا . لا .
الخجول ، بله فى حجم حبة عدى .
على العاطف ، شجيرات المذوق .
الحدود لفل الى اليوم . كال مسافر .
السبحاوى . تقدمت اليه . . سى فتح الله . وارب عنده
كان بم السبحاوى قد استيقظ وتركه نائما . سى فتح الله
.. صح النوم . دللت على يديه من اريق الفخار الاسمر ،
غسل وجهه بصابونة معطرة قدمتها اليه ، على كفها كوب
الشاي ، تأمل جبهتها ، نور اللبنة الباب الخجول بسطع
على جبهة هاتم . اذك بهااتم . اكتشف ان يده عصكة
بيدها . فزع . كان بين اصابعه نصيبا . سحب يده على محل
سحبها وهو لا يبرى حنينة مشاعره . من دماقه كان ينطلق
حديثه فاسبا ينهى كل شئ . كل شئ يجب ان ينتهى .
السرة ليانه بين افواه القرية . قسمة ونصيب . . من المنطقة
المجولة . هاتم هى . هاتم الى جواره معها لا زياده
ولا نقصان . عرضت هاتم بوجه بها اشياء فتح الله . ودعا
هو ليس خسيسا . هاتم اتمت . انت صحيح لسنخسيسا
وانت ابن ناس . ملا يصنع فتح الله فى الكلمات . هو
يقصد انه ليس خسيسا يسترد اشياء خرج من دمه ،
اما ان تخرج الكلمة من فيه لتكون حبل انهام تسى نخنق
فهذا مالم يرد . كل شئ تتمد على ارادة فتح الله حتى
كلماته . انجريت هاتم باكية ، هو ابن ناس اما . . . حسى
حزن حقيقى ، حزن من المنة المجلولة ومن دماقه منا .
شما كانت حالته ثقيلة على جبهته فبها على جبهتها ،

شكل خفى ، تقبيلها على الجبهة عمل مختلف تماما عما
فعله رشاد . لهذا فتح الله يبيع لنفسه انبياته . هو يفر
بالجنة . هاتم . عليك ان تدنى كل شئ لعد . فى المد
جدد فتح الله واحده . وعدا ان يروهم فى السبت . كاتب
دستور اليه خبر مرضي امها .

فى نفس اليوم مات امرأتان . مات ثلاثة رجال . فى
اليوم الثالث استقبلت افواه المقابر خمسة رجال . دفنوا
- ايضا - على السالك . امرأتان . سعد من الاطفال .
بطء ترميى ثابت . تسلس الضوف . ملا البلد كلها .
حلب المصاطب ، فعداد اكسل ، حتى المساجد . نجيمات
مختلطة مرورية تهامس ، تتناقل اخر انباء المرض ، اى
الموت . من اصيب بصداق فيه الشك والامل . الاسهل
نطق الشك باليقين . البحث عن الليمون شغل الناس .
اشاعة ان البلع هو السبب . المرض الجديد معد بالاولاد .
ثلاثة ايام ثم الموت . لا مرض واحد شئ ، البلد تدفن كل
يوم . كل يوم موت ودفن وجنازة صامتة . الدفن لا يتوقف
فى كل بيت مريض او ميت او مسرعب . قش الرز ملا
الشوارع والمصاطب . على قش الارز يجلس الشيعون .
المدرسة الانزامية ، ومكتب المحافظة على القرآن الكريم
المقا . سوق الاثنين ماعاد يقام . كل واحد انطوى على خوف
عميق . خوف يخاف ان يمس به ثلثه . لا تحد ابدا
هاجمه المرض . وشئ . البلد انقسمت قسمة غريبة كما
لم يحدث ابدا او كما هو حادث دائما . عيلة السوالم
اقامت مسكرا وقلبا حول سراياتهم ومنازلهم . احتسب



ثمة قرية ساكنة في حصن الوحشية
والقرى مملو في وسط السماء الصافية
والأحضر - والقبور تبدو في ضوئها
البحر - جودح - مسسمه وحريه

من هذا الذي يروى الاموات في عز الليل ؟
لا هو زوجة ولا أم - لا هو أب ولا ابن - بل مخلوق
يسير على أربع - عجور نحيل ومسكين - ولا يد
أيضا انه جائع - شق طريقه بين الاصرحة والقبور
حتى وصل الى احدها فوقف أمامه يتشمم رائحته
كانه يتأكد منه - كان قبرا جديدا - لا تزال رائحة
الاسمنت الذي وضع على فتحته تفوح منه -
وأوراق الشجر التي وضعت على سطحه تعبق
بندى الحفرة - وحبر الكتابة الرديئة التي تشهد
باسم صاحبه تركم الالف - وآثار الاقدام التي
غادرته منذ ساعات ظاهرة على الارض - مد الحيوان
المسكين ساقيه الاماميتين وخبط على جدران القبر
كمن يطرب باب حبيب - سمع نيشا من الداخل
وخبطات كضرب الفأس على ارض صلبة - ثم
سمع اسقف - برز منه وجه شاحب لا يزل
الكفن يغطيه - رفع الميت القماش الأبيض من على
وجهه فبان رأسه الأصغر ووجهه المسفر وفتح
عينيه مرات قبل أن يسأل :

... من -

قال الزائر : أنا المتهم بدم ابن يعقوب -

الذئب الذي أراد ان يرفلس في جملة مفيدة

د. عبد الفقار مكارى

● فكرة القصة مستوحاة من رواية
«الذئب» للشاعر الألماني كريستيان
موريش ستيرن 1871 - 1914

قرب الميت وجهه منه وأخرج يده بصموية
وأشار إليه : أنت ؟

قال الزائر : نعم أنا الذئب .. وأنت ..

قال الميت مستنكرا : لا بد أنك تعرفني ..
والا فما الذي جعلك تعلقني في هذه الساعة ،
مع أنك تعرف ..

حفى الزائر دو الاقدام الأربعة ، والجسد
المحجل والبطن الجائع رأسه خجلا أو حزنا وقال :
بالطبع أعرف كل شيء .. أنت مدرس القرية الذي
مات ليلة أمس ..

قال المدرس بصوت مرتفع : لا .. مع حوء
لوحدين سببر عرصه ..

رد الذئب في انكسار وخيبة أمل : بالعكس ..
لقد انتظرت هذا اليوم من مدة طويلة ..

صاح المدرس غاضبا : أنا الفريسة الوحيدة ؟
قال الذئب في هدوء : أبدا أبدا .. لأنك
مدرس النحو الوحيد في هذه الجبانة ..

سأل المدرس : ألم يعلم لك أحد ان عطشى
أكثر جدا من لحمي ؟

قال الذئب : ماألت تسيء فهمي ..

قال المدرس وهو لايزال يردد :
عذرا .. عذرا ..

قال الذئب وهو يرفع رأسه :
.. أن تصعني في جملة مفيدة ..

ضحك المدرس ضحكة عالية وقال : أصعب
الذئب في جملة مفيدة ؟ .. مستحيل ..

بوسل الذئب بإكيا : أرجوك .. هذه خدمة
العمر كله .. جملة واحدة وأذهب ..

أراد المدرس أن يداعبه فسأل : إلى أين ؟

قال الذئب في صوت ضعيف : إلى زوجتي
وعيالي ..

ضحك المدرس مرة أخرى ، وغلبه الضحك
حتى اضطر أن يضع يده الباردة في فيه لكي
لا يوقظ الحارس : إذن فخذ هذه الجملة : الذئب
له زوجة وعيال ..

صاح الذئب متبرما .. ولكن هذه الجملة
لا تفيدني .. فأنا أعرف هذا من قبل ..

قال المدرس وقد أمعن في البعث : إذن فخذ
هذه الذئب مسئول عن دم ابن نعوم ..

قال الذئب يائسا : لقد قلتها على سبيل
المداينة .. ربما لأنها كذبة مشهورة .. ألم يثبت
القرآن نفسه براءتي ؟

تعجب المدرس من علمه وقال : معك حق ..
إن الله نفسه قد براك من دمه .. ولكن ربما كان
ذلك مجرد صدفة ..

سأل الذئب : صدفة ؟ انني لم أقتله فعلا ..
لقد حاول أحوته كما هو معروف أن يقتلوه ..
رموه في قاع الجب ..

قال المدرس : ولو كنت وجدته لما رحمته ..
قال الذئب غاضبا : هذه كذبة أيضا .. فأنا
لم أعتز عليه ولم أقتله .. إن الناس ترتكب
الجريمة وتلصقها بي .. أرجوك الآن أن تبحث
لي عن جملة مفيدة ..

تلقت المدرس حوله .. رفع عينيه إلى السماء ثم
حنسب إلى الأرض ليتأكد مما حوله .. رأى الذئب
يقف أمامه حقيقة لا خيالا ، ورأسه الشاحب يميل
نحوه في ضوء القمر ، وظله يمتد تحته .. قال :
إذن فخذ هذه الجملة :

.. الذئب يكلم مدرس القرية ..

قال الذئب وفي صوته خيبة أمل شديدة : وهل
هذه جملة مفيدة ؟ انني ألكمك كما ترى .. ولم
تستد من كلامك شيئا حتى الآن ..

قال المدرس وهو يضحك أم : أحد كلامه
.. ردد .. ردد .. فحرب معه طرفة أخرى
..

عنه ..

قال المدرس محبسا : وكنت حمه حقيقيه ..
من بكر مد صما

خبط الذئب بمخالبه على جدار القبر متعجبا
قيل أن يقول : حتى مدرس النحو يقول هذا ؟
كنت أظن أنك لا تصدق الأكاذيب المشهورة ..
ما الفرق إذن بين العالم والجاهل ؟

قال المدرس : ولكنه أمر لا شك فيه .. فانت
تأكل الأغنام وتفرغ الرعاة منذ الأزل .. وأقدم
الحكايات والحرفات التي وردت إلينا تؤكد هذا ..

قال الذئب : الحكايات والحرفات .. بالطبع
.. ولكن الحقيقة تختلف عن هذا تماما ..

سأل المدرس متحديا .. وما هي الحقيقة ..

قال الذئب مدافعا عن نفسه : الحقيقة انني
أهاجم الأغنام فعلا .. وقد أهاجم البشر أيضا ..

ولكنني أكل لحما ولا أقتلها ..
ضحك المدرس حتى كاد يستلقى على قفصاه
وقال : تأكل لحما ولا تقتلها ؟



اننى اشيع جوعى وحسب .. اما انتم ..
قال المدرس : هل تقصد المدرسين ؟

قال الذئب : المدرسين وغير المدرسين .. انتم
ابناء البشر جميعا تقتلون ولا حسيب .. ان
حياتكم كما تعلم كلها قتل فى قتل .. وتاريخكم
هو تاريخ القتل .. هل تطن انك وحدك الذى يهتم
لتاريخ ؟ من عهد الحجر والحربة والسهم الى عهد
الرصاصة والعنبلة والصاروخ .. قتل فى قتل
فى قتل ..

قال المدرس مستغفرا : ربما يكون معك الحق
يا صديقى .. ولكنى كما تعلم مدرس برئ ..
قال الذئب وقد بدت عليه الراحة : مفل تماما
... وحسب ترى ...

قال : اعرف لك بان هذا التعبير
... على تماما .. ولكنى اؤكد لك
... فى حسيب خير .. واذا كانت التجربة
والواقع ... من اجل الحيسة قد عبرته ..
ولابد ان يعود يوما الى طبيعته الاصلية .

قال الذئب : هذا هو الذى جعلهم يختاروك
مدرسا .

سأل المدرس ماذا تعنى ؟

قال الذئب : اعنى انهم وجدوك طبيسا وعلى
نياتك .. فاختاروك لهذه المهمة .

صاح المدرس محتجا : بل انا الذى احترتها
عن عقيدة وايمان .. ولو عشت حياتى مرة اخرى
لما احترت غيرها .

قال الذئب : لانك طيب كما قلت .. اى لانك
لست دنيا كما تصوروا الذئب .. ولو كنت
مثلهم لاخترت ان تكون سياميا او محاربا او
ناجرا او مديرا او محتالا او ..

قاطعه المدرس مستاء : هذه مبالغة .. راجع
التاريخ وستجد ان كثيرين من هؤلاء كانوا مثالا
الحير والبطولة والفداء والتضحية فى مسبيل
القر .

قال الذئب مازحا : يا سيدي متى نفهم ؟ قلت
ان الانسان للانسان ذئب . لست انا الذى

قال الذئب متضايقا : هل تعرف لماذا آكل لحمها
ولا اقتلها ؟

سأل المدرس فى خبث : لماذا ؟

قال الذئب متحمسا : لاننى اهاجمها بدافع
الطبيعة وحده .. الطبيعة فى هى التى تأكل ..
فاذا شبعتم لم اهاجم احدا ولم اعتد على احد .

قال المدرس : وما الفرق بين الاكل والقتل ..
مادمت تأكل الشاة فانت تقتلها .

قال الذئب : الفرق كبير .. اننى اكل اللحم
الذى يصادفنى .. سواء كان لحم جدى او شاة
او فلاح او راع .. اكله لاننى جائع .. ولان
الطبيعة تريد ان تحافظ على جنس الدئاب عن
طريقى .

قال المدرس : لافرق بين الاكل
لحم مربيه سموم .. الى متى ...
الامر .

غضب الذئب وصاح محمدا : ارجوك لا تذكر
كلمة القتل على لسناك .. هذه اما :
الذئاب كله .. وانتم المدرسين مسئولون عنها .
قال المدرس محاولا ان يسترضيه : ولماذا باله
عليك ؟

قال الذئب : لانكم تعلمون التلاميذ بالصور
والحكايات والخرافات ان الذئب تقتل وتصفك
الدماء البريئة .. ما من كتاب من كتبكم يخلو
من صورة بشعة لواحد منكم وهو ينهش لحم
حيوان ضعيف مسكين .

قال المدرس : وما ذنبنا اذا كنتم تقتلون
بالفعل ؟

قال الذئب : قلت لك ألف مرة نحن لا نقل
.. نحن لا نقتل .. الى متى اكرر لك هذا ؟
قال المدرس : وماذا نسعى عملكم اذن ؟

قال الذئب : سمع كما تشاء ، فهذه حرقتمكم
.. اما نحن فلا نعرف القتل .. اننى مثلا لا آكل
نفسه خروف لاننى اكرهه او انتقم منه او من
اجداده كما تقول حكاياتكم المسخيفة .

قال هذا .. من يحب ان يربها ك انما
باللاتينية ؟

قال المدرس مستعظما : ارجوك .. الاللاتيني .
يقول الله انك واطل بشر : كات حسة
كنا نبحث عن اناس من رديها فلا نجد
لا انفس الا انفس نبحث بنبذنا انفس .. قال
بعد تأمل : خذ نفسك مثلاً .. لو كنت ذنباً
منهم .. فمن كات برى ناعسة اسي
عسها .

قال المدرس : ولم لا ؟ .. لقد عشت حياة
سعيدة .. أعلم ولادي ..
كل يوم .. راضا مفرى

قال الذئب : مرتبك .. وعلاوات رفات
اسي حربت منها .. من كات ..
لرب الذي نعشه أولئك ..
وال مدرس قال : ..
سعيدا .

قال الذئب : ويقول ..
السكن من التيل الرخيص .. هل يدل على
سعادته ؟ وهذا غير المنحور الشواصع .

قال المدرس : احمد لله اني وجدت مكانا
اميرج منه .. ولم أعب مثلاً في فم مساح أو
ذئب .

قال الذئب : رجعتا لأهلام الذئب .. يظهر انه
لا فائدة .. نرحب ان ان ما قلناه من ..
سأل المدرس : الجملة المقيدة .

قال الذئب : وهل جئت لشيء سواها ؟

قال مدرس : ليس عندى الآن سوى هذه
الجملة .. ذئب : كات انما ..

صاح الذئب ورفع راسه الى السماء كانه
يسبحها على صنم الانسان .. ذئب : نيسب هذه
جملة مقيدة .. بها جملة مقيدة .

صمم المدرس على موقفه وقال : ولكنها صادقة
.. صادقة من آلاف سنين .. مسد ..
البشر والذئاب على ارض واحدة .

عد .. الى الاسعدى ووسن . كبا
ارجوك .. اقبل قدميك .. ضعني في جملة
مقيدة .

قال مدرس وقد سسر من حرد ..
وال مدرس قد سسر في ذوق ..
سوس .. ذئب : كات انما ..

قال الذئب : وقد ارتفع أنفه ..
مضرة ..
..

معلم اصراف سكن حول
..
..

..
..
..

..
..
..

..
..
..

..
..
..

..
..
..

..
..
..

..
..
..

..
..
..

..
..
..

قصّة من السودان

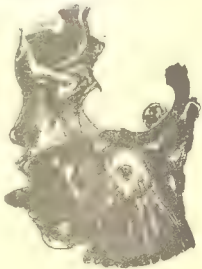
مختار إبراهيم عجوبة

عندما ينحدر كالسيل قطار كريمة من محطة الكاسترير يرداد نبض قلوبنا .. ترى النساء ، لا تفضل حذر من متعصبين يمشون عسكراً وهم الخرطوم عن أجسادهم ، تهفو زواجرهم الى ديار موكوها زمنا ، يتراعى لنا جبل الركمل من كل جانب اذا بطرنا شرقا رايتساء واذا بطرنا غربا ..

وكانت صاة وجهها ندى ، تتدفق ضفائرها ، عباها محاطتان بهالة سوداء ، كأنها بقرة نفسها ، عليها نائم .. واينها عيد المنعم بحرى بلفز هنا وهناك بين قمرات ، القطار ، كان كمشغور فيه ملامح أمه وبراعة الطفولة .. خنوده مكتنزة .. سوبها حمرة .. عيناه فيهما حور .. حليانه المختلط .. وحذاءه الأحمر ..

وشمره السيسبي (١) الأسود .. يتساقط شعرا الطير .. له لى لا شئى .. وتتمر فى الكلمات .. من قصرة .. قلناه فى سرعة الريح ولم فى اول الامر ولكن

شمر الذى عبرنا عليه الى قمرة المدرسات ، كان مصرا على التجوال فى القمرات المجاورة .. ولكن حرصنا على أن يألف قمرتنا ، وكان الطائر .. لم نكن نحمله فيقلت منا صارخا مداعبا ، كنا حصة مدح من عذابين الى الشمال .. كان عيد المنعم يخطف نظارة احدنا ، فاذا بواحدة رجمها الينا ، وسقطت محفظة احدها فترجمها اليه .. كنا كاطفال تنساق فى ارجاع ما يخطفه عيد المنعم منا .. اختلطت حركتنا فى القمرات ، وسرعان ما كنا نحمل براويد الشاي وأطباق الرمس والفول .. كنا تصر على ذلك .. هن لا يطلبن منا شيئا ، ونحن نتنافس فى صمت على ارضائهن ولو بالفا فى الكرم .. أى شعور ذلك الذى يشدنا احدا عندهما يقدم خدمة لفتاة وتشكره وتبتسم له .. تكفى هذه الاشياء البسيطة لتجعل احدا يمشى على رأسه أو يمشى مشى المقرب .. تحدثنا كثير عن الأحزاب ، واتفقنا وكنا متفقين سلفا ،



(١) السيسبي : النعم



وَمِنْهَا ۝ وَفِي دَوْرَةِ مِيَاهٍ مُّثَلِّفَةٌ طُرُقَانَهَا
فَسَجَدَ خَدَمَهُ كَذِبُهُ
فِي مَدِينَةِ وَجْهِهِ
وَعِنْدَمَا اشْتَدَّ الطَّرْقُ بِهِ خَرَجَ
فَتَقَبَّلَ فِي حَيْثُ كَانَ
فِي يَدَيْهِ كَلْبًا وَفِي يَدَيْهِ

— هالک (۷) آس انتو مجانی ؟
 اشتدت حرکتنا .. لم تصدق .. عبد الله
 عمره أربع سنوات لو وقع من القطار لتكررت
 عظامه .. العويل .. يرتفع عاليا .. ونساء
 كالنجاج أخرجن روسهن من التوافذ وأخذن
 ينظرن .. اضطربت قلوبنا .. وكان الناس
 يتهايمسون .. والنساء نسمع أصواتهن بين الحين
 والآخر ..

(يا بيه القيا (A) على المرة .. المرة كيف تخلى
حس حسنت الناس الامار) ..
... عهده بعد شمس ...
... حادثة الحيا وامسكت بغائقة وضممتها الى حضنها
واخذت تجفف دموعها وترجوها الصبر ،
والايمان بالله ، والدرسات يقف مضطربات ،
وحزرها ولا يدرك ما يصنعن ... وماجدته ..
التي علقت بها .. كنت افتش واراقبها عن

٩٢ : ٥٥ (٦)

(۷) مالک، مادہ ۲۹

(A) يا بيه الفيا - يا أمي - يا لعمري المرافقة .

على أنه ليس في البلد شيء مثير • حياتنا خلافات سياسية في قرى نائية لا نجد فيها ما نأكله أحيانا • قبل أن أعرف اسمها بدأت الحديث عن ثورة أكتوبر فقلت لي : « انك تنفع في قرية مقدودة » •

فأحاطني بالبرد وواقفتها مضطرا حتى ألبس
رصاصها . وعندما كنا صغارا ، كنا نحضر الماء
لنزلنا عصر كل يوم ، صنع أبي قربة كبيرة
نحملها على حمارتنا الزرقاء ، أختي مريم وأخي
أوانا ، وفي النيل القلينا بها حتى يتبل يوما
وَأُعِجَّتْنا برودة الماء واندفاع التيار الذي كان
يجرف الزمان من تحت أقدامنا فتهاوى وترسّلت
مياسينا ، وجدنا هذا منعسا فأخذنا نتراسل
بأله ، وقربتنا عندما ذهنا لأخفها رأينا الأسماك
الصغيرة تغرق إلى جوارها ، أعجبنا بياض السمك
وهو يرقق هاربا منا ، كنا نصمت فينتصم السمك
كأنه يفرق أخرى فنحاول اصطياده ولا ندري كيف
كان يفلت منا . وكان نسال مفضيا : لماذا نتجاه ؟

السماك الى جوار القرية ، ولما ماها ما
على ظهر الحماة ، وعندما وصلنا الى
قد افترقت جميع ماها من ماء . ا .
من كل جانب ، ما نسد وحدا الا
فتركتها وبتنا عطاشا .

www.dawateislami.net

— يا جماعة الشافع (٢) ده ما عنده أهل ؟
قلنا له : خليه يا عم .

وعندما وصلناه أم زهو ، سمعنا صراخا
واشتد الصراخ ، وب (٣) على يا منعم ، وأخذت
فاطمة تجرى نحو الصحراء ، القطار كله حري
بردها .. وأخذت تلطم خديها وتصرخ :

— عبد المنعم وبين .. عبد المنعم وقع من
لقطر ..

قلنا بصوت واحد : يمكن في قمره .
فتشنا القمرات ، في قمره طرقنا الباب وانفتحنا
وجدنا امرأة الناصر نرقد كجبل وعليها فرقة (٤)
بجذعها لامع معطر ، غلغلة في سرعة أطفاها في فوقها
كالجراد ، لم تهتم بنا ، أزعجت الأطفال من فوقها
وهم يتنصتون (٥) ، سألناها :
- شفت عبد النعم .

(٢) الشافعي، الطائفة الصمغية.

(۳) ربّ علّ یا بهار اسود علّ ،

(2) الحركة ثوب من الحرير يلف الجسم كله فوق

الجلسات : وهو لباس الاختصاص .

(۵) پتھر کی

أما قبيحات النساء فأنني لا أحاول أن أحاذنهن أبدا ، وأصيق برمائي الذي يسجدون إلى كل امرأة ، أحاديث أحاول مشها فافشل فأقتر ألا أحادث امرأة مرة أخرى - فلو أنني دائما كنت أحرص على أن يكن متأديات ومن ثم كنت لا أحاذنهن ، أمرهن وينعذن وإن احتجيت واحدة كان الضرب نصيبها وكنت أهدم على قسوتي ولكنها كانت من - - - - - وأصعب طرق أن يحسب أحاول معازلتها فقد قيل لي أن المداعمة لا تدرى ولكنها سرعان ما أطالها بأن تنعري أو أعريها ، وأشجع وسطها وتشسأبك الأبدى والأرجل ، تصدر منها أصوات وعرق ومنى أنفاس ملتبة ، وأعطياها الثمن دون أن أقول كلمة واحدة - علفت واحدة مرة وطهر على وجهها الملل والضييق .

- الواحد فيكم زى الحمار يطلع وينزل .

ولكن الناهبات قيل لي أنها ممتعة ، يملن ذلك - - - - - وكنت أظن - - - - - خصي بها ابن الزواج ومن شأبه - - - - - حرمي من ربه بعد الجماع . - - - - - بعد أن كان الحب حقيقيا - - - - - بعد وعدهم بسألك الأبدى - - - - - بعد غامه السحابة



بعد ومن طرف خصي - - - فتشنا العجولاب وكنتا أكثر تشبؤا بختنا عن آثار دماء - - - والعربات - - - قلبا الأزيار ولتغاف - - - وفحصنا جميع الأطفال - - - وكل أم أمسكت بطفلها - - - والأطفال عندما تقترب منهم يصرخون - - - مرة أحسرى انطلقنا فاطمة واطلقنا ورامها - - - وتحلق الناس حول خدام النساظر وكان دينسكاويا (٩٠) - - - طويل أنساقين وليدين - - - يرتدى رداء قصيرا وكان يجلس في أحد سلالم الدرجة الرابعة - - - لا يكلم احدا ولا يكلمه احد ، عيونته حمراء وشعره ورقبته وكل جسمه دثره العيار ، وفي المحطات كان يأتي إلى عربات الدرجة الأولى ومن الشباك كان يسأل امرأة الناظر إن كانت تريد شيئا - - - وفي أوقات الطعام تعفيه فطما من الخبز يأخذها وينذهب صامتا كعادته - - - كان الناس يشمونه - - -

- اب شفت الولد يجري وراء وراء القطر - - -

فكان يشير إليهم إن نعم ، بعض الناس سميه لأنه لم يتكلم وبعض الناس عقده ومعضهم اتهمه بأنه هو الذي ألقى به ، وكان لا يدري قيم سكام الناس وكان بعضهم يتناذره في حياش حشاشا - - - يسلمه من يده ويجسره إليه ليعكس - - - رآه بحري وأخر سنده - - - كانت اجابته واحدة ولغته لا شيء - - - أنا شفت ولد صغير بحري في قطار - - -

- «سرعا إلى السابق فقد - - - جموعهم» والشمس تلسع رءوسنا كانت الساعة الثانية عشرة ظهرا ، كثير من الناس استبشروا ، سيصل قطار كريمة اليوم في موعده ، لم يحدث هذا منذ سنوات ، وأنا وحدي كنت أتمنى أن يحدث لرحله . حططت الرحال وغدت بحري - - - واحدة جنة دفق وادبها ففصلت المقييل حشا ، وادي كان مجديا - - - كثيرا ما كنت أتمش في معاملة النساء ، لا أريدن إلا جاهزة وإن غامرت وجلست مع فتاة وخاصة في أماكن عامة كالقطار مثلا - - - كنت أجلس معها وعندما أراها وزينة أصيق بها ، لأنها دائما تريدني أن أتحدث وإن وافقت وافقت بزموشها - - - وأشعر بالاعيا والارهاق يتسلسل إلى جسدي - - - الجبرية في كلامي - - - ما عندي ولا احد ما أوقله لها - - - لأنني مباشرة أفكر في حياها ويلف نظري جسديا ، ويتخصص كل جزء فيها - - - تجردني من كل فكر ، وأجردها من أي ثوب - - - تجلس أمامي صماء كالابله انتقل من موضوعات متفرقة وذكريات مبتورة ، لا يساعدني عطرها على الاستمرار فيها فأقطع حديثي ، وبلغنا معا صمت قاتل .

مرة أخرى ، زحف قليلا ، وخلع الحذاء ، سار مع القضاين لمسافة ، واتجه شرقا .. وأعطوني الحذاء للاحتفاظ به ، حملته وذهبت لاجدة .. قلت لها :

سخل ده معاك ..

فرايتها .. عينها .. الدموع تنفجر وأخفت تبكي .. كانت متماسكة في أول الأمر ولكنها فحاة هي كذلك انفجرت باكيا لم أجد ما أقوله لها ، ونسوة يجلسن على الرمال بالقرب من القطار ، أصبكت بكتفها .. وهزتها .. وكان طريا ..

— اسكتي يا ماجدة كفاية ..

وذبت شوقا .. آلاف الاحاميس متناثري .. كنت مترددا بين الوقوف الى جوارها والذهاب لبحث عن عبد المنعم ، لا أستطيع أن أرى فتاة وهي تبكي .. كيف أتركها وأذهب .. كنت صافرا وجه ابن عمي محبوب قيل لي انه تزوج اختي مريم .. وكنت أحب مريم فرحت جدا ، عندما رايتها ترقص وعليها القرمصيص (١٤) ووجهها ورأسها وعنقها بلح بالذهب ، ذهب القرية كلها .. كانت كالمهرة الدقلاوة (١٥) وكان محبوب بسوطه يمز وبشر مملقا .. كتفه وعلى جبينه هلال .. ألحظ ظهوره بسوطه .. وفي الليل ..

دعيت .. شعرت بحرکتی .. قلت لها : مريم ما لها ؟

— قالت : الليلة .. الدخلة ..

قلت لها : يعني محبوب يضربها بالسوط .. قالت : لا .. قلت : لكن بتبكي ليه ؟ وما كان من أمي إلا أن انهالت على ضربا .. — اندمس (١٤) نوم نومك ..

وضمتني الى صدرها ، توسدت ذراعها وكنت أجهش بالبكاء مع صراخ مريم .. وفي الصباح تخيلت أنني سأجد جلدنا مسلوخا .. ولكنها وجدتني تضحك مع الفتيات وفي مدخل .. أردوا الإمساك بي فاندفعت نحوها الى جوارها كانت رانحتها عبقة ويدها ناعمتان .. نظرت في وجهها محذرة في حنان وقلت لها — البارح بتبكي ليه ؟

(١٤) القرمصيص .. الجسم كله فوق الحد .. (١٥) الدقلاوة .. اندمس ..

عطت وجهها بالقرمصيص ، وحمدتني عشرات لا يدي الى الخارج .. وبعد سنوات فهمت اننا لنتقينا أصحراء والهجر مع عشرات الناس بعثني الأمر عبد المنعم .. والرجل يحمل الأتريق .. صاعدا لم يكلم .. كان يشير اليها بأن نبني خلفه حتى لا يضيع الأمر وأسرع الرجل وراء الأثري فأسرعنا .. وصار عبد المنعم يجري شمالا ويمينا حتى اختلط الأثر .. يبدأ من نقطة ليعود اليها مرة أخرى — صار أثره كمشاهدة والرجل يلمث وقرأ في سره آيات من القرآن .. رأينا طيسورا خضرا تطير .. تحلق فوقنا .. تلتقي وتنفترق ..

خعنا .. قلنا هذه صفور جوارح تحوم فوق عبد المنعم .. بعضنا قال ان هذه الطيور غريبة وانه لف السودان ويعرف كل أنواع الطيور ولم ير مثلها .. كانت أجنحتها في حجم شراع القوارب وعندما تقرب منها كانت تبتعد .. قال لنا الرجل .. هذا طير الرخ .. طيور سعيدة .. بن أحسبها عود الأكسبر ، من ينده يضي الى حتى الجني (١٥) ، وسكنتنا وضجكتنا ضحكات مكتومة .. وال أحد المدرسن هذا طير إياويل .. كانت

.. لا .. ولا قيد ولا شجر .. كان عبد المنعم .. نحو الجبال .. بلغ الجبل علة ..

.. ما بيهم افرقوا .. ما بيهم افرقوا .. ما بيهم افرقوا .. ما بيهم افرقوا ..

لم نستمع اليه .. وسرنا جماعة .. صار عبد المنعم يجلس على الارض ويخمش يديه الرمال ويهمزها .. وكان يجري أحيانا — السراب ينزلي له وقد اقترب منه .. قال لنا الرجل :

— خلاص بعد ده أسرعوا يا جماعة .. الولد عطش .. يلا ربنا يستتر ساكت — القطار هل الوقوف .. دخانه كسا الجبال المثلثة في جوارنا .. كتل الدخان تصعد فوق رؤوسنا ولكنها كانت أخف من أن تستظل بها .. وقف الرجل قليلا وتشهد ورأناه يبكي .. وينظر أرضا .. وسأله ما الذي أتى بالكلاب الى هنا .. ضحك الرجل بنا .. وأخذنا نتحدث عن الكلاب وطريقة عيشها هنا .. فصاح فينا الرجل :

— انتو مولودين في لندن دوق الصباج ما بتعرفو ؟

— وأسرعنا المحطى .. الضباج نهش عبد المنعم .. (١٥) جني الجي : ولد ولد ..



تحتضن ، يقف حجر في نفس الحديقة حيث
حيث قدم حجر ، عندما
عندما يكون معنما .
عندما يكون معنما ، وعندما يكون معنما ،
برحلة الله في سن السبعين ، وعندما
كرهت الداخلية والخبرة
لما تطاردها التلاميذ
عندما يكون معنما ، وعندما يكون معنما ،
دحل كمت حجر ، وكان التلاميذ يطاردونه وقفز
على السرى وسلم عليه . والتلاميذ الصغار
الأشقياء يضحكون . أحضروا واحدا من أسرهم
وكنتم مسجدا في تلك الليلة . وكان حديثا
شائقا تناقله المدرسون وكنتم أضحك لأدري
عظيبي وحقني الذي كان يمزقني في الداخل .
كان المدرسون نفازون فتمسات لقربة وهم
مدرسون ، أنا لأراهم إلا وأنا ذاهب لصلاة
شعبي معنم في الشجرة الإغنية في البلد .
دحل كمت عا لي صاحب الكلاب .

هررت ألا يطارد التلاميذ الكلاب وطالبت بقلي
فورا إلى أي بقعة في البلاد . ومثل زملائي قررت
أن تكون لي زوجة تحفظ سري ولو سلحت أنا لا
الكلاب على سريري . وها هي ألتقي بها . مدرسة
تساعدني بمرتبها وهدى سنوات نيتي بيتسا في
حديقة . وهدى من لي لمرسة الأطف إلى
ويكون لنا طفل في جبال عبد المنعم . وأشجع
حديقة . وهدى من لي لأول مرة سرع
الشمس نحو الغيب . ساد الصمت بين الجميع
لا صمسا حتمنا . جمع البقع . حول القطار ماعدا
الرجل ومن معه . أربعتهم لم تعد تظهر معالمهم

• الشمس السمس • ساعة رابعة
عندما يكون معنما .
سوطيا الحمراء عند غروب . ٢٠ سعة حور
عندما يكون معنما .
ألا . سنن في وقت
عندما يكون معنما .
أمالنا . وحاددة قلبها يتفطر سوي .
سبلل اليأس . إلى قلبي وقنوت .
ويحللوا حول القطار بدأوا أشبهه حبابهم .
حرارة الشمس وجذب الصحراء وتناد
أزيار القطار حذبهم إلى ظل العطار فالتفوا بأنفسهم
على الرمال يفتشونها . لا أنا مندفع في البحث
عن عبد المنعم ولا أنا صمتك في جوار النساء .
وأجاء ناد لا أظن كما فعل لرحل .
وطالب الهندسة . أزرع العينين أبيض اللون .
فيه ملامح ذكاء وتقوى . وجدهم اطلقوا وتوغلوا
في الصحراء واختفوا عن أنظارنا . فلنا كني
الضياع . الولد الما (١٦) يدور القبيلة تلومهم
• أي لوم هل أنا مسؤول عنه . غلطة امه
• لا انها غلطنا كانت تظنه معنا وكما نطهه .
• شعلماهم نحد . وحاددة كنت أحس .
•
الأثرية والفار . كن يلعبن . الوست .
تحدثت وحاددة عطرها وعطر من معنما .
الفيار والحل الساخر . وأنفاسهن تختلط رائحة
الفرمس والشاي ولحم محمر ومضرب منقوش ورائحة
المانجو . نلما القمرة . كان خلطا من احساس
بالشمس وتعطش إلى الحس . العرق الحقد

.. وأخذ السائق يشد صفاره القطار ، حتى ينبيههم الى مكان القطار .. الشمس تهوى وإن غاب
الشمس غابت آمالنا .. والرمال متبسطة حمراء
.. لونها شاحب لا ادري لم خلقت هذه الأرض
وكننت أتساءل عن هذه الأرض هل هي جزء من
المليين ميل مربع وهل هي لنا أم علينا .. في
مره شب أظننى وقد كانوا يشكون من فقر
السودان .. ان صحراءنا تطلو في أحضانها خيلا
عميما ، من الذهب الأسود ، رأيت عيونهم
تمرق .. وفرح الصغار بالذهب الأبيض في الجزيرة
والذهب الأسود في أعماق الصحراء .

قال أحدهم وكان غاضبا :

.. لو فتحتا أبوابنا في البحر الأحمر يتجف أبيض
البترول في السعودية ، مش كده يا استاذ ؟

قلت له :

.. قول باسم الله - الله أعلم - لا تصدق يا بني
حرم الله وأسمع ..

عجب ..

.. يا اولادى اقروا قرايتكم . تشعلوا نفسكم
.. امور لم تشغل أبائكم ولا أجدادكم .

فقال لى أحدهم .

.. دى بسا ..

فسكت .. وانتقلت الى الدرس ..
الى ماحدة قالت لى :

.. ان الأمريكان لمصلحتهم الاجبارية لا يريدوا
كشف البترول في السودان ..

دورا حيدر دارة كسبت ..

.. على حد قولها .. أغنى دولة في الشرق الاوسط
وفي افريقيا .. فلديا ثروة حيوانية لا حد لها ،

ولدينا اراض زراعية بالملايين .. ملايين الأقدية
.. ما نحتاج اليه هو التمويل .. وأعجبت بتفاهها

وطاوعها واشتدت بها وقلت لها انك أول فتاة
سودانية أقابلها وهي تتناز بهذا القدر من الثقافة ،

راقت لى فكرتها وسأولها لطيتي بمجرد وصولي ..
كنت أتخيل البترول ينبجس من هذه الأرض

ويكسوها سودا في لون الجبال ، الماء في القطار
حف والأزيار أفرغت من مائها وارتوت قلوبنا

بدم عبد النعم ودم الشمس ، صار شرايبنا مر
ال مذاق ، أشعة الشمس الحمراء كسيت الجبال ،

اختلط سوادها بحمرة قانية ، وكانت الجبال تملو
كانها أخذت مستورة بت عبد القراج ، فرخة عذيلة

خديها أحد التجار وحملت منه ووضعت طفلة
أنكرها .. وبها .. ومن يومها صارت مستورة مضرب

الأمم حارب العرس في بيت .. وعندما حارب
نهارا تنبعث خمسة من الشبان وكانت تجري
وتصرخ والشبان يطاردونها وفي غابة الطلع التي

كنت أرى فيها أغنامنا أمسكوا بها والقوها ..

أرضا .. سمعت صراخها وحزبت نحوها ..

حردوها من ثيابها .. وأهل القرية رجالا ونساء
يقفون عن بعد يرفعون أيديهم ويضعونها فوق

جباههم ليستروا عيونهم من الشمس وعندما
يشاهدون الموقف يستعجبون الى داخل بيوتهم ،

بعد كتب حرة شمس ياتعه بسوء .. قرص
الشمس معي يتفجر لها على أخذ مستورة ..

كما سمعت من خيال نعب دما .. الشيبان
هرسه .. أحياهم ما بين المحدث وبني حمراء

عندهم .. به .. شعرب ما بوحا ، وأنا صغير
.. على ربة السماء بسبل من ربة حروف بدبح

.. وكان أبى عندهما بدبح خروف الضحية أشعر
بان لى صدقيا بدبح وكنت أنتعج جانبيا وبكى ،

وسرعان ما يدقون الدم وعن النار أخذ نصيبي
وأشعر أن ما أكله من لحم ، غير الحروف الذي كنت

أرعاها وأنا صغير وهو حمل في سن الرضاع ..
سألت أمي :

.. مه مستورة دى ما عندها اهل ؟

قلت : .. مستورة زى الزير ده .. الزير ده
.. كده .. تصليح تانى ؟

.. ..
.. ..

.. ..
.. ..

.. ..
.. ..

.. ..
.. ..

.. ..
.. ..

.. ..
.. ..

.. ..
.. ..

.. ..
.. ..

.. ..
.. ..

.. ..
.. ..

.. ..
.. ..

جلست في البوقيه وقذفت « بالسفة » (١٨)
 من النافذة وشربت شايًا وأنا أضيق بنفسي ..
 اعتذرت لها ولم ترد علي ، عليها لم تسمح ، فقد
 غاص صوتي ، ولم أشعر بالأطمئنان الا في شدي
 حيث أرسلتني لحضار خضار مطبوخ لهن من
 فندق المحطة ، وشملتني فرح غامر ، يا الهى قد
 اخضر وادينا وبدأ السلم والسيال ينحصر كحضرة
 متاديل شندي - وقلوبها الدامة أبدا تنغرس فيها
 السهام .. وفي أبو حمد نزلنا الى سوق المحطة معا
 وشربنا الشاي وقفوا .. وكان كثيرون يتغامزون
 - عساكر وشبان وطلبة متربون ملا القيسار
 عيونهم ورؤوسهم من ركاب الدرجة الثالثة
 والرابية أعرف فيهم بعض الناس تجاهلهم عمدا
 وضقت بهم كثيرا عندما تركوا المحث عن
 عيد المنعم وجاءوا وجلسوا حول القطار ، كنت
 أحس أن سرور نظرائهم منى واحدة كما سرور
 الصغار ، عيد المنعم ، وجهه يذوب لنا الصغراء
 أحسنه ، ربه أشباح بطهري ، دعوت وكريم
 - نزلون في حق من الدم .. رعب القطار كما
 - تبيلة مبردة خافية ..
 حرك .. منهم ، فبوسا في أدماء
 .. بكه باخرة اسبعت أحداقها
 ..



١٩٠٠ - ١٩٠١ - ١٩٠٢

١٩٠٣ - ١٩٠٤ - ١٩٠٥

يا بطيخت نجوم الاشباح عدوا وقبل ان أصل
 رنهم بحملونه ، فوق أيديهم ناقلت راجعا
 أعدوا واقفا ردى الى النساء وكالسهم انطلقت ،
 لقيناه ، لقيناه ، تبادل الناس التهناتي وأمسكت
 بيد ماجة أشدها وأهرها ، لقيناه ، لقيناه - كان
 الرجل يجعله والعسكريان يرشانه بماه الأري ،
 وطالب الهندسة كان يظلم تأكلت أقدامه من اثر
 المسير وطولج الجبال - قالوا : وجدناه ناقسا
 تحت ظل شجرة خضراء ما شاهدنا مثلها حياء
 كلنا أخذناه بين أيدينا وقبيلاه من شدة السكا،
 وتورعت أقدامه - صار القطار أسرة واحدة وسبناه
 الولد السعيد .. قال بعضهم لهذا الولد مستبد
 - سبز السودان ، وقالت أمه يوم ولدتها رأيت لى
 الحضر بعيني ، وأخذته التالكة ووضعت في طست
 ملي بالياه ، وصرخت ، خفت عليه من الفرق،
 فأمسك بي الحضر عليه السلام وضع يده فوق
 حسي و .. أنه كرمي ، وقال سسبحن به
 -ت من الشرور ، ركاب القطار يعيدون القصة
 ويكررونها وكل يضفي دورا بطوليا قام به وكان
 سببا في عودة عيد المنعم ، خادم الفاخر حده
 كان صامتا لم يتكلم ، الناس يضمكون هوجالس

العنق ، كانت نالقا وتاتي بهبط الى جوف
 حيوي وماعيه وعظييه ..
 وبمقارها الدقيق تلتقط الحب ، عيد ..
 الجنة الصغير تصعد روحه الى السماء وسرعه
 آلاف الأهواء تشدني الى ماجة - ومحمد عب
 على بعد أمتار منى ، كانت كانه له سرده ساعده
 تنظر الى الفضاء المتسع وكلنا كنا ننتظر عودة
 عيد المنعم ، والرجال الأربعة ، جف وادينا وابنا
 تسر في أرض قاحلة ، فستاننا الأخضر كان
 يدهر من خلال نوبنا لأخص .. كاتب ومم منى
 المشي ومررت بجوارها دق قلبي دقائق سريعة
 وسال لماعى ولم تتسحب التصقت الى الجدار
 وأحسست بليونة صدرها وكأنها كانت تضمني
 الى الجدار ، كان المسر ضيقا ، وآردافها تبرز قليلا
 عن مستوى ظهرها والصدفة المقصودة ألصقت
 ظهر كفى بردلها، كان مشدودا كسنام العاني (١٧)

أسميت على الله وسنام العاني
 والتمسك مع شاي السفر ماياتي

(١٧) العاني : الحبل الذي .. المولد ..

بحق هنا هناك ، عيونه الحمراء كقرص لشمس
تلهب أجسامها * في كريمة خرجت كل كريمة
لاستقبالنا ، قالوا لنا اليوم شاهدنا ما لم نشاهد
في حياتنا في الظهر اهتز جبل البركل عدة
مرات ، وصعد اهتزت المنازل ، والنهر كاد يفيض
من كلتا الصفقتين ولم تسقط طوية واحدة .

، فجأة رأنا الجبل ينشق ويخرج منه حيوان ، لونه
أبيض تشويه حمرة ، في طول الجبال وشكله
كالخصان - مد حناجر ظلل بهما كريمة كلب
وربائبه ينقسم الى أجزاء صارت الاجزاء سمعا
من الطيور الحضر حلقت فوقنا عدة مرات ، واحد
لم نرها مرة أخرى ، كل انسان في المحلة كان ينادي
عبد المنعم ويقلبه - وفجأة رأيت امرأة سوداء
طويلة تحمل مشعلا ووقفت الى جوارها رجال
يشبهونها أجسامهم غارية يسترون عوراتهم بملود
النمور ، وكل يحمل مشعلا في يده رفعة عاليا ،
قلت لما جدت من هؤلاء ؟ قالت : انها لا ترى شيئا
أغمضت عيني وفتحتهما فإذا بي أرى امرأة تتناول
عبد المنعم ، وهو يصدف عنها ، رفعتني الى أعلى
وقبلته وانطلقت به ، وفجأة ترى آلاف المشاعل ،
جبل البركل يهتز مرة أخرى والمشاعل تجري نحوه
بحر بنا وكان حاملو المشاعل أسرع منا عينا

و. وبقينا . اوتحلقتنا حول الجبل كما كنا
القطار .

... ..
... ..
... ..

لم نجد أثرا ، درب الكباش كما هو ليس عليه آثار
أقدام * سألنا الحفر فقال لنا انه لم ير شيئا
ولم يسمع شيئا ، والجبل صامت يبعثر الفصا،
شامخا ، حاول طالب الهندسة الدخول بحذره
الرجل مرة أخرى ، وقال لنا الفاتحة يا جماعة ،
ورفضا الفاتحة وقراها * وقرأنا ، ويصعد أن
انتهيا قال لنا لهذا الجبل قصة لا نعرفونها ،
في هذا الجبل يسكن قوم من العنح ، يسكنون
سواقي الذهب والفضة ولا يتعاملون مع أحد من
الناس ، في داخل الجبل لهم مزارعهم وسواقيهم
وماشيئهم ، قبل سنوات طويلة مرت عليهم سنة
معدية ، فكانوا يخرجون ليلا يحملون الذهب
بالأرطال ليشتروا حوالا واحدا من القمح ،
جاءتني امرأة منهم وأنا أرقد الى حوار ساقيتي
أحرص محصولي بعد أن حصدته ، وطلبت مني

(١٨) السفة دخان يضيء * وهو مصنوع كلس .

(١٩) حوارها ، ابن الناقة الصغير .

كيلة من القمح مقابل كيلة من الذهب ، وفي اليوم
الثاني أحضرت لي طفلا مصنوعا من الذهب وأعطيتها
زربا من القمح وقالت لا تكلم أحدا ، وفي يوم
اشتدت بي الحاجة ونفس مخزوني من القمح ،

ذهبت لأحد التجار أحمل يد الطفل ودفعها
ليه سرا طالبا منه شراهما ، وكانت مفاجأة لي أن
طلب مني أن اتقاسم معه الطفل والا أخبر الحكومة
ثم أسأله ، تركت له اليد وذهبت واذا بسيارة
وصابط انجليزي معه مجموعة من المساكين يتقون
امام منزلي ، ففتشوا البيت شيئا شيرا ، وجدوا
الطفل ووجدوا كيلة الذهب وطالبوني باليد ، ولم
أجبرهم بمكانها ، فساقوني الى السجن ، وحكم
على العاصي بستين سجنا ، وجاء الانجليز
ببواخرهم ورست البواخر الى جوار الجبل وتمعوا
الناس من الاقتراب من الجبل وصاروا يقتلون
الحجارة والأصنام - ولم يهتم الناس من الاقتراب
من الجبل وصاروا يقتلون الحجارة والأصنام - ولم

... ..
... ..
... ..

... ..
... ..
... ..

قد اصرر وطلقوا أصحاب المشاعل وحطفوا
الصابط الانجليزي ، وعندما جريا وراهم وجدنا
الجوارة ميتا وجثته مبعثرة عند سفح الجبل ، وهن
يوميها ، ان لم تدهم كريمة السيول فان الجبل
يتور ويختطف طفلا ، مرة يفرق شبان في الليل
فلا تدهم ، ومرة يتوهون في اطراف القرية
ولا يجد لهم اثرا - شق الرجل * وصرخ صرخة
اهتر لها الجبل ، جلس وأمسك رأسه بيديه *
دهشنا * ففرما أوعاها * الرجل * الرجل *
* الشيخ أين هو * الحق يا فضل المولى *
يا كمال * يا صلاح يا مرغى * يا حسن *
يا ماجدة * يا أستاذ * شيخنا * صار كبشا
* طريق الكباش يمتد الى مدخل الجبل وعمودان
من عمدة العبد يلتقيان بظليهما على سفح الجبل
ونجيه جمعنا نحو الميناء في صمت فقد طبقت
* الجلاء * الصعارة * والفرقتنا *

في معنى المصباح والاكثر
عصر ١ اى ١٠ - - وجه
س المسح من الاسوال - -
الطرات مانتي من كل فاجية *
عصب اليه - - لم تنزل دعوى *
مبروه ؟ ؟ مصصات :

لكن : في الباب الأبيض والرمادي : نيل بطل
العالم : نيل ميدالذهاب : عاشت ج . م . م .

- يا نبيل يا مكسور الرقبة قلت لك ألف مرة لا تكتب
لأبي الأتومات والمخبرين -

نقلت الكتب الى يدي اليسرى ، حسب الاقراة المذكورة
- النظرات - ادرك القناتح - عيون - شهاقات - بدأت اذيع
الباب - سمعت واثقه كولونا فصاله - شعرت بيدين
مستكني - تغطيتي بعيدا - دفعت الجسد - رايت طرف ودا
اسود وعروى نافره فوق الكفن :

— فقال يا حمير: « شيد جيلك »

دفعها يسرى • جديتي • دفعتها ⁴ دفع الباب :
 انخرطت بمعد • الدواليب • كرهت الرائحة • هبوء - المرأة
 ... وجه





— اسمع يا نبيل : من متاسكا امام عشمي عندما
باني .. انت الان رجل كبير .

نأفوه من بلغ الله الكبرية ... والآخرين منظرهم على ..
أيتام !

امعرت صرحاب مخدومة • جرس الكنيسة يلق من يبعده
سرفة السب وسواد النسيء .. ثلاث دقات بطيئة ثم يبرحه
... التباديل يحرقها السوداء .. مع السلسلة
... حركة في الشارع .. بكاء .. دقة .. صراخ ..
... دقة ثلاث .. الاولاد في صلين ..
... الرجال يلقون • يستلقون
... حطب الخريف • حطب البرية تسهل اربعة ستة لغاية •
... والبرية مذهبة كثرة الرجاء .. الجرس

الفرانسة حمراء • الزخرف ابيض بحري الطرز على
بالدوائر المتداخلة : « فراشة حسن عبد السلام • • الشارع •
الشمس • عمود النور • • الحائط • • حالنا بسيد • بالاس
الكبرى • • • الفريز الحائط في ركنه عس الزر •
حطته لهاجرت الزناوير • • مزوج لصق الاعلا •
حالنا ستمنا لالاس الكبرى بالنا • • • كلف •
— امك نبيل حرج الساعة السوداء زلي • • لا •
الناسمة والتصف : ومن المؤكد انه يجب في السيتما •

ابن كفت ؟؟
— اذكر مع صاحبي حمدي •
— كذاب • ابن كفت ؟؟
— لست كاذبا •
— امك تقول انك كنت في السيتما •
— كنت اذكر مع حمدي •
— اسمع يا ابني الذي يحمل قرية مفروقة تفر عنه •
— والله العظيم عا دخلت السيتما •
— امك تقول انت كنت في السيتما •
—
—
—

ابن كفت ؟؟
— اذكر مع صاحبي حمدي •
— كذاب • ابن كفت ؟؟
— لست كاذبا •
— امك تقول انك كنت في السيتما •
— كنت اذكر مع حمدي •
— اسمع يا ابني الذي يحمل قرية مفروقة تفر عنه •
— والله العظيم عا دخلت السيتما •
— امك تقول انت كنت في السيتما •
—
—
—

الان العزف في الافواه • • بساط الرجمة • يسكه اربعة
رجال • العربة محركت • كل رجل في طرف • تلعبت الافواه
باللحن الرتيب بالانقياع النظم .. سرنا .. من شارع الى
المدائن • • الدكاكين تطلق نصف غلظة • الجالسي يلق •
بحرمون الصنوق المظلم من العربة بين الملايين الخشبيين •
السيارات تاتخذ جانب الطريق • ادبرت راسي • الحشدة زاد
— صوت الجرس — بالتاكيد مازال في مدرسته صاحبي عزت •
يا لينة بيجواري الآن ! • • الصوت • • هل ماذهب لغا الى
المدرسة ؟؟ • ابطلت العربة خطوات ثم سارت • تلتفت الى
الارض • عجلات العربة • روث الخيل فوق الارض ساخن •
مضى بفار الماء متساعد منه • اعتقد انني سوف لا اذهب
الى المدرسة لغا • لكن عزت مذهب • وسنا ايضا • •
الصنوق امام الهكل • • القدامى • • وفلنا جميعا •
ظهر القميس لنا :

— اسمع يا ابني : انا ابوك وتهمني مصلحتك • •
ذاكر وفي الاجازة تغطي للسيتما الكرافة السوداء في عتق
اخي الاكبر • علب سجاتر كبيرة فوق النقد الصشرة •
سال عن العربة وعن اسنا القميس • سال عن عشمي
لم يرجع به •
قالت امي :
— من انت عاتلا فتمشيت هو الاصفر واعنه القلم • •
بدو انه كان يبكي • اخي الاكبر • لكني لم ايك •
« اني الآن !
اصبح ابي اشار لي • • فبه :

— البقية في حياتك .

دعنا . المحب لله في الأمان . صعدنا . . . مقبرة
عائنه . أخيرا هاتين ، نهاية المشوار . .

— عشت .

اسم خال وياب حديدي ، الصليب بالظلام الأبيض
فوقه . . الصعود . . وغسوه الصندوق على الأرض .
التمتص : الفتاح في يد عم جابر . . تقدم وامسك القفل
— بل انجلزى أصلي — التمس — نتجت :

— باسم الأب والابن . .

ادار الفتاح . . عاكسه :

— صدا القفل . .

تقدم رجل من أهل القرية . اخرج الفتاح وبلله . ريفه
ثم فتح الباب الحديدى . نظرت ، شمعت واتحة غريبة !
هل بالداخل ظلام ودود ؟ — صندوق لكل النساء وصندوق
لكل الرجال — حملت في فتحة الباب : ظلام ظلام .
— باسم الصليب . .

ثم دخل عم جابر ، وقف ثوان حتى تصود عيناه على
الظلام . دخل معه رجل آخر . استدارا . اقتربوا بالصندوق .
دفعوه فسحباه . . دخل الصندوق الآن صندوقان للسيدات
في جانب وصندوق واحد للرجال — ظلام . . بكاه اخي يرتفع
في قلبه
الظلام : أظلم عم جابر منه . ناولوه
مضى
الظلام مره أخرى . . نظرت الى

—

—
حار .

— النصوص هنا لا يراعون حومة البيت ، في الشتاء
يسرفون الصناديق ويستدفنون بعرق خشبها !

فتحة الظلام . حملت (رايت المدود والظلام) ثم رايته
بمنجته يحملى بحوى ، رأسه جمجمة . . عزرائيل ! !
تراجعت خطوة ، لوغزت بجانبى الآن (المتجمل بشلالة رؤوس
.. تحرك . . طفلفت عظيمه . . اصطكت أسنانه ! !)
سفت ، لوغزت معى ، وجه سنا . (رايت دودة كبيرة مسكة
في فمها بلسان انسان ! !) كانت أسقف ، أمسكتى رجل
(ودوده تلطم عين أحد أقربائى ! وعشرات النود حول قلب
صامت ! !) ترلحت . .

— سيد حمدنا اسى . سيد حمدنا .

وجه أمى ، عزت
جابر
السحابه صعد . ارتفع (سدا باب الفتحة الصليب بالظلام
الظلم . اختفى أين :

— مع السلامة . مع السلامة . مع السلامة . .

نهار اخي الأكبر . اوتشتت . دارت الأرض . سدتنى ،
عامت الدنيا :

— كوب ماء من البست الذى هناك بسرعة ، بسرعة .

مياه النيل تندفع الى الخلف ، اللشنى يسبح الى الأمام
— لكل فعل رد فعل — الشمس ، الجبل هناك والمنيا في
الخلف — مساو له في التقدير — الأحياء غرب النيل والأدوات
في شركه ! . . صوت خالى . وضاد له في الاتجاه — خالى :
— بيتت هذا المبنى منذ ١٤ سنة . أيام الرخص ، ولم
ايصل به على أى عزيز من العائلة . .
التيبا تيتعد . . صوت الرفاس ، الملايكة . . بكاه أخى
الأكبر — صوته خالى :

— في كل عيد أمدى النيل الى الشرق وادخل المدن أصلي
على أبواب أحيائها هناك . .

بل الكلام يقترب ، يطو . .

— في العيد الصغير منذ أربع سنوات رصصت صناديق
الرجال في جانب ، وصناديق السيدات في الجانب الآخر . .
وكان منظرهم جميلا !

— هذا الرجل هو ذاك العائلة .

— وفي العيد الصغير منذ أسابيع وجدت أن المكان مزدحم
فتقلعت رفافة كل الرجال في صندوق واحد واخرجت الباقي .
كذلك فعلت مع السيدات . .

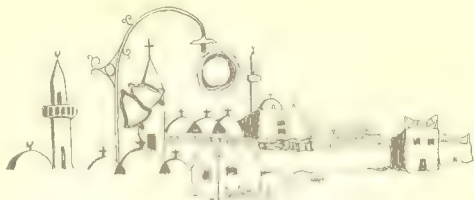
لكن
الحرس
الماء نصفين
حارب
السيدات في صندوق آخر في الجانب الآخر
عم جابر ذكرناه عن لؤدس
وأحيانا عن السودانيات الجميلات !
القارب للسلم يجهبشون باليكاه
الأكبر احمرت عينيه الا أنا ! — أثير ياني اليها — لكنى
أحبها . نحن ندخل البير — احبت مشمش أكثر لانه آخر
العنفود . لكنى أحبها

دخلنا البير ، التصق بنا ، عيطوا ، عيطت . لم يهبط
المسلمون ، مغابهم في المودة التالية . زاوية سلطان . .
الصندوق فوق الرجال ، الرجال يدوسون فوق الرقاب
والصعود . اللشنى يتابع سره جنوبا . التراب .

تل الكلام
تعال يستمعون في كلبهم ، اعادوا لؤود الغرباء بالصناديق
وغودهم دونها
سد . عبرتهاها
عدة كيلو مترات قرية تونة الجبل — تمب خالى . وقف امام
أحد الإكوخ لاهنا

— سانتظركم هنا

بايننا . صعدنا
بطن الجبل بناو تونة الجبل للغالدين
باسيلى



قال بليغ :

- استاذ العربي طلب مني ان ابلّغك تعزية .
عزت راسي . اصايه تقطع على بعضها البعض .
وهيب مع بعض اصحابي لعزاء زميل لنا وكانت اول مرة .
- عظم الصعاب الآن . . . لكن عزت لم يات معهم !

- بيوتهم مدمرة .
- من جمع الاسرة . آخر الضفود طبعاً . نظرت له ،
- عزت ! لو بكيت !

- حار وحلى بخوارى . رب

- المركبة فيكم . كي رجال . .
- حاضي . .

اذهب مع جاره في الكلام . ذكرنا به عندما كان يعمل في
السودان . لا يجد الحديث الا في هذا الموضوع .
ها هو عزت . جرى الدم الى وجهي فجأة . بدا ميتشاً شديداً
الموسى . كأنه انا :

السند في حديث

- حسب بخرجه . جلسا .

- كيف حدث ذلك ؟ هل كانت مريضة ؟ لكنك لم
تقبرني ؟ دائما أنت كتوم ؟
استمر عم جابر في حكاياته :
كان كل السودانين يحزنوني . ونكوا عندما تركت
السودان . .

غرب لي الناس سعدون او يفرحون ان ساء و
مسير
- كس غصه يوم
- حارب في رحاب مصر في ادغال
- حارب في حربه
- زعدني عزت . رملي نظره حائرة . كنت قد حدثته عنه
كسرا . .

يردت اطرافي :

- سد حيلك يا ابني . . شدوا حيلكم . عيب . اسم
رجال !

سمرت بالقصة . .

- اسرا .

سمرت بدون انفس . .

هجموا على ابني . تصفوا به :

- البقية في حياتك يا بيه . .

نهرهم عم جابر .

- رتنا بطول في اعماركم . !

اخذهم جانباً . اخرج من جيبه

وزعها عليهم . سكت بعضهم على السرور

جاء الرجال :

- البقية في حياتك .

سمعت جاري يقول لجاره انه ذاهب لعزاء الميت المسلم
ثم يلحقه بعد ذلك على القاهي ليأمره عشرة طغولة . .
خرجوا . . جاء غريمه :

- شد حيلكم .

هزأت راسي . جلسوا . تفتت بكلام غير واضح . بعدت
جاري مع زميله عن رحلات الفساد وعن الرقبات وسكى له
من رئسـه وزوجته التكديـة . .

دار عليهم القهوجى بالهواء السادة . دوت عليهم بعلبه
السجائر الكبيرة . .

- شد حيلكم .

- طيب . .

اخرج احدثهم لفظة حلوى وشمها في فيه وقال انه كف
عن تدخين السجائر بعد ان نصحه الطبيب بذلك . . ثم حدثه
جاره عن غلاء السمـن البلىـدى وانه لا يتق في السمـن الصناعى
وانه تعود على شرب كوب من اللبن كل صباح . .
جاء بعض اللاميه . جلسوا في نهاية السرداك مياقين
في حزنهم . بصحنى جاري بان اجلس بجوارهم .

- ومرة خرجنا الى الغابات مع بعض الأصدقاء السودانيين .
كنا مسلحين طمحا ، وفيما خرج لي حيوان صغير جدا - لا هو
بالأسد ولا هو بالنمر - ولم يكن بير أو ذئب أو أي حيوان
أعرفه !! استعصرت سألته واستظفرت فيه الرصاصة ..
كتم عرب اسماعته ..

- لكن أحد السودانيين قال لي : احمد ربنا * كتب لك
عمرا جديدا .. هذا الحيوان رغم قفاعة حجمه خطم وسنمه
قائل * اذا غرق انسان قفل عليه القفاذ * ولابد ان يموت
على الفور .. ولا علاج له !!

هز السامعون رؤوسهم - رفع عزت يده وعيث في سمره
ليخفي ايسماعته * دملت مثله * وعندما هم عزت بالانصراف
قال انه لن يذهب الى المدرسة في اليوم التالي وانه سيغيبه
معي *



اخيرا فوجئ السريبر والحجرة مظلمة * دخل ضوء الصالحه
في الشباب وانكسر على السقف * امي وغالي واخي الاكبر
محدادون * صوت عالي :

- الروح بنبي في الشقه ثلاثة ايام * سئل مكانها حتى
ياي القسيس ومصرفها في سلام لتعبد الى السماء *

صوت العمال يهيمون السراويل في الشارع
مازالت هنا * في مكان ما .. صوت امي

كان اسمعور كبير جا ..
هل هي في حجرها المظلمة حاليا ؟ م نعم ..
فقط جوفوي بشده * كانت تحبني وانا ..
سك ..

سمعت الولد احمد ابن جارنا يهيم في اسفل بيته *
- ولع النور .. ولع التوود ..

صوت اخي :
- كان اول الجنازه عند شركة بيع المصوعات واخرها عند
المهرج !!

كنت مثل الولد احمد اخاف صمود السلم الظلم * كانت
امي تلف لي من فوق وتلفل تحدثنني :

- اطلع .. انا واطفه - لا تطف - اطلع ..
واركني السلم في لوان ..
اكمل صوت اخي :

- ومع ان النني سنتر في الأهرام غذا !!
ربما تكون في حجرتي الآن * فوق السريبر او في احد
الأركان - من المؤكدة انها بجوار منمش *

سمعت صوت مائع الزبادي في الشارع ورايت السلفه
تهبط من الشقة العليا ثم ترتفع بيد قفل وبها الزبادي *
وصوت باب البقال اسفلنا يثاق .. وفي منتصف الليل
سوف اسمع صوت - السيغون - في الشقه الجاورة .. وفي
البحر صوت بخجة عسكري الدائره فترد عليه بعض الكلال
سباح عاد ..

صوت امي (لآخر) :
- هل صفت النني جدا ؟؟

- نعم * كتيته بصل الماني * وفلت ان الجنازه شيمت
اسم من * كسسه الامر تادرس * والمزاد تلفرافيا * حشا
مشارع من خصيب *

علا ستهيل سناو عندما يراني غذا ؟؟ * حملقت في
السقف (فرائهم يضحون صندوقي في العرية المذهبه * وبني
كل الشارع * وأصرت سناو على ان تصبر خلف نمشي الى
الشرق حيث وزعت الصدقه على روعي) * لكتي لم اياك
بعد :

- كل النساء في صندوق واحد .. وكل الرجال في
صندوق آخر .. صوت خالي :

- هل كتبت النني اسم صادق ابن بنت خالتك ؟؟
- نعم ..

صوت امي :
- تصب السارونة معنا هذا الصباح .. هل ذكرتهم
النني ؟؟
- نعم ..

سمرت بالجويع * لم اتغني جيذا * لم يلج احدا على
بالاكل * وجه امي * السقف * اسماعتها .. وجهها :
- ماذا تريد ؟

صوت اخي :
- هل ..
هل ..
هل ..

صوت اخي :
- هل سقي له نفس ..
- لا احب البض وايت معرفين ذلك *

- يا مكسور الربة تعبت فليس .. غذا تريد ؟؟
يسال خالي :

- على الله الا تكون نسيت انوب النني ؟؟
- كتيته .. هل اقرأ لكم صفة النني ؟؟
- احسن *

صوت * وجه سناو * اشياح على السقف * لن يسألني
احدا : غذا تأكل ؟؟ جنة ام عمل ام يضي ؟؟ استودت فوق
السريبر * اطلع * انا واطفه * لا تطف * اطلع .. ترا
صوت اخي :

- وفاه سنده باره .. انعلت الى الابد السماوية
السند ..

ولكن هذا اسمها !! امي !! .. انتقلت .. الى ..
الابد السماوية .. السيدة .. السيدة امي !! ..

انكبات على وجهي - المظلمه - اطلع لا تطف * ارتعشت
مداي * انا واطفه لك * اهتزت جسدي * بكيت *

قبيل

الانصراف



قدمت القهوة التركي الى صيورها ، وقالت :
- حكايات قديمة ، يا أولاد . كان السائد
لأشراف يصربون الأجداد . وكان في ور - سع
صغر الأعوان أن يحطم الروس . وأن الأجداد
الذين - والبناء يصربون الأحفاد . وادا
الدينا عويلا قيل هذا أفضل
أن الدنيا ليست كلها له . وكلما
الدينية ؟
وكانت الجدة « وديعة الله » تنبذ من سرد
لديها القديمة :

- كان أول ما يفكر فيه الأولاد عندما يصحون
من النوم كل صباح هل يصربهم الآباء اليوم ؟
فادا ماضربوا يوما صربا قليلا قبلوا أيديهم طهرا
وفلبا ، ورفعوا عيوبهم الى السماء فاثلين : حمدا ،
ثم حمدا . وقبل رائل ، حير من كثير دائم ا
تصوروا ، كانوا يضربونهم حتى لتعلم الأناشيد
الدينية ؟
الدينية ؟ حتى لا يمل - حله حبه بعض
حل العكير عند رجاء ، وأعادها الى واقعها .
وكل ما كان . وما سيكون .

عاد رجاء نقول بعد قليل
- كانت القاعدة أن من الحير للادسان أن يكون
حلادا من أن يكون صحنه يعلق في عنقه جبل
الشقيقة ، أو تسند رقبته على النطح المخضب
بالدهاء ، ويطاح بها .

صحكت رجاء ، وقال بصورها دي الردي
العوى والنقم الموزون :
- كان يسمح للناس في قرية جدي أن يلاقوا
ويجتمعوا أينما حلوا لهم الأمر
التي تتوثق فيها أواصر الحب
يتدخل العبد أو شيخ الحفر
لا تمنع الكارثة . وكثيرا ما قد
بتهمة الاجتماع غير المشروع
يعرفون ذلك ويتحاشون .
صار الأمر عرفا ، والعرف مرفوع
شعر صوت رجاء ، فأصبح
ومضت في حديثها .

نقول أمي أن البنات الآن دور ، على حل
شعرها ، لكن أيامها كان الأطفال في طمولهم
لا يعرفون معنى الطفولة .

وسرحت بصورها تسدكر جديها . . كانت
تجلس على الأريكة ذات الوسائد البيضاء في
عرفتها خاتمة الضوء . انعطفت برائحة البخور
والمستكة . كان يحول لها الترتير وهي مرشف
أقداح القهوة بالخيطان . كانت تطحن بنفسها
لبس ، وتضع الكنكة على موقد السبرنو الذي كان
يلزم المتصلة الصغيرة بجوار سريرها . ذكريات
قديمة . . يا لجملة المسكين . كلما نعلم بها
العمر وضعف بصورها تسرح يحانها مع الأيام
العديدة . ولكنها أيضا كانت تصيف من عذابها
في عصر لأحس عذاب رجاء .
بعضد بها جذب انتباه السامعين أنها وشدهم الى
أحاديثها . وهذا شأن الأحيال التي فاربت حافه
الاندثار ، تتشبث بالأحيال اللاحقة ، وتلوح لهم
أحيانا بانغريات ، وأحيانا بما يحيف حتى يجذب
انظارهم وتسمرها عليها .

سألتها زيد وهو يراجع صفحة مكتوبة على الآلة الكاتبة

— ألم يفكر أحد في مخرج ؟

التفتت اليه وجاء دهشة :

— يا لك من ضفدعة بلها ! بالطبع كان لابد من البحث عن مخرج .

انضم إليها مرزوق قائلا :

— كما هو الحال على الدوام . الجميع يبحثون عن أبواب للخروج ، ولو كانت أبوابها خاطئة . اليس كذلك ؟

أخرج من جيب سرواله الحلقى مطواة ، وأخذ يبرى بها قلبه .

لمحت الزمينة نتيجة — وكانت حاملا — عامل البوفيه يمر في الردهة . نادى بصوت عال . وطلبت منه :

— سسندويتش عجة . يا عويس . وكتر السلطة ، وحياة عيتيك .

لم تكن تستطيع الإفطار في البيت فهي تسكن بعيدا ، وزحام المواصلات يحتم عليها السهر مبكرا ، فكان الجوع يدفعها أحيانا كلما حضر ساعات النهار .

سألت رهن سعدا عن شخص من الأسف والاضراس السوداء كالتين

— عندي فكرة . تعمل جمعية ٢٠ كل Data يدفع

لكن وجاء كانت توافقه الى ان ثمرتها ايها رياضة يومية ممتعة . وتلهف الباقون الى سماع القصة ، فان الحديث عن الماضي يدخل على المعوس سكينه من نوع خاص .

تلقت العيون بشفتي رجاء :

— كان أمام الجيل الجديد أن يسلك طريق آياته فينقلب الى طغمة من الاحلاف السكاري أو أن يكافح من أجل العلم والتقدم .

التقدم ، التقدم !

صدمت هذه الكلمة اذن زيد بشده . رجع راسه عن الأوراق التي كان يراجعها . ورجع صرعه بعيدا .

لدت من مرزوق صرخة قصيرة . فقد زلق النصل وجرح أصبعه .

اردت رجاء صاحكة .

— سكت لم يكن احد يشعر بجعله وقيمه لضئيلة أمام الله ، وأمام الفكر ، وأمام الجمال ،

وأمام طبيعته ، أما أمام الناس فلم يكن احد يحاول على زمامته الدائيه .

أخراجه ادائيه !

حمى قلب زيد عند سماعه ذلك . أحس أنه عيب على نصف جديده . الايمان بالقدم . هذا رصيد صحم .

مرحى بوزافه . اعلى الدرج الاوسط بافتتاح واستد درعيه الى السلب وقد ناهب بالاصحاء بهمام حديث رجاء .

دخل الفراش ذو الأزرار النحاسيه . لم يشعر به أحد ، فهو منحصص من انعبان . وفريسه عاده الجير منه . وقف ان جوار زيد واحتجى يمس في اذنه ان اندبر يريده . بلكا حتى يلتقط انتر ما يملأ ان يتقطعه من لنام رجاء التي لم تسبه الى اعراض ريشيق احمره صثين الجسم . اصبح حديثها ميرا ، لكن الفراش عاد يستعجله وقد صوب اليه نظرات باردة من عيني رماديتين لاطرفان . قال له بصوت مبحوح :

— المدير عسده صيوف . وهو على أهنة الانصراف .

جديد يعصى نكر المدير يشع كالشيطان . عسده من انصباغ الجميع يجربون به بقدر وبعد ان شغل منصبه ، وهو ينير في رعبه حنيه . وقد عرف عسده في من مراوغ من الطراز الأول كان هذا هو على يد زيد على الدوام مضى كلف الفراش

عسدا عاد كان اسمر قد اعطى . انصرفت رجاء وبقية ارملاء . هذا شأن المدير معه ، عندما يكاد يصل الى ان يضع يده على بداية جادة وغدا . كل يوم كلام جديد . وهي يدرى ماذا يدور الفد من احاديث سخيفة كالاعتاد ؟

اليوم كان شيئا آخر . ولكن فجأة اهتز عصب في صدر زيد . هل حدث اليوم حقسا ان رجاء قالت هذا الكلام ؟ وهل يحدث ان يقول احد هذا الكلام على الاطلاق ؟ وفي عرفة المكتب هذه بجدرانها الكثيبه التي تساقط طلاؤها هل اجتمع اليوم هؤلاء وذكرت : الكرامة والاجداد والتقدم والآباء ؟!

نزل زيد درجات المبنى ذى الطوابق الستة والثلاثين . سيسرع الى غرفته ويغلق النوافذ الجميع يفعلون ذلك . بالليل توصد البيوت ابوابها . وتسدل الستائر ، وتطلق السكلاف في الشوارع تنبح وتعض ، وتطارد الضفادع .

يحيى طاهر عبد الله



إيقاعات بطيئة

وسطي أيضا

ARCHIVE

• • •
لن نعد من فتحة
لن للمصايد المسور
• حارس الشرق •

• • •
حملت عيذان السهم ونعطر من فوق أسطح
الموت ، ولت الأوراق الجافة من مروع أشجار
النوت والأثل واللح ، والآن - تحت الحوائط -
رعدت الأوراق واعيدان الحافة • • وحمار براهي
اللون ومعزنان سوداوان ، وهسالك في الطرف
لبعيد كانت صومعة صغيرة هي بيت الدجاج •



كان الطفل عطشاً وليس ثمة من يرقبه ، فقد
على أربع ، ادخل يده الصغيرة من الكوة الصغيرة •

(داخل الصومعة كانت اليد الصغيرة العمياء
تتخبط في العتمة ، وكان جسم ضئيل يراوغ اليد
وكانت الصيحات متتالية مخنوقة ، ثم تتألى صرير
بائس من حناجر في جسم حي)



وجاءت اطلقت من الكوة دجاجة صفراء
من يد الطفل بقفرة ، عبرت مسرعة أرض الغضا
المسور ، وجذعت للجانب الشرقي ، نطت لمروق
ثلاث صربان من جناحيها الابيضين لجانب
جسمها القليل ، وقفزت من فتحة الحائط نفسها
لنوسطي الواسعة .

(هناك حيث مرقه جراد الماء المملوءة على
 سطح الترابي ، ويقف زير على حامل خشبي
 له ثلاث أرجل : كان سطح الزير الخارجي أخضر
 - بلون العشب النامي على حوافي الترع)

كانت الدجاجة البيضاء قد فردت جناحيها الأبيضين ، كأنها تغفل قدميها بسرعة وإرتباك من الأرض للقضاء .. من الأرض للقضاء .. وكسبه خلعها التراب ، وفجأة اختفت .

طائرات الطائرة لارض مجهوله

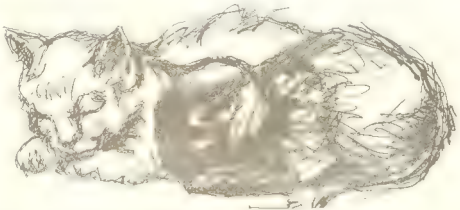


● ● ●
LIVE
في الساعة ١٠ مساءً
الواحد عشر تنتظر الشمس المحيية جلع فرب
اليوم الشتوي ، وكانت الام سطر لاسيما
الواحد عشر المحي

(عند لحظة كأي التراب بانما على سطح الصفحة الوسطى بفعل الماء الذي رشته صفري البتات .
 قد خسر حفات من التراب على افراس
 العجين . جعلنا كف طفل من كمية التراب الزائدة
 على سطح الصفحة الوسطى)

امسكت الام بالولد الصغير ، والى الصر
سطن يدها على عجزه ، كانت غاضبة .

(ما زالت القطعة - التي قسمت ظهرها وبطن
فوق صندوق خشبي بلا غطاء حين جرت الدجاجة
البيضاء - مقوسة الظهر .. نافرة .. متحيرة
لغير قادم .. عينها ترقان ولونها شديد السواد
شديد البهتان ، مازالت القطعة تنقب على حافة
الصندوق)



البيوت والدروب والتخيل والشجر بماست في شكل كتلة سوداء منفحة .

بأخريه اسخريه ظل ذراع الام على صدر
والصندوق يرفع ويخفض في
اللعنات كذا الكلال والنقى وتناول من تحته قربة من
حد الاراب ممدودة بالماء الدافئ وشرب جرعتين
ثم لم على جسمه حرام صوفى من وبر الخراف ولأم
وظل مشخر .

كان الموقد قد خبت ناره . وكان الدخان كثيرا
هناك على السقف المدعم بجذوع الخيل . والهواء
الذى يعد من قوة الحائط استندت رطوبته ،
والكوة كانت ممدودة مغلقة نتيجة حائط ، على
السجدة كناية وصور لاشخاص فى رى عسكرى ،
بهذه معدة من مهدى النتيجة صاحب مصانع
الملوى للامة المصرية بهية الجيش المباركة .

(كان الخو مدبل الى برودة الصباح باطراد ،
فوق مئذنة الجامع الكبير ، ظل شخص يرقب
والف مع استواء الافق المظى بالقيوم ، كان
سمع حوّه ويفتح حه ليخرج البخار الأبيض في
حجاب وقد تهيأ لاذان الفجر)

أمام الدار كان يرفد كلب اسود . البعط الطفل
حجرا كبيرا وهو مازال يبكي وضرب الكلب . هب
الكلب ونبح . كف الطفل عن السكاه . بصر لفتاب
العسيح أمام الدار (فروع سحره اسود)
النهار الغليل . والدحاحة ضباب . بحت
بغت صغيرة جدا . بروج
مخبط لارب ساع
رود دشت مقلوب
ضع من الغيب

قامت صفرى البسات برش اسباحه باماء ليرفد
التراب من جديد . كانت تلبس ثوبا من الكستور
به زهور كبيرة حمراء وصفراء . واشتملت البنت
الكبرى لبة الجاز وعنتها في كوة بالجدار الشرقي .

اشتندت كثافة الظلام حيث بوازت النجوم حلف
الضباب الاسود شديد التماسك . وعم مسكون
شرس (احتفظت الصعادي بحقها في التمدد فطلت
تنق تقيقا متصصلا . وكذا الكلاب كانت نبح
تباحا متقطعا . أما القطط الاثان فطلت تنادى
ذكورها بحق التماسك)

سيرينيات

تفكير واحد ملج يتساوى - رغم تنوعه - في
وجه من الشعور بالتعاسة .

يتمنى حتى لا . هند أن كان في العاشرة
عملاً هاماً ، أن يصبح شاباً
من يمتلئ ويبتلع .

فعل شيئاً . ولم يكتسب
من ما يستحق أن يذكر
في حياته .

يتمنى أن يكون في حياته
شيء ما .

بشر ولم تصل إلى درجة كافية من العشق أو
الاندماج . هكذا يمكن أن تلخص حياة
(صبيح عيد ٥٥) التي لا يمكن أن توصف
- بأي حال - بأنها حياة حافلة وشائقة .

دفعه الإحساس بالفشل إلى التفكير بأنه قد
مات موباً مبكراً . وأنه بعد محاولات ، أعليها جاد ،
ليس ثمة أمل في أن يعيش تلك الحياة الخالقة
التي كان يرنو إليها منذ كان صبيياً .

جاء في وصف أحد أساتذته - عندما كان طالباً
بالمعهد - أنه موهوب لا شك ، لكن تنقصه الروح
الوثابة . كأنه يشعر إذا ما قفز قفزة واحدة ،
فأما أن يرتفع إلى ما بعد الفضاء أو يسقط في
أسفل السافلين .

يتمنى أن يكون شيئاً ما .
لحياته بالنسبة له عدت منتهية .

يتمنى أن يكون شيئاً ما . بل أن اهتزازة واحدة من
أو أن السمتى بعنونه ، بل أن اهتزازة واحدة من





لا بد ان هناك شخصا سيبكي على يوم
... ما ...

... واه ... فلاق بيكي من احلك ...

... شادا ... يكي ان بيكي كل واحد

... هذا اذا كان لا بد من اليكاه ...

... وحزن والموت واحاشي كل هذه
... اليها من ...

... حسة ...

... حسة ...

دقة بدات ... لا اقصد اولئك المحترفات ولكن
آسات ، فتيا يقمن بهذا العمل العظيم ، الامر
ليس سهلا ، فهو يحتاج الى تدريبين تدريبا
شاقا . الصوت والاداء والموسيقى وطريقة
استعمال الابدى وترجمة الشعر واختيار الوان
السمائى .

الاسم (مديحة عبيد ..) السن ٢٢ ، الوجه
مميز جدا ، الحركات موحدة ، الصوت دافىء
... ابدى سميع اعجابه الشديد بها .

قالت له : اى لا احيد عميل شىء سوى
الحزن ...

... وهذا ما احاج اليه تماما ...

بعدت فتاة احريان ، فريده واميرة ، فادبا
الاختبار بنجاح ملحوظ ، وهكذا اكتملت فرقة
النائحات . عقد أول اجتماع لها فى شقته بالطابق
الثامن ، وجلس الاربعة فى صومعة حيث يقبع فى
ة معها بيانو اسود كبير كجثة هائلة نحوت
حامد صريع ، كان الليل قد بدأ يسيطر ، نظر

اهتزازات الضعف والتردد من الصعب ان يلحمها
احد ، فهو اكثر ما يكون تماسكا . لقد لحقته
الهزيمة من كل جانب ، لكنه واحدها كافضل
ما يواجهها الرجل العوى المصبال ، ورغم هذه
الصلاية ، فانه لا يستطيع ان يمسح
بالتمسك ، بواتيه فى خطاب العوى لا ...
ومع ذلك ، فان هذا اذا كان ...
يمكن ان بعد صفة نفسية طرفة ...
مرحا نشوانا ، لكن مرحلة لسي ...
احسن حالاه لا يخلو ، ش ...
يعرز وتكاثر دون عناء .

اليوم ابدى قدم فيه سميع اعلانه لاحدى
الجراند كان يوما جميلا من ايام شهر ابريل ،
دفع رسم الاعلان وخرج الى الشارع وهو يقبض
فى يده على اتصال الدفع ، نظر اليه فى اعمال
ثم القى به بعد ان كاد يمزقه ، هشى متشاقلا وهو
يردد فى نفسه كلمات الاعلان ، مطلوب ثلاث
فتيات للعمل مع موسيقار ، لتكو ... دقة ...
النائحات ، الاتصال بتليفون رقم

فرقة من النائحات لتيكاه ، والعوى ...
ولكن بطريقة لم يألها الناس من قبل ، مع شىء
من تطوير الكلمات وتطويع الموسيقى ، النواح
يصبح فنا عاليا ... ويستطيع هو ان يقيد من
دواسته الموسيقية .

جلس فى مكانه على اسيار وامامه كأس من
براندى (الومجا) ، سال أحد رفاقه من رواد
بار (ابروس) .

... الا تشعر احيانا بحاجة لار يسكى عليك
احد ؟



مكتبة المجلة

سياحة في القصة القصيرة العربية

كيف لمو القصة العرب القصيرة حينما تتكلم اللغة
الانجليزية مصره عن حاسا ووجدانيا ؟

والقصة العربية القصيرة في هذا السياق هي ذلك
إلى القصة العربية القصيرة كـ وليست نهج منفرد من أعمال
هذا الكاتب أو ذاك .

عن كتاب « أدينا اليوم »

Arabic Writing To-day
(Short Story)

المركز الأمريكي للأبحاث في مصر

القاهرة - دار المعارف - ١٩٦٨

والكتاب الذي بين أيدينا يختار القصة القصيرة ،
بين فروع الأدب ، باعتبارها الشكل الفني الذي يكتشف
فيه الجمهور العربي صورته الحقيقية على درجة كبيرة من
الوضوح ؛ والذي يقدم للقارئ الغربي في نفس الوقت
وناقية بمثابة - مرآة لجميع عكس حياته كما نسميها
سكينا .

ولكن .. لماذا نعمل القصة القصيرة بالذات هذا الموقع
العربي ؟

ربما القرى الكتاب أنها بين سائر الأسكال الفنية
التي بنيت وازدهرت في العرب أولها النصالا بالتقاليد
العربية ، وربما وجد لها أسلافا في الحكايات القديمة
وقصص العشق والمغامات .. بل وقصة سيدنا يوسف كما
وردت في سورة كاملة من القرآن ، وقد يجد فيها تنقيها
وتركيها مريضها في وقتنا الحاضر بالمصادفة والتشاكل
السجدة الحقة .

ويبدو لي أن هذه الكتابة الخاصة لا تتبع من طبيعة
القصة القصيرة في ذاتها في كل الأزمنة بقدر ما تتبع من

بقلم : إبراهيم فتحى

زاوية الرؤية التي يتبناها بطل كتابها ، وصق صيرها عن متطلبات المرحلة الاجتماعية الخاصة وانكاساتها الفكرية والروحية . فالرواية كجنس أدبي أقدم من القصة القصيرة بلا جدال على تقديم اللوحات الخائفة لما يزعج به المجتمع من شغوص وأحداث ، وقد قدمت الرواية العربية بالفصل وثائق فنية تطرح مشكلات الجذور الاجتماعية والفكرية للمجتمع الشخصية والنفسية بكل تعقيداتها ، بينما قدمت القصة العربية القصيرة صورة جانبية تتعمق في وصفات كاشفة بعض التناقضات الرئيسية في الحياة الاجتماعية .

وليس من المستبعد أن يكون كد الذهن في البحث عن سلب صالح للقصة القصيرة ، صحيح التسبب في التراث العربي القديم استطراداً قليل الغناء ، فلم يغفل تاريخ تصيب من الشعوب من حكايات وأساطير وسرد قصص المعنى العام . وقد يذوب هذا السرد في الشعر أو الدراما أو الرواية باعتباره مادة أولية قابلة لتريكات متعددة من الصياغة ، ولا تنفرد به القصة القصيرة ، فهي في شكلها الفني كجنس أدبي متميز ليست استعرازا مباشرا لذلك التراث ، وليست أكثر الفنون التي تبتت وازدهرت في السرب النعسا بالتقاليد العربية . وما أبعد المسافة بين التطورات الأخيرة في القصة القصيرة المصرية مثلا وبين حكايات التراث !

وهنا يبرز التساؤل عن المقصود بهذا الجنس الأدبي المتميز للقصة القصيرة . ويصده الدكتور محمود المزلوقي في تقديمه للكتاب بأنه ذلك اللون من السرد القصصى الموجز الذى يتلهم في نمط بنائى له مركز محدد ، ولا يلف منه تابع يتوسم خطا مستقيما منفردا ، فهو جنس تجميعي وحيدة الموضوع والحادث ، ويعتمد من وجهة إبداعية كل الكشوف عن المآزق الدائى النفسى للشخصية .

وقد يصدق هذا التعريف على بعض القصص القصيرة ولكن استيعابه للجنس كله يقبل النقاش . فكيف تسع تصديدهاته الخاصة بالبناء الشكل للهيكل الوباساني ، والتشويقي ، ولتدفق تيار الشعور في إطار بلا مركزى ، ولشراخ الشبيهة وما يمكن أن تستدعيه التجارب الجديدة من أبنية ؟ . وكذلك الحال مع تحديد الموقف الذى تدور حوله القصة القصيرة بإطار القصى ، فهو يفتقر بكثير من قصص هنجواى على سبيل المثال التى تقيع عنها الحياة النفسية للشخصيات ، وتتركز على الإيهام بموضوعة وصفية صامدة للأشياء والأفعال ، كما يفتقر بذلك القصص القصيرة التى تهدف إلى خلق « الجو » ، وتسهب في ذكر التفاصيل الخارجية ذات الطابع التسجيلي ، وهذا التحديد يجعل من الاتجاهات الذاتية - التى تقع - الآن - باعتبارها ذرة منعزلة في مكان الصدارة - قانونا عاما للقصة القصيرة . إن الرابطة الجدلية الخافضة بالتناقضات بين السمات المتعددة للشخصية وبين علاقاتها بالواقع ومستوياته الكثيرة هي المنبع الذى لا ينضب للفن القصصى ، وقد تتميز القصة القصيرة على وجه العموم بأنها تعيد خلق تلك الرابطة من زاوية

خاصة ، مختزلة اختزالا وتقليبا ، قادرا على التقاط جوهرها . ومن التصف أن تقيم سودا صينيا بين التجربة الاجتماعية والحياة النفسية المترفة عنها ، لم نعتبر تلك الحياة النفسية المنزلة خاصة نوعية تتحدد بها القصة القصيرة . ويلحق هذا التعريف بكل التعريفات الفاطمة الخفلة ذات الجانب الواحد في مجال لا يعبأ كثيرا بالوصفات النهائية المجازة .

وعلى أية حال ، لأن كثيرا من القصص الواردة بالكتاب لا تدع لهذا التعريف ، وتبقى في عكس اتجاهه ، ولتأخذ مثلا قصتي حنظل والعسكري لتجيب مطوكة والعقرب لميد الرحمن الشرفاوى ، فهما مما يتصلان من الملامح النفسية أداة لاكتشاف التناقضات الاجتماعية ، ولا نقصان التجربة النفسية في بؤرة العمل الفنى .

ويتم التقديم اهتماما كبيرا ، بإبراز العلاقة التاريخية بين القصة القصيرة المصرية وبين المشكلات الاجتماعية ، ويعتبر تلك العلاقة انحرافا ، محليا ، عن النمط القريب ، وقد يرجع بهذا الانحراف إلى جلوهه التاريخي منذ استنبات هذا الشكل الجديد في التربة المحلية ، فله جذبت عليه النزعة التعليقية ، واتجاهات الوعل الأخلاقي ، ثم تطورت تلك النزعة إلى الواقعية الاجتماعية، وما تلاها من نزعات .

ويرجع ذلك التعميم السريع إلى أن التقديم يعتبر علامات الطريق في القصة القصيرة الغربية وفقا على الآن أو لم يولمان والتسوق منها بعض جويس ، أنه لم يلق عنه توماس هاردي وجورجي أو فترة النضج عند هنجواى وستاينبيك ، ولشكول كاندول والتزوي سيلوني ، اللغ . بكل عناصره من خصائص تلك المشكلات الوباساني ، والصراع الاجتماعي والفكرى ، وبدلا من ذلك جيل من المتأخر أعمال النشأة الأولى في مصر إلى النضج الفني مبدا موحدا ، وطابعا قويا ربما كانت له نواحيه الإيجابية .

وما هي هذه المشكلات الاجتماعية التى تناولتها القصة العربية القصيرة ؟

يدرس ، التقديم ، بينها الفكر ويجمع بين يوسف ادريس وعبد الرحمن الشرفاوى والدكتور طه حسين وكتابه « الصادقون في الأرض » في فقرة واحدة !! . وليس « الفكر » في مجال القصة القصيرة إلا عنوانا خارجيا واحدا ، أما الرؤية الفكرية وإساليب الصاغة الفنية الملائمة فهي العوامل الحاسمة التى تستوجب التفرقة الحادة ، فمعيد الأدب العربي كأن يطرح المسألة في قصصه من زاوية مبادئ العدالة العجدة دون حساس بأسنى النظام الاجتماعي ، وكان يرفض الظاهر الصارخة للحرمان ، أما يوسف ادريس وإشرفاوى فكانا يبرزان الصراع الاجتماعي ويطرحان للمناقشة أعمدة النظام الطبقي ، لذلك جاء سرد الدكتور طه حسين غنائيا يقترب من الشعر وجات شخصياته أمثلة

لنوسيعية ، بينما اعتمد يوسف ادريس والترفواي على سرد وصفي تحليلي ، وعلى شخصيات ومواقف ذات افتخاع واقعي . وليست الحركة الشهيرة بين عبيد الأدب العربي والمدرسة الواقعية خاتمة الأصداء بحيث يجهما التقديم معا من ناحية أخطر القضايا تحت عباءة واحدة .

وبعد الفكر تأتي مشكلة فائض السكان ، كما يجدها التقديم متمكنة في « أرخص ليالي » ليوسف ادريس ، و « الزحام » ليوسف الشاروني ، والقصص تمسكان في المحل الأول ضياع الإنسان الصغير ، وتدهور القيمة الكمونية لحياة « هزيمته أمام أوضاع تفرغ في الحيوان أو تسلب عقله بعد أن سلبته إمكان أن يجد لنفسه موضعاً بين الأديين » . وهناك الأعداد الكثيفة المانحة من الأحاد الصائفة في وحدتها ، وليس من الممكن أن تغير القصص دعوة إلى تجديد النسل .

ويذكر التقديم بعد ذلك قصتي « أصابع النمر » حافظ رجب والزعام ليوسف الشاروني باعتبارهما طرحاً لمشكلة المائلة للمعركة والموقف من الأب ، والتمسك بلا جدال لا تصوران القضايا النزكية ، ويحفلان بعد من ذلك بكتي . والأب فيهما كما في بعض قصص حافظ رجب الأخرى مثل الأب حائوت بمعنى السلطة العظيمة ، يمتلئان بسلطانها الصغرى .

ولم يرد في التقديم ، كما لم يرد بين القصص المختارة أي انعكاس لقضية القضايا في الحياة العربية ، قضية الفقر الاستعماري ومواجهة الحركة الوطنية له على طول التاريخ الحديث . وكان تلك القضية هامشية بالنسبة إلى المجتمع أو إلى الفن القصصي ، خلا أن الكثير من الأعمال الرديئة قد كتبت في هذا السياق ، خالصة بالتمسكات الصارخة والمطلبت الكثير من الألعاب النارية ، ولم تحاول أن تعقد صلحاً بين عالم الحركة والعالم الفني ، ولكنها ليست كل ما هناك . لقد كتب يوسف ادريس بعض القصص المانحة التي تصور تغفل الحركة الوطنية إلى أعماق أعمق وجداننا مثل هي لعية؟ والجئون .. الخ . كما نجد أجمل ما كتب محمد صديقي مثل قصته « أبو جبل » ، وكذلك الحال مع نعمان عاشور ومعمود السعدني في مجموعته السماء السوداء ، وبالإضافة إلى ذلك فالتنا لا تكاد تمنح أترا لانعكاسات الممارك السياسية التي خاضها المجتمع المصري في قصص الكتاب ، رغم أن عمله الممارك السياسية قد أسهمت إلى درجة كبيرة في تشكيل وجداننا وفي تجديد ملامح القصة القصيرة المعربة .

وقد حرص الكتاب على أن يحتفظ القاري الغربي بصورته الأثرية عن الشرق ، فطمانه التقديم على أن السمة السائدة في القصة القصيرة حتى وقت قريب ، هي النغمة الرومانسية . وبعد أن ذكر يعنى المراقب أنه يمكن أن يؤدي إليها الأسراف السطحي في تلك النزعة عند أن إبراز دورها الإيجابي باعتبارها عنصراً بنائياً لا يمكن أن يفصل عن القصة القصيرة باعتبارها جنساً أدبياً ، وينطق هذا الدور في التعاطف في الطابع البايروني الذي يكتشفه التقديم في قصة توفيق الحكيم « الشهيد » . وهذه القصة الفلسفية ، فيما يبدو تنافس وجود الشر ممثلاً في إبليس باعتباره ضرورة لوجود الخير ، فروحه المظلمة يجب أن تنقل بأقية ليسقط ثوراته كتيبي لها ، وهي تتسق مع فلسفة توفيق الحكيم التعادلية القائمة على التوازن بين المتناقضات . والتسبيلان فيها راكم ذليل يمارس دوراً غروبياً مرسوماً ولا أثر على الإطلاق لذلك التبريد البايروني الصاحب في مراجعة الشر والسماء . واعتقد أن هذا الحوار الفكري الذي سطره كاتباً قصصياً لإبراز عناصره وإضفاء الحيوية على جفاف قصائده لا يندرج تحت القصة القصيرة كجس أدبي كما لا يصلح مثلاً للأدب الإيجابي للنزعة الرومانسية رغم أن التسبيلان لم يترك لها حقله عن البكاء .

وهي يمكن أن يخفف أثر النزعة الرومانسية في الجامع في الدرب لتجيب معطوف ، لجرد التعاطف مع البغايا الفجرات ؟ إن القصة تصنع حياة هؤلاء البغايا وخشوعهم لاستبداد القواد في مقابل اليقاء الفكري عند الواعظ للتناقض وخشوعه للزعم بالتيهيرات لاستبداد الملك ، وتضفي على البغايا دلالة رمزية .

وليست حسية بظلة . حادثة شرف - ليوسف ادريس كفيلاً بتجديد نغمة الرومانسية ، فهي ذات طابع واقعي واضح يتعد عن الحلم والنزعة العاطفية ويتصلق بالرمزية والاشتهاء داخل التقاليد أو في التقاطع ببراعتها .

وليس ثمة مبرر لاصاق أي طابع رومانسي بقصة غالب هلسا « البشعة » ذات الإيمادات الغروبية الواضحة التي تضع ثورة الجنس مرادفة لوثية الحياة ، وتضع التقاليد المحجورة جلالة يقف أمام نفتح المواقف الحية وانطلاقها ، وليست أدري لماذا يصف التقديم نظام البشعة (وضع حديثة محمجة على لسان التهم فإن كان بريئاً لم يصعب من نارها يسوء) بأنه نظام بنوي أوستقراطي ؟

ويمكننا القول أن الرومانسية التي يعيها التقديم

لا تفسر تصوير ما يعد به الواقع من امكانيات لم تحقق
بعد ، ولا الحلم بما سيظهر من برامج مازال مقلقة العينين ،
كما تذهب الواقعية الانستراتيكية التي تحتضن عنصرا
رومانسيا واضحا .

وقد اعلى التقديم الانتاج القصصي الجديد من مشقة
حمل هذه الرومانسية ، وهو بعد ذلك ينهى كتاب
الاتجاهات الجديدة بآشياء لا يعرفونها عن أنفسهم . فهم
قد تعلموا التكنيك الحكم الجديد من نادى اللغسة (!!) ومن
مصدر اخر شديد السرية هو نوادى القصة التي تكونت في
كليات الاداب ، ويضيف الكتاب مصدرا ثالثا هو التمازج
والانفجارات الشعرية التي كان يلدها الأستاذ ثروت ابانقة
في مجلة القصة قبل ان تتوقف عن الصدور على الرغم من
ان الأستاذ ثروت ابانقة يتبع في كتاباته الشكل التقليدي
للغسة القصصية .

وبهذا التقديم الى ان الانتاج القصصي الجديد يتميز
بدرجة كبيرة من الذاتية ، وامتزاج عناصر الوم والخيال
بمناصر الواقع ، وارتداد تلك الجأح في النفس البشرية التي
لا ترضع لما هو عقل او متخيل وبدرجة متعاطفة من التحرر
من تنايع الأحداث الخارجية في خلد زمني واحد وكذلك
باستخدام الرمز والبيولوجيا الخاصة والقاء اثر البيئة
والطرافة في وسائل الصياغة اللغوية

ومن الواضح ان التقديم يعتبر الكتاب الجدد مدرسة
واحدة ويشمهم جميعا في سلة مشتركة رغم اختلاف التيارات
التي ينتمون اليها ، فما الذي يجمع بين مجيد طويبا وحافظ
رجب وفادوق خورشيد ؟ ان الذاتية المفرقة التي قد
تبدو على السطح عند حافظ رجب ليست الا انعكاسا للعلاقات
الاجتماعية حينما ننظر الى غرائبها الجهورية . وما يبدو
لا موقولا في رؤياه شبه الكابوسية يعبر عن افكار علاقات
استندت وقيمتها الى المطلق ، ونجد عنده عالم الانبياء
والسلع يسيطر على الادميين بينما تتحول العلاقات الانسانية
الى علاقات بين اشياء .. عالم الاستقلال واستنزاف الدماء
وخفق الشخصية الانسانية بعد انتزاع افئدة الألفة والتبرير
و « الذاتية » عنده لا تعبر عن اللزق القصصية الشخصية
فهو لا يقوم بسياسة استيعابية في النفس البشرية ليرتد
أسفها ، بل يقدم الواقع النفسي للعلاقات الموضوعية .

ويختلف الحال مع مجيد طويبا ، ان ثمة حدودا فاصلة

عنده بين مستوى الواقع ومستوى الحلم او الكابوس او
التخيل الوهمي . وواقعيتها النقدية تجيد اكتشاف المفارقات
في الواقع والأفعال ، وتترقق فيها سطرية عادة تقرب
من ان تكون تطبيقات لاذعة مرحة ويندر ان تصطبغ بالهجاب
الضابط كما رأينا عند حافظ رجب . لذلك نجد القرب
الكتاب الى تطويع أساليب السيناريو السينمائي للتقصيات
القصة القصيرة . وقد دامية مترجمو الكتاب فذكروا في
مقدمة « فوستوك يصل الى القمر » ان قصته « الكامير »
فازت بجائزة السيناريو ، بعد ان ترجمت كلمة الكامير
وهي الحفلاتي يعترف فيها اللؤلؤ The Dung Heaps الى
اكوام السجاد !!

وينقلنا التقديم الى القصص الواردة في الكتاب ،
ونلاحظ للوهلة الأولى ان الكتاب يعبر من ناحية أساسية
عن القصة المصرية ، فاللغسة في البلاد الغريبة لم تفس
الا مساهمة رفيقا . وقد استطاع الذين أشرفوا على ترجمته ان
يختاروا من تاريخ القصة القصيرة الخ كتابها .

ولكن قد يشور تساؤل حول مغزى اختيار قصصة
السيد لتوفيق الحكيم او قصة « جريئة نكراه » للدكتور
محمد كامل حسين الذي لم يكتب في حياته مخالفة غيرها .
وحينما ننظر الى أصول رائد كبير للغسة القصيرة مثل
محمود تيمور ، لا نجد معتلا رغم تعدد الاتجاهات التي
تبناها الا بغضا « الدمو » ، وهي تنتهج أسلوب التحليل
النفسى في عجلة شديدة ، ولا تكاد تعبر عن اتجاه معين
بالإضافة الى أنها من ناحية المستوى الفني ليست نموذجا
واضح الدلالة في الإشارة الى مقدرة الكاتب الكبير .

وهل يمكن للغسة الطريفة المتفاداة من أعمال الدكتور
رشاد رشدي ، وتعود حول مدمن من مدمنى الشك في
النساء ، والمزق التي تعرض لها ، دون محاولة للتمقق في
نفسية التشكك ان تعد مثالا للغسة المصرية حينما تعكس
مشكلات الحياة الزوجية ؟ وقد يتوهم القارئ الغربي الذي
قد لا يعرف يعبر حتى الا من قصته الوردتين في هذا
الكتاب ، وهما الفرائس الشاغر والسرير النحاسي ان يعبر
حتى متخص في مشكلات الفرائس .

ولكن الثقرة الواضحة في هذا الكتاب ، هي الأمثلة
الخاصة بالانتاج القصصي الجديد فهي عينات عشوائية لا تعبر
تعبيرا حقيقيا عن هذا العالم الزاخر من الانتاج الجيد الذي
يشق طريقه في قوة ، ويتخطى أعماق ملامح وجداننا .



منمطة بمخطوط

من كتاب الأغانى (الجزء الثانى)
دار الكتب المصرية

للمنمعات فى الفن العربى الاسلامى مكانة يدل على تاريخها البعيد هذا المخطوط من كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهاني ، الذى يرجع الى القرن السابع الهجرى أى القرن الثالث عشر الميلادى .

ولكن توزعت نسخ هذا المخطوط بين كوتهاجن واسطنبول الا ان دار الكتب المصرية ظفرت ببعض أجزاءه

الغلاف الخلفى :



مشهد من قصة حب

مختارات بيستقر

بين مدارس الفن الفارسي تتميز المدرسة التيمورية بسمات جعلتها ازهى حلة فى فن التصوير الفارسى .

ولقد مهد لهذه المدرسة عصور سابقة افسادت الى الفن الايرانى

ومن بينها الجزء الثانى الذى تصدر هذه المنمعة فصلان قصوره يتناول ذكرى على بن زيد ونسبه وقصة مقتلته .

وعلى سائر من شعراء الجاهليين تزوج هند بنت النعمان ثم اغتاله النعمان فعزمت حته وترهبت وحجست نفسها فى دير بظاهر الحيرة حتى ماتت .

وقد استوقف المصور هذا الجانب من القصة فلراد أن يصور هند بنت النعمان - ولها فى الأدب العربى مكانة من الحب والتقدير - واختار مشهداً من مشاهد الدير يمثل فرحا بريئاً شامعاً غناء وموسيقى ترددها سرب من الفتيات احطن بهند فى ديرها فى يوم عيد .

وكتبت ما تراه أبو الفرج صاحب الأغانى بفتيات الأديرة فى كتابه وأن ذلك قوله :

خرجت يوم عيدها فى ثياب الزواهب
فتت باطنها كلى حياء وذاهب
لشغائى وأبتها يوم دير التعاليم
تهادى بنسوة كاتب فى كواهب
عز الفاتن من حياء الدير
الحسد من الرقص كما جمع

http://ArchiveBeta.Sakhi.com

مؤثرات اجنبية ظلت تتفاعل مع عبقرية البيئة حتى خرج منها فى عصور تيمور وخلفائه طراز ايرانى يستمد اصالته من التراث وتجده من فنون الشرق الاقصى .

نعم ان ازهى حليمة فى العصر التيمورى كانت عصر خلفائه وعلى الاخص احفاده ابناءه الشاه رخ وهم بيستقر ، وابراهيم سلطان ، واسكندر بن عمر شيخ .

وقد كان بيستقر حاكم هراة شغوا بالفن على معرفة كبيرة بفنون الخط كما أنه أسس مجتمعا للفنون اثبتت منه روائع مدرسة هراة الفنية

وكان من اكبر فنانى هذه المدرسة ومزوقها شمس الدين الذى تكلل بتزويق كتاب المختارات لبيستقر وكتاب جوتشنان لسعدى .

ومن روائع مدرسة هراة لوحة فى متحف الفنون الزخرفية فى باريس

فى لو
اللوحة كسر
الستان واد

تطوف بالدير وصورة ص

الحشد يلها السكنى والاحتشام

عزلها المصور ورفيقها عن صخب
الروح بلوحة تشكيلية بارعة تمثلت
فى تحشين من الزهر احاطا بها وهى
مائلة الراس الى التكسار واستسلام .

ان نسيم الحياة الذى اجراه الفنان
فى اللوحة وروعة الألوان وبراعة
التكوين تشير الى مكانة هذا الفن
العربى الاسلامى الذى لحننا نلظا له
تليق حياة وتعميرا فى بعض المخطوطات
العربية الاسلامية .

لسنا نستطيع بغير ان ننسب هذه
اللوحة من مخطوط الأغانى الذى كتبه
محمد بن ابي طالب البدرى الى فنان
بذاته من الفنانين المسلمين .

ولكن اباحت السلامة استنهازين
حول منمنمات اخرى فى اجزاء من هذا
المخطوط ، وكذلك اباحت الأستاذ
الكبير بشر فارس الذى اتفق دراسة
هذه المنمعة نسبيتها الى الفنان بدر
الدين بن عبد الله .

نصل وصول الأميرة هماى الى بلاط
اميراطور الصين وهى لوحة مستوحاة
من قصة حب هماى وهمايون اميرة
الصين ولوحة اخرى فى متحف
المتروبوليتان تمثل فرهاد يعجل
تسليته شيرين .

وترتكز لوحات كثيرة من انتاج
مدرسة فرهاد على قصص الحب الشائعة
ومنها لوحة الغلاف الخلفى التى تمثل
مشهد حب بزين كتاب مختارات
بيستقر ويرجع تاريخ هذه اللوحة
المنمعة الى القرن الخامس عشر وهى
ضمن لوحات من مجموعة بيرنسون فى
فلورنسا .

ومن فضائل هذه اللوحة سراحة
تكوينها ووضاعة ألوانها التى تلاقت
فى تناسق اخاذ واخيرا ملكة المصور
التشكيل عند الفنان الذى جسم
الاحساس بلحظة لقاء الحبيبين مستعينا
فى ذلك بكل عناصر التشكيل المتاحة
لتكثيف الاحساس باللمحة .